سلسلة تقريب التاريخ الإسلامي ٦

ريحانة النبي ﷺ

الحسين بن علي رضي الله عنهما

كيف خرج؟ ولماذا خرج؟ ومن قتله
وأين دفن؟ والموقف من ذلك

تأليف
د. حامد محمد الخليفة

الإيمان
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب: ريحانة النبي ﷺ، الحسين بن علي رضي الله عنهما

المؤلف: د. حامد محمد الخليفة

الناشر: الميمان للنشر والتوزيع

التصنيف: التاريخ، حياة الصحابة

الطبعة: الأولى

تاريخ النشر: ٢٠١٣

تاريخ النشر الالكتروني: ذوالحجة ١٤٣٦

تم تنزيل هذا الكتاب من موقع العقيدة.
www.aqeedeh.com

الإيميل: **book@aqeedeh.com**

مواقع مجموعة الموحدين

www.aqeedeh.com
www.islamtxt.com
www.shabnam.cc
www.sadaislam.com

www.mowahedin.com
www.videofarsi.com
www.zekr.tv

ريحانة النبي ﷺ

الحسين بن علي رضي الله عنهما

© دار الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخليفة ، حامد محمد
ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما. / حامد محمد الخليفة. - الرياض ، ١٤٣٢ هـ
١٩٦ ص ؛ ١٧,٥×٢٥ سم
ردمك: ٩-٧٦-٦٨٦-٩٩٦٠-٩٧٨

١ - الحسين بن علي بن أبي طالب، ت ٦١ هـ أ. العنوان
ديوي ٨, ٢٣٩ ١٤٣٢/٣٤٥٠

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٣٤٥٠
ردمك: ٩-٧٦-٦٨٦-٩٩٦٠-٩٧٨

© جميع الحقوق محفوظة للناشر
دار الميمان للنشر والتوزيع - الرياض
الطبعة الأولى ١٤٣٤هجري - ٢٠١٣م

دار الميمان للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٦١٣ ص.ب ٩٠٠٢٠
الموقع: *www.arabia-it.com*
البريد الإلكتروني: *info@arabia-it.com*
هاتف: ٤٦٢٧٣٣٦ (٠١) فاكس: ٤٦١٢١٦٣ (٠١)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الميمان للنشر والتوزيع، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو ترجمته لأي لغة أو نقله أو حفظه ونسخه على أية هيئة أو نظام إلكتروني أو على الإنترنت دون موافقة كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

الصف والإخراج الطباعي وتصميم الغلاف: دار الميمان للنشر والتوزيع

سلسلة تقريب التاريخ الإسلامي (٦)

ريحانة النبي ﷺ

الحسين بن علي رضي الله عنهما

كيف خرج؟ ولماذا خرج؟ ومن قتله؟
وأين دفن؟ والموقف من ذلك

تأليف
د. حامد محمد الخليفة

الإيمان
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الحسين بن علي وآل البيت الطاهرين

والصحابة الأكرمين

رضي الله عنهم أجمعين

وإلى كل مظلوم

من أمّة الكتاب والسُّنّة الميامين

الفصل الأول

اسمه ونسبه وأسرته وفضائله رضي الله عنه

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

أما بعد:

لم يكن في النية الكتابة عن أبي عبد الله الحسين، رضي الله عنه، ريحانة النبي ﷺ، وقرة عين الصحابة، رضي الله عنهم، الذين كانوا يتقربون إلى الله تعالى بمحبته وإكرامه، إلا أن خوضي في بحر الكتابة عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قادني إلى الكتابة عن الحسين

(١) آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٢) النساء، الآية: ١.
(٣) الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

رضي الله عنه فحال ذلك بيني وبين إتمام كتاب رابع الراشدين، رضي الله عنه قبل تقديم صورة واضحة عمّا حصل للحسين، رضي الله عنه، وبعد جمع المعلومات عن الحسين رضي الله عنه اتضح أنه من المفيد جعل ذلك في رسالة موجزة مستقلة تقدم إلى أبناء أمة الكتاب والسُّنّة، تبين لهم فيها هوية الحسين رضي الله عنه وأسرته وفضائله وشبهه برسول الله ﷺ وشدة محبة الصحابة له، وتظهر كثيرًا من المواقف التي شيبت بالزيف والإفك عن حركة الشهيد الحسين رضي الله عنه، وتعمل على كشف الأيدي الباطنية الحاقدة التي أرادت بصمت وخبث أن يستمر ذلك التضليل، وأن تصور الأحداث على غير حقيقتها، فتستخدم دماء الحسين وآل بيته الطاهرين رضي الله عنه لحرب أمته وتضليلها باسم الدفاع عنه، لتكون مصيبة الأمة به مرتين؛ مرة بمقتله رضي الله عنه، والأخرى بشق صفوف الأمة وتحريف عقيدتها تحت وطأة شعارات الدفاع عن الحسين وآل البيت رضي الله عنهم.

وأمام هذا الواقع الأليم الذي ألمّ بالحسين وآله رضي الله عنهم وانعكاس آثار ذلك على عقيدة الأمة ووحدتها، وأصالة هويتها وثقتها بسلفها الصالح، وانتكاس كثير من المفتونين بسراب الأباطيل، من المحسوبين على أمة الكتاب والسُّنّة، الذين يجردون ألسنتهم وأقلامهم وأموالهم للطعن في خير القرون وأهلها! والتماس الأعذار لشرّ القرون وأراذل أهلها - لم يعد هناك مناص من إتمام هذه الرسالة التي باشَرَت العمل على معالجة الموقف من مقتل الحسين وكشف الجناة المخادعين، الذين كتبوا له ثم أسلموه رضي الله عنه، وبيان صفة خروجه وأسبابه، وموقف الصحابة من ذلك، وخذلان أهل الكوفة للحسين رضي الله عنه، وموقفه منهم حين واجهه جيشهم في كربلاء، وعرضه رضي الله عنه على أهل الكوفة الخصال الثلاث التي تدعو إلى الجماعة وتجنب الفتنة، وهي: أن يَدَعوه يذهب إلى المدينة، أو إلى الثغور، أو يذهب إلى يزيد حتى يضع يده في يده، وبيان ردهم لهذا العرض المنصف، ورفضهم للصلح وإصرارهم على البغي، مما يؤكد سوء نواياهم وتعمدهم الشر والغدر، ورفض

الحسين رضي الله عنه النزول على حكم والي الكوفة عبيد الله ابن مرجانة الفارسية، والإشارة إلى هوية قادة جيش الكوفة الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه، وأنهم كانوا في جيش أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وأنّه لم يكن فيهم شامي واحد، ثم صفة مقتله رضي الله عنه، وتحديد الجناة، وذكر من قُتل معه من آله رضي الله عنهم، وبيان كيف يُخفي أعداء الصحابة أسماء أبي بكر وعمر وعثمان من بين أبناء آل البيت الذين قُتلوا مع الحسين! وتأكيد تحميل آل البيت لأهل الكوفة مسؤولية دماء الحسين رضي الله عنه وأوزار الغدر به، وفضحهم، والبراءة منهم[1]، والدعاء عليهم، والتحذير من مكرهم وكيدهم القديم المتجدد، وممن يثق بهم أو يدعو إلى التعاون معهم.

والحديث عن مكان رأس الحسين رضي الله عنه، وبيان سبب كثرة مشاهده، والاختلاف حول مكان دفنه، وخلاصة الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه، والإشارة إلى بيعة يزيد، ومسوغاتها، وأثر الشورى في ذلك، وبيان موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه، ورعايته لآله رضي الله عنهم بعد ذلك المصاب، وتقديم النصوص التي تتحدث عن سير الأحداث دون دفاع عن يزيد، ذلك أن يزيد ليس صحابيًّا، وأنه وإن لم يبدأ بحرب أحد، لكن بعض قادته أسرفوا في معاقبة الخارجين، بما يتجاوز حدود المصلحة، وكذلك لكيلا يكون هناك مسوغ للمغرضين والمرتكسين في الفتنة بصمتهم وريبهم؛ للتشويش على مقاصد هذه الرسالة.

(١) وكيف لا يتبرأ آل بيت نبينا ﷺ ممن عقيدته القول بأن: (الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن تذكر). المجلسي: بحار الأنوار، ٣٠/ ٣٩٩. الشافعي: الفكر التكفيري عند الشيعة، ١٢٩. وفتواهم لعلي بن يقطين أحد خواصهم حين قتل خمسمائة رجل من أهل الكتاب والسُّنّة غدرًا بهدم سقف السجن عليهم بقولهم: (كفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه... وديتهم لا تعادل دية كلب الصيد... وحالهم في الآخرة أخس وأنجس) الأنوار النعمانية: ١/ ٢٩٢. الشافعي: الفكر التكفيري، ١٦٨. وهذا هو معتقدهم الذي يمارسون العمل به دون تردد مع أبناء أمة الكتاب والسُّنّة في حال تمكنهم المقرون غالبًا بالتحالف والتعاون مع الغزاة المعتدين، والسعيد من تعلم وفهم!.

ثم العمل على كشف وسائل المنكوسين، المحاربين لمن يعمل على تبصير الأمة بمن يكيد لها، المروجين لأوهام ما يُسمى بالبعد عن الفتنة، وهذه كلمة حق يراد بها باطل؛ **ذلك أن الفتنة تتجسد في عدم معرفة الحق، وجهل ما حصل للحسين رضي** الله عنه، والإمساك عن فضح قتلة الراشدين، والسقوط في هاوية الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، ولا سيما من عمل منهم على توحيد الأمة وحمايتها، والدفاع عن الزنادقة ومن عمل معهم على الغدر بقادة الأمة، وتمزيق وحدتها، والإصرار على حمايتهم، والتستر على جرائمهم، باسم البعد عن الفتنة، والوقوع في شراك أعداء الصحابة التي نصبوها للغوغاء، فهم يشتمون الصحابة ويغدرون بآل بيت نبينا ﷺ، ويشككون في مصداقية القرآن الكريم، ويردون السُّنّة المطهرة، وينشرون الثقافة الشعوبية العدوانية، ويعملون على نشر الشبهات والأحقاد والكراهية التي تفرزها عقيدتهم القائمة على إحياء تاريخ الفتن بعد تزييف وقائعها، وتلبيس ذلك لأمة الكتاب والسُّنّة، حتى أصبح شتم الصحابة وأمتهم ينتشر علنًا! دون أي عقبات أو عقوبات، بفضل ثقافة المخلّطين المفتونين الداعين إلى الصمت والإذعان والمداهنة، وقبول الوهم والباطل والزيف، على حساب الحقيقة والهوية والعقيدة وأمن الأمة ومصالحها.

وأمام هذه المخاطر التي يقودها دعاة تجهيل الأمة بتاريخها ومعرفة أعدائها، أصبح التواني عن كشف الحقيقة محرمًا، والصامتون شهود زور، وكل من يسكت عن جرائم أعداء الصحابة ضد أمّة الكتاب والسُّنّة، ولا يعمل على فضحها وتحذير الأمة من مرتكبيها؛ فإنّما هو أخرس عن قول الحق، ومحرض على انتشار الفتنة ونزع أمن الأمة، ويعمل على تأجيج الأحقاد وتسعير الطائفية، وإلقاء عامة الأمّة في أتونها وهم غافلون، وكل من يعمل على طمس الحقيقة، أو يحول دون طباعة الكتب والأخبار والخطب والفضائيات التي تحذر الأمة من أعوان وخدم الغزاة والمحتلين، ومن ثقافتهم المبنية

اللهم واجعل عملي هذا خالصًا لوجهك الكريم، خاليًا من الرياء والسمعة والعصبية، ونوّر اللهم به قلبي، وقبري، واجعله نورًا لي ولوالدي ولذريتي، ولجميع قُرّاء هذا الكتاب المخلصين، يوم لا نور إلا نورك، ولا ظل إلا ظلك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

آمين.

عمان ١١/ ١٠/ ٢٠٠٨

حامد

المبحث الأول

اسمه ومولده وأسرته

اسمه ونسبه:

هو حسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب[1] بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[2] بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3]، وأمه سيدة النساء (أم أبيها) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وحسين هو الابن الثاني لعلي وفاطمة رضي الله عنهم.

تاريخ مولد الحسين رضي الله عنه:

كان لعلي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما من الولد: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى رضي الله عنهم[4]، وكانت ولادة الحسين رضي الله عنه بعد

---

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف، وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد، ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٨٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٣، ٢/ ٤٩٥، ابن كثير: البداية والنهاية (٧/ ٣٣٣)، ابن حجر: الإصابة ١/ ٥٠٧.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ١٩، تاريخ دمشق: ١٤/ ١٢١. البداية والنهاية: ٧/ ٣٣٣. أسد الغابة: ٢/ ٧٦.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٠.

ولادة أخيه الحسن رضي الله عنه بحوالي عام، ولد الحسين بن علي رضي الله عنه لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[1]، وكانت ولادة الحسن رضي الله عنه في شعبان أو رمضان من السنة الثالثة للهجرة[2]، وروي غير هذا التاريخ[3]، ولم يكن بينهما إلا طهر واحد، ثم بدأ حمل الحسين رضي الله عنه، قال جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهم: لم يكن بين الحسن والحسين رضي الله عنهما إلا طهر[4]. وقال الحاكم: ذُكر أنه لم يكن بينهما إلا الحبل[5]. وقال الزبير بن بكار: ولد الحسين بن علي رضي الله عنه لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[6]. وعلى هذا يكون الفارق بينهما في الولادة أقل من عام واحد. وقال عن استشهاد الحسين رضي الله عنه: قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين[7]. وكان الحسين رضي الله عنه حيثُ قبض النبي ﷺ ابن سبع سنين إلا شهرًا، وذلك أنه ولد لليال خلون من شعبان سنة أربع[8].

تسمية الحُسين رضي الله عنه:

جاء في المستدرك على الصحيحين أنّ النبي ﷺ سمّى الحسن بن علي يوم سابعه، وأنه اشتق من اسمه اسم حسين رضي الله عنه، وذُكر أنه لم يكن بينهما إلا الحبل[9]. أي: لم يكن بينهما في الفترة الزمنية وفارق السن إلا فترة الحمل.

وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنّه سمّى ابنه الأكبر حمزة وسمّى

(١) المعجم الكبير: (٢٨٥٢).
(٢) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٤٣.
(٣) المستدرك: (٤٧٨٩)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.
(٤) المعجم الكبير: (٢٧٦٦).
(٥) المستدرك: (٤٨٠٣)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.
(٦)،(٧) المعجم الكبير: (٢٨٥٢).
(٨) صحيح ابن حبان: (٩٠٩).
(٩) المستدرك: (٤٨٠٣)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

حسينًا جعفرًا باسم عمّه، فسماهما رسول الله ﷺ حسنًا وحسينًا[1]، وربما كان حرب وحمزة وجعفر اقتراحات علي رضي الله عنه لتسمية أبنائه رضي الله عنهما قبل أن يسميهم جدهم رسول الله ﷺ بهذه الأسماء البهية الجديدة.

وقال رضي الله عنه: لما ولدت فاطمة رضي الله عنها الحسن رضي الله عنه جاء النبي ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**» قال: قلت: سميته حربًا. قال ﷺ: «**بل هو حسن**». فلمّا ولدت رضي الله عنها الحسين جاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**» قال: قلت سميته حربًا.فقال ﷺ: «**بل هو حسين**». ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ قال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**» قلت: سميته حربًا. قال: «**بل هو محسن**» ثم قال: «**إنما سميتهم باسم ولد هارون شبَّر وشَبِير ومشبِّر**»[2].

والملاحظ في هذا النص أن النبي ﷺ سمى حسنًا وحسينًا رضي الله عنهما دون أل التعريف، ولا شك أنهما أهل لكل إجلال وتبجيل ومحبة وتكريم وسيادة، ومن الملاحظ أيضًا أنه أضيف إلى اسم السيدة فاطمة رضي الله عنهما، لقب الزهراء، والبتول، ولكن لم أعثر على أول من قال بهذين اللقبين، ولا على أول من أضاف لقب الإمام لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ولا سيما أنّه كان يخاطب بأمير المؤمنين في أيام خلافته رضي الله عنه، ولم أقرأ في رواية صحيحة أن أصحابه خاطبوه بـ: (يا إمام) بهذا المعنى الشائع على الألسنة، ولا على أول مَن أشاع له كنية (أبو حُسين)، حتى انتشرت هذه الكنية على كل مَن اسمه علي، في حين أن أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه كان يكنى بأبي حسن؛ ولم يرو أنه كنى نفسه رضي الله عنه بأبي حسين بحسب اطلاعي، فمَن أول مَن أضاف هذه الإضافات؟ وأشاع هذه الكنى والألقاب؟

وهل لهذه الإضافات صلة بالغزو الفكري الذي يقوم به أعداء الصحابة الذين

---

(١) المعجم الكبير: (٢٧٨٠).

(٢) المستدرك: (٤٧٧٣) قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

ما زالوا يعملون بكل ما أوتوا من مكر وتلبيس على زحزحة الأمة عن ثوابت السُّنّة النبوية، فيرفعون بعض الأسماء حتى جعلوها فوق مرتبة الأنبياء والملائكة والرسل، وكل ذلك باسم إجلالهم ومحبتهم والإيمان بإمامتهم، في حين شوَّهوا كثيرًا من أسماء الخلفاء والصحابة رضي الله عنهم والصالحين والأخيار، وأضافوا إليها ما يُنفِّر الناس ويُبَغضُهم بها، وكل ذلك يصاغ تحت مظلة حب آل البيت! هكذا آل البيت! في حين يرى المتابع أن من يزعم حب آل البيت من هؤلاء وعلى هذا المنهج يبغض أنصارهم وأولياءهم من الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم بإحسان، ويدينون ببغض عامة أزواج سيد آل البيت؛ النبي ﷺ، ويحاربون لغة آل البيت لغة الكتاب والسُّنّة، في وقت يعتزّون فيه بلغات جاهلية لا تمت إلى لغة الكتاب والسُّنّة بصلة من الصلات!

وكل هذه التساؤلات وغيرها توجب على محب آل بيت النبي ﷺ؛ ذريته وأزواجه ومن حرمت عليهم الصدقة من عمومته وأبنائهم رضي الله عنهم - أن يتحلى بأعلى قدر من الولاء والمحبة لآل البيت رضي الله عنهم على أن يكون ذلك خالصًا لله تعالى، ومقرونًا بأدق موازين النباهة ومقاييس الحذر والكياسة، فمن أحبّ آل البيت فرض على نفسه محبة مَن يُحبه النبي ﷺ من أهله، وفي مقدمتهم أحبّ النّاس إليه أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها، ومحبة وزيريه أبي بكر وعمر، ومعرفة منزلتهما، والاقتداء بهديهما رضي الله عنهما، وختنه على ابنتيه ذي النورين الشهيد المظلوم عثمان رضي الله عنه، هذا فضلًا عن محبة الكتاب والسُّنّة اللذين لا يدخل دائرة الإسلام من في قلبه شك فيهما؛ ومحبة من جاهد لنصرة الكتاب والسُّنّة؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم على طبقاتهم ودرجات سبقهم، لا يستثنى منهم أحد رضي الله عنهم، ثم محبة لغة الكتاب والسُّنّة؛ اللغة العربية، ومحبة نتاج حضارة الكتاب والسُّنّة؛ الحضارة العربية، ولا سيما في القرون الثلاثة الأولى. وما شابه ذلك من المقاييس والموازين الصحيحة. والبراءة ممن ناصب شيئًا من هذه الثوابت والقيم، والحذر من مكره وكيده للأمة، فهذا الصنف الذي يزعم الإسلام ومحبة آل البيت، ثم يحارب كل ما يتصل

بآل البيت؛ عقيدة ودمًا ولغة وثقافة وهوية؛ ويبغض المحدثين والفاتحين وما سبق ذكره آنفًا وأمثاله، فإنما هو شرّ وخطر داهم على آل بيت النبي ﷺ وأمتهم التي تحبهم وتفتديهم وتسير على خطاهم.

وفي موقف النّبي ﷺ من تسمية الحسنين رضي الله عنهما كثير من الدروس التي يهملها بعض أولياء الأمور، فلا يبالون في شأن تسمية المولود، أو يقلدون أسماء الآباء والأجداد؛ حتى لو كانت غير لائقة، أو بعيدة عن الهدي النبوي، والبعض وقع في تقليد المسميات التي لا تمت إلى السُّنّة النبوية، ولا إلى الهوية العربية بصلة، فيقلد أسماء بعض أهل الغرب أو الشرق، حتى لو كانت أخلاقياته بعيدة عن المفاهيم الإسلامية والقيم الحميدة.

لهذا ولغيره وجب التذكير ببعض ما جاء في السُّنّة عن تسمية المولود، في مثل قوله ﷺ: «**تسموا بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله؛ عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمّام، وأقبحها حرب ومُرّة**»[1]. وقال جابر رضي الله عنه: ولد لرجل منّا غلام، فسماه القاسم، فقلنا: لا نكنيك أبا القاسم، ولا كرامة. فأخبر النبي ﷺ فقال: «**سمّ ابنك عبد الرحمن**»[2]. وهذا يرد في باب النهي عن التكني بكنيته ﷺ، قال ﷺ: «**تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني حقًّا؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[3]. ولعل بداية ذلك النهي كان حين دعا رجل بالبقيع: يا أبا القاسم. فالتفت إليه النبي ﷺ، فقال: لم أعنك. قال: «**سمّوا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي**»[4]. وقال ﷺ: «**تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي؛**

(١) سنن أبي داود: (٤٩٥٠)، قال الألباني: صحيح دون قوله: «**تسموا بأسماء الأنبياء**». البخاري: الأدب المفرد: (٨١٤).

(٢) البخاري: الأدب المفرد، (٨١٥)، قال الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري: (١١٠).

(٤) صحيح البخاري: (٢٠١٥) (٢٠١٤).

فإنما أنا قاسم أقسم بينكم»[1].

وكان النّبي ﷺ يأمر باختيار الأسماء الحسنة، ولعل في تغيير اسم الحسين رضي الله عنه خير دليل، ومن ذلك أيضًا أنّه أُتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس، فلها النبي ﷺ بشيء بين يديه، وأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي ﷺ، فاستفاق النبي ﷺ، فقال: «**أين الصبي؟**» فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله. قال ﷺ: «**ما اسمه؟**» قال: فلان. قال ﷺ: «**لا، لكن اسمه المنذر**». فسماه يومئذ المنذر[2].

وقال ابن عمر: إن النبي ﷺ غير اسم عاصية، وقال: «**أنت جميلة**»[3]. وقال ﷺ: «**أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى ملك الأملاك**»[4]. وقال محمد بن عمرو بن عطاء: إنه دخل على زينب بنت أبي سلمة، فسألته عن اسم أخت له عنده، قال: فقلت: اسمها برة. قالت: غيّر اسمها؛ فإن النبي ﷺ نكح زينب بنت جحش، واسمها برة، فغير اسمها إلى زينب[5]. وهذه النصوص تشير إلى جواز تغيير الاسم إلى الأفضل، وأنه لم يكن هناك أي حرج من تغيير الاسم إلى ما هو أحسن منه، مما يوضح أنّه لا عذر لمن يحمل اسمًا قبيحًا، أو غير موافق لأسماء المسلمين؛ من تغييره إلى ما هو أفضل وأحسن، تخلصًا من الحرج، واتباعًا لهدي النبي ﷺ.

ولعل ذلك يشمل اسم ذبيحة المولود؛ العقيقة؛ فقد جاء في الموطأ أن النبي ﷺ

(١) صحيح مسلم: (٢١٣١).
(٢) الأدب المفرد: (٨١٦). قال الألباني: صحيح.
(٣) الأدب المفرد: (٨٢٠). قال الألباني: صحيح.
(٤) الأدب المفرد: (٨١٧). قال الألباني: صحيح. و(أخنع) قيل: أخنع بمعنى أفجر، يقال: خنع الرجل إلى المرأة والمرأة إليه؛ أي: دعاها إلى الفجور. ويروى: أنخع، وأبخع، وأخنى. القاموس المحيط: ١/ ١٩٢، وصحيح مسلم: شرح الحديث (٢١٤٣).
(٥) الأدب المفرد: (٨٢١)، قال الألباني: صحيح.

لم يكن يرتاح لهذا الاسم، وقد سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال ﷺ: «**لا أحب العقوق**». وكأنه إنما كره الاسم، وقال ﷺ: «**من ولد له ولد فأحب أن ينسك عن ولده فليفعل**»[1].

ومن الآداب الأخرى المتعلقة بالمولود: ما رواه أبو رافع رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذني الحسن رضي الله عنه حين ولدته فاطمة، بالصلاة[2].

وهذه معانٍ تربوية ذات أبعاد اجتماعية مهمة تؤسس لأخلاقيات العبودية لله تعالى، على أساس من عقيدة التوحيد ومقاصدها، والعمل على تغذية روابط المودة المبنية على قيم العقيدة الصحيحة، لتكوين المجتمع المتناسق المتآزر، البعيد عن مظاهر الكِبر والتقاطع والتفاخر، وما إلى ذلك من مظاهر لا تمت إلى معاني الإسلام بصلة، وهذا ما يرمي إليه قول النبي ﷺ: «**إنّ الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، النّاس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب**»[3].

حول العقيقة:

قال أبو رافع رضي الله عنه: لما ولدت فاطمة حسنًا رضي الله عنهما قالت: يا رسول الله، ألا أعق عن ابني بدم؟ قال ﷺ: «**لا، ولكن احلقي شعره وتصدقي بوزنه من**

(١) الموطأ: (١٠٦٦). وعق: من العق وهو الشق والقطع. وقيل: من العقيقة. وهي في الأصل الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وأطلقت على ذبيحة المولود لأنها تذبح حين يحلق الشعر، أو لأنها تعق عمن ذبحت له أي تشق وتقطع. وهي سنة مؤكدة، والسُّنّة أن يكون الذبح والحلق وتسمية المولود في اليوم السابع، فإن لم يرد أن يعق عنه يسمى وقت ولادته. صحيح البخاري: باب العقيقة، ٥/ ٢٠٨٠.

(٢) سنن الترمذي: (١٥١٤)، قال الترمذي: حسن صحيح. قال الألباني: حسن. ابن حنبل: المسند، (٢٣٩٢٠).

(٣) سنن الترمذي: (٣٩٥٥)، قال: وهذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: حسن.

الورِق على الأوفاض أو على المساكين» -قال: قال علي: قال شريك: يعني بالأوفاض أهل الصُّفة- فَفَعَلت ذلك رضي الله عنها، فلما ولدت حسينًا فعلت مثل ذلك[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشًا كبشًا[2]. وروي أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين؛ عن كل واحد منهما كبشين اثنين مثلين متكافئين[3]. وقال أنس رضي الله عنه: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بكبشين[4]. وقال رضي الله عنه: إن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشين[5].

فكان الصحابة ينسكون عن أبنائهم وبناتهم بحسب ما يتيسر لهم، ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن يسأله أحد من أهله عقيقة إلا أعطاه إياها، وكان يعق عن ولده بشاة شاة عن الذكر والأنثى[6]، وهذا يشير إلى أنّ في الأمر سعة، فمن عق بشاة أو كبش أو شاتين أو كبشين، فكل ذلك حاصل ومعمول ومرغوب فيه، وإن كان الأشهر أن عقيقة الأنثى شاة واحدة، والذكر شاتان.

ولعل من مقاصد العقيقة الأخرى: تغذية الترابط الاجتماعي والتواصل الأسري،

(١) سنن البيهقي الكبرى: (١٩٠٨٢)، المعجم الكبير: (٩١٧).

(٢) سنن أبي داود: (٢٨٤١)، قال الألباني: صحيح، لكن في رواية النسائي: كبشين كبشين، وهو الأصح.

(٣) المستدرك: (٧٥٩٠)، وقال الذهبي في التلخيص: سوار أبو حمزة ضعيف، وهو أحد رواة الحديث.

(٤) الطبراني: المعجم الأوسط: (١٨٧٨)، قال: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير، تفرد به ابن وهب.

(٥) سنن البيهقي: (١٩٠٥١).

(٦) الموطأ: (٦٥٩). قوله: لم يكن يسأله... إلخ؛ أي: لم يكن يسأله أحد من أهل بيته ذبيحة عقيقة؛ ليذبح بها، إلا أعطاها إياه، وكان ابن عمر يعق عن ولده، أي: من الذكور والإناث، بشاة شاة قياسًا على الأضحية، واتباعًا لما روي أن النبي ﷺ ذبح عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا، وبه قال مالك. وقال غيره: عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة. والمرجح يكون هو التعدد للغلام، ولهذا قال ابن رشد المالكي: من عمل به فما أخطأ، بل أصاب؛ لما صححه الترمذي عن عائشة، أن النبي ﷺ أمر أن يعق عن الغلام شاتان، وعن الجارية بشاة.

وإعلان التعريف بالمولود الجديد، والاستبشار بمولده والتطلع إلى جميل مستقبله، والعمل على جعل المناسبة سببًا للتفاؤل، وإدخال السرور على الأم، ومن ثَمَّ على الأسرة، كما كان مولد الحسن رضي الله عنه سببًا في إدخال السرور على أسرته، ولا سيما على جده ﷺ، ومن ثم على المسلمين عامة، ولعل في هذا الاهتمام الأسري المؤيد من السُّنّة ما يعبر عن رعاية الإسلام للأسرة وللأم والطفل، وما يؤكد على أنه من مقاصد النظام الاجتماعي الإسلامي السعي لإدخال البهجة وزرع المودة والبر والتراحم بين الأبناء والآباء، وتأصيل قيم التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الإسلامي.

زوجات الحسين وأولاده رضي الله عنهم:

- تزوج الحسين رضي الله عنه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، فأنجبت له عليًّا الأكبر، قتل بالطف مع أبيه، وحين مات قال الحسين رضي الله عنه: على الدنيا بعدك العفاء. وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية[1].

- وأمَّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أنجبت له فاطمة بنت الحسين[2].

- الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، وأنجبت له سكينة، وعبد الله بن الحسين، وروي أن الحسين رضي الله عنه قال في سكينة وأمها:

لعمرك إنني لأحبُّ دارًا تضيفها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل بعدُ مالي وليس لـلائمي فيها عتاب

وللحسين رضي الله عنه جعفر بن الحسين وأمّه من بلي، لم يذكر اسمها، وهذا ليس

(١) الزبيري: نسب قريش، ٥٨، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٠، الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٣٠.
(٢) الزبيري: نسب قريش، ٥٨، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٩.

«**حسنٌ مني وحسين من علي**»[1]. وقال علي رضي الله عنه محدثًا بعض أصحابه: وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا[2].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واصفًا الحال التي كان عليها الحسنان رضي الله عنهما بين يدي رسول الله ﷺ: كان النبي ﷺ يصلّي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما صلّى وضعهما في حجره ثم قال: «**من أحبني فليحب هذين**»[3].

فيتأكد في هذا النص أن حب الحسنين رضي الله عنهما يمثل طاعة لرسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأن حب رسول الله ﷺ يفرض على أهله حب آل بيت النبي ﷺ، ومن يحبهم ﷺ من أزواجه وذريته وأصحابه، وأن من يبغض من أحبه رسول الله ﷺ فهو كاذب في ادعاء المحبة، فكيف إذا كان يبغض أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؛ زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أو يجترئ على سفك دم ريحانته الحسين رضي الله عنه؟ ولعل في هذا ميزانًا دقيقًا يبين الحب الشرعي لرسول الله ﷺ المتمثل في حب آل البيت؛ الأزواج والذرية وغيرهم، وحب الأصحاب رضي الله عنهم، وحب الكتاب والسُّنّة دون أي تفريق بين هذه الثوابت التي لا يفارق بعضها بعضًا.

ومعرفة الصحابة رضي الله عنهم بمقام الحسنين عند رسول الله ﷺ ورعايته لهما ظاهر في مواقفهم منهما وتبجيلهم لهما، ومما يبين تلك المعرفة القريبة أنّ أبا هريرة رضي الله عنه رأى الحسين رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، لقد رأيتك على يدي رسول الله ﷺ قد خضبتها دمًا حين أتي بك، حين ولدت فسرَّك ولفَّك في خرقة،

(١) المعجم الكبير: (٦٣٥)، الطبراني: مسند الشاميين، (١١٢٦)، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٣٥، وقال: إسناده قوي.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

(٣) سنن النسائي: ح (٨١٧٠).

وإعلان التعريف بالمولود الجديد، والاستبشار بمولده والتطلع إلى جميل مستقبله، والعمل على جعل المناسبة سببًا للتفاؤل، وإدخال السرور على الأم، ومن ثَمَّ على الأسرة، كما كان مولد الحسن رضي الله عنه سببًا في إدخال السرور على أسرته، ولا سيما على جده ﷺ، ومن ثم على المسلمين عامة، ولعل في هذا الاهتمام الأسري المؤيد من السُّنّة ما يعبر عن رعاية الإسلام للأسرة وللأم والطفل، وما يؤكد على أنه من مقاصد النظام الاجتماعي الإسلامي السعي لإدخال البهجة وزرع المودة والبر والتراحم بين الأبناء والآباء، وتأصيل قيم التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الإسلامي.

زوجات الحسين وأولاده رضي الله عنهم:

- تزوج الحسين رضي الله عنه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، فأنجبت له عليًّا الأكبر، قتل بالطف مع أبيه، وحين مات قال الحسين رضي الله عنه: على الدنيا بعدك العفاء. وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية[1].

- وأمَّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أنجبت له فاطمة بنت الحسين[2].

- الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، وأنجبت له سكينة، وعبد الله بن الحسين، وروي أن الحسين رضي الله عنه قال في سكينة وأمها:

لعمرك إنني لأحبُّ دارًا تضيفها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل بعدُ مالي وليس للائمي فيها عتاب

وللحسين رضي الله عنه جعفر بن الحسين وأمّه من بلي، لم يذكر اسمها، وهذا ليس

(١) الزبيري: نسب قريش، ٥٨، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٠، الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٣٠.
(٢) الزبيري: نسب قريش، ٥٨، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٩.

على سبيل الحصر؛ فالحسين رضي الله عنه له أولاد آخرون من أمهات شتى، ذكروا تحت عنوان من قُتل مع الحسين من إخوانه وأولاده وأولاد أخيه الحسن وأبناء عمه عقيل رضي الله عنهم من هذا البحث.

- شَهْرَبَانُو (أم ولد)، وهي أمّ علي الأصغر، وكان مع أبيه يوم الطف في كربلاء، وكان عمره ثلاثًا وعشرين سنة، لكنه كان مريضًا فلم يتعرض له أحد[1].

وأم علي الأصغر زين العابدين بن الحسين، هذه تدعى شهبن وشَهْبانُو وفي أنساب الطالبية شَهْرَبَانُو بنتُ يَزْدَجِرْدَ بن كِسرى، ويقال لها: شَهْرَبَانُويَهْ، وَجيْداءُ، وَغزالةُ[2].

ولعل هذا النسب يفسر الكثير من أسرار التعلق بآل البيت المجرد من آداب السُّنّة النبوية، والموغل في البدع السبئية، وما يتفرع عنها من ثقافات شعوبية متعالية باسم تعظيم آل البيت، فكيف يعظم آل البيت النبوي القرشي من يبغض أنصاره من الصحابة المكرمين، ولغته لغة الكتاب والسُّنّة؟

ولعل في هذا إشارة تفرض على كل مسلم أن يجعل مقياسه في تعظيم ومحبة آل البيت، هو مقياس الكتاب والسُّنّة وما وافقهما، أما إذا كان هناك من يزعم تعظيم آل البيت، ومظهره ولغته وقيمه وأخلاقه وولاؤه وبراؤه مخالف لما جاء به سيد آل البيت: النبي ﷺ، فإن البيت المعظم في ثقافة هؤلاء ولغتهم، هو ليس بيت نبينا محمد ﷺ القرشي الهاشمي! وهذا يؤكد على كل محب لآل البيت محبة الاتباع الحذر من الوقوع في شراك ومكائد أعداء آل البيت النبوي رضي الله عنهم.

فآل بيت نبينا ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من بني هاشم بن عبد مناف. يظهر ذلك في حديث عبد المطلب بن ربيعة بن

(١) الزبيري: المصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦، نسب قريش، تعليق ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٥٣، ص ٥٧.

(٢) ينظر: المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، ١/ ٤٥٨، تاج العروس: ١/ ٦٤٦.

الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن العباس حين ذهبا إلى النبي ﷺ؛ ليعملا له على الصدقات، فقال ﷺ: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس**»(١).

وألحق بعض أهل العلم؛ منهم الشافعي وأحمد، بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم؛ لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس، وذلك أن جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان رسول الله ﷺ يكلمانه فيما قسم من خمس حنين بين بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف، فقالا: يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب بن عبد مناف، ولم تعطنا شيئًا، وقرابتنا مثل قرابتهم! فقال لهما رسول الله ﷺ: «**إنما أرى هاشمًا والمطلب شيئًا واحدًا**». قال جبير بن مطعم: ولم يقسم رسول الله ﷺ لبني عبد شمس ولبنى نوفل من ذلك الخمس شيئًا كما قسم لبني هاشم وبني المطلب(٢).

- أما أزواجه ﷺ الطاهرات رضي الله عنهن، فيدل على دخولهن في آل البيت نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(٣). وما رواه أبو مليكة من أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة رضي الله عنها ببقرة، فردتها وقالت: إنا آل محمد لا نأكل الصدقة(٤). وقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**»(٥).

قال ابن القيم: ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني

(١) صحيح مسلم: (١٠٧٢).

(٢) صحيح البخاري: (٣١٤٠)، سنن النسائي: (٤١٣٦)، واللفظ له.

(٣) الأحزاب، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٤)، (٥) ابن أبي شيبة: المصنف، (٣٦٥٢٨)، إسناده صحيح.

المطلب؛ لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن.

وأما أزواجه وذريته، فكان رزقهم قوتًا، وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به، ويجعلن رزقهن قوتًا، وقد جاء عائشة رضي الله عنها مال عظيم ففرقته كله من يومها، فقالت لها الجارية: لو خبأت لنا درهمًا نشتري به لحمًا. فقالت لها: لو ذكرتني فعلت[1]! واحتجوا بما في **الصحيحين** عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بُرٍّ مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله[2]. قالوا: ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها، وإنما دخل أزواج النبي ﷺ في الآل؛ لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته ﷺ وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن رضي الله عنهن.

قال ابن القيم[3]: ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**». وقوله ﷺ في الأضحية: «**اللهم هذا عن محمد وآل محمد**»[4]. وفي قول عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بُر. وفي قول المصلّي: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد. ولا يدخلن في قوله: «**إنّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**». مع كونها من أوساخ الناس! فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها.

قال أبو محمد القحطاني في نونيته:

حب الصحابة والقرابة سُنّة ألقى بها ربي إذا أحياني

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٣٧.

(٢) صحيح البخاري: (٥١٠٧).

(٣) ابن القيم، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ﷺ، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ١/ ٢١٨.

(٤) صحيح البخاري: (٦٠٩٥).

فكأنما آل النبي وصحبه / روح يضم جميعها جسدان
وأجل صحب الرسل صحب محمد / وكذاك أفضل صحبه العُمَران
رجلان قد خلقا لنصر محمد / بدمي ونفسي ذانك الرجلان
بنتاهما أسنى نساء نبينا / وهما له بالوحي صاحبتان
واحفظ لأهل البيت واجب حقهم / واعرف عليًّا أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره / فعليه تصلى النار طائفتان
ويل لمن قتل الحسين فإنه / قد باء من مولاه بالخسران
لا تقبلن من التوارخ كل ما / جمع الرواة وخط كل بنان

وقال الشاعر:

هواي لأصحاب الرسول وآله / فبعضهمُ من بعض هم فيهمُ هم
ولو أبغضت يمناي أصحاب أحمد / لقلت لها بيني ولو جُذَّ معصمُ
إذا اتُّهم الشيخان أي عدالة / ترجّى وأي الناس من بعد يسلم
وما أشرق التاريخ إلا لأنهم / بنوه وهم في كل ظلماء أنجم
أيرضى عليهم ربهم ونَسُبُّهُمْ / كذبتم عليهم يا جفاة وختتمُ[1]

(١) المغلوث: أطلس الخليفة علي بن أبي طالب، ٢٥٣ من قصيدة عائض القرني.

المبحث الثاني

فضائل الحسين رضي الله عنه وبعض مشاركاته

فضائل الحسين رضي الله عنه:

فضائل الحسين رضي الله عنه كثيرة سامية متنوعة، ويكفيه فخرًا حب جده رسول الله ﷺ ورعايته له، قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؛ إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا**»[1]. وهذا الحديث فيه من البشارات والإشارات التي تؤكد فضائل الحسنين رضي الله عنهما.

وقد روى يعلى العامري موقفًا يظهر فيه حبّ النبي ﷺ للحسين رضي الله عنه فقال: إنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دُعُوا له، قال: فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم، وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الصبي يفر ههنا مرة، وههنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه، قال: فوضع ﷺ إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه يقبله، فقال ﷺ: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينًا، حسين سبط من الأسباط**»[2]. وروي أنّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سنن النسائي: ح (٨١٦٩).

(٢) المستدرك: (٤٨٢٠)، صحيح، قال الذهبي في التلخيص: صحيح. أما حديث: «... **ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار**». المستدرك: (٤٧٧٦). وقال: على شرط الشيخين. قال عنه الذهبي في التلخيص: هذا حديث منكر.

«**حسنٌ مني وحسين من علي**»[1]. وقال علي رضي الله عنه محدثًا بعض أصحابه: وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا[2].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واصفًا الحال التي كان عليها الحسنان رضي الله عنهما بين يدي رسول الله ﷺ: كان النبي ﷺ يصلّي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما صلّى وضعهما في حجره ثم قال: «**من أحبني فليحب هذين**»[3].

فيتأكد في هذا النص أن حب الحسنين رضي الله عنهما يمثل طاعة لرسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأن حب رسول الله ﷺ يفرض على أهله حب آل بيت النبي ﷺ، ومن يحبهم ﷺ من أزواجه وذريته وأصحابه، وأن من يبغض من أحبه رسول الله ﷺ فهو كاذب في ادعاء المحبة، فكيف إذا كان يبغض أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؛ زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أو يجترئ على سفك دم ريحانته الحسين رضي الله عنه؟ ولعل في هذا ميزانًا دقيقًا يبين الحب الشرعي لرسول الله ﷺ المتمثل في حب آل البيت؛ الأزواج والذرية وغيرهم، وحب الأصحاب رضي الله عنهم، وحب الكتاب والسُّنّة دون أي تفريق بين هذه الثوابت التي لا يفارق بعضها بعضًا.

ومعرفة الصحابة رضي الله عنهم بمقام الحسنين عند رسول الله ﷺ ورعايته لهما ظاهر في مواقفهم منهما وتبجيلهم لهما، ومما يبين تلك المعرفة القريبة أنّ أبا هريرة رضي الله عنه رأى الحسين رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، لقد رأيتك على يدي رسول الله ﷺ قد خضبتها دمًا حين أتي بك، حين ولدت فسرَّك ولفَّك في خرقة،

(١) المعجم الكبير: (٦٣٥)، الطبراني: مسند الشاميين، (١١٢٦)، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٣٥، وقال: إسناده قوي.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

(٣) سنن النسائي: ح (٨١٧٠).

ولقد تفل في فيك، وتكلم بكلام ما أدري ما هو، ولقد كانت فاطمة رضي الله عنها سبقته بقطع سرة الحسن رضي الله عنه فقال ﷺ: «**لا تسبقيني بها**»[1].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ وهو حامل الحسين رضي الله عنه وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[2]. وقال جابر رضي الله عنه: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله[3].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعًا؛ وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ عليّ، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع، قال: وما كلمني، فطاف ونظر، ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد واحتبى وقال لي: «**ادع لي لكاع**»[4]. فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثم أدخل يده في لحية رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين، فيدخل فاه ﷺ في فيه، ويقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[5]. وكان أبو هريرة رضي الله عنه ينفض الغبار عن قدمي الحسين رضي الله عنه[6] حبًّا له وإجلالًا لقرابته من رسول الله ﷺ. وسأل عبدَ الله بن عمر رضي الله عنهما بعضُ أهل العراق عن المُحرم يقتل الذباب، فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[7].

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٧٦٧).

(٢) المستدرك: (٤٨٢١)، صحيح، وروي بإسناد في الحسن مثله، وكلاهما محفوظان، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٣) صحيح ابن حبان: (٦٩٦٦).

(٤) لكاع: المراد هنا الطفل الصغير.

(٥) المستدرك: (٤٨٢٣)، صحيح، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

(٧) صحيح البخاري: (٣٥٤٣)، وفي الشرح: ريحانتاي: مثنى ريحانة، وجه التشبيه أن الولد يُشم ويقبل كما تشم الرياحين.

فكان النبي ﷺ يحب الحسن والحسين رضي الله عنهما كأشد ما يحب الآباء أبناءهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين، يقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة**»(١).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين؛ هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما؟ فقال: «**نعم، من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**»(٢). فكان الصحابة رضي الله عنهم يحبون الحسنين رضي الله عنهما لحبهم لرسول الله ﷺ، ولكل ما يحبه ﷺ، فأصبح حب الحسنين رضي الله عنهما من السُّنّة، وبغضهما من البدعة والردة، ولا يكون محبًّا لهما من يخالف سنة جدهما ﷺ، ولا من يبغض أنصاره من المهاجرين والأنصار وسادتهم وقادتهم وأئمتهم، ولما كان القرب من رسول الله ﷺ يورث العلم والحلم والكرم وغير ذلك من المكارم، فإن الحسين استقى من رسول الله ﷺ صاحب الخُلق العظيم تربية وأخلاقًا أورثته الصبر والاحتساب والجرأة، وغرست فيه روح التمسك بالسُّنّة وهديها المبارك والحرص على العمل بها، وفي سيرة الحسين رضي الله عنه ومواقفه عبر كثيرة تؤكد وجوب التضحية؛ من أجل سيادة الكتاب والسُّنّة وهديهما المبارك، على ما سواهما من الاجتهادات والأحكام.

حديث الكساء:

ومن فضائل الحسين رضي الله عنه أنه أحد أبناء الأسرة الذين شملهم شرف كساء النبي ﷺ ودعاؤه لهم، قالت الطاهرة عائشة رضي الله عنها: خرج النبي ﷺ غداة

(١) المستدرك: (٤٧٨١)، صحيح على شرط الشيخين، قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) المستدرك: (٤٧٧٧)، هذا حديث صحيح، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1][2]. ولا شك أن هذه منقبة عظيمة اختصت بها هذه الأسرة المباركة، وأن الحسين رضي الله عنه شمله دعاء النبي ﷺ في الطهارة والنقاء وصفاء العقيدة والتمسك بالسُّنّة، ومعلوم أن الآية الكريمة كانت قد نزلت في أزواج النبي ﷺ؛ حيث إنّ أولها وآخرها كله خطاب لهن رضي الله عنهن، كما جاء ذلك مفصلًا في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[3].

وفي هذه الآيات الرد القاطع على الحاقدين من أعداء الصحابة، الذين تغيظهم فضائل أصحاب النبي ﷺ ومناقب أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، وفيه البيان الشافي للعلاقة الحميمة بين أسرة علي رضي الله عنهم وزوج النبي ﷺ الطاهرة عائشة الصديقة رضي الله عنها، التي روت هذه المنقبة، وحدثت بها تنشر بها فضائل علي وأسرته رضي الله عنهم، فتسر بذلك المؤمنين المتمسكين بسنة النبي ﷺ، وتغيظ به أعداء السُّنّة المبغضين للصحابة وآل البيت رضي الله عنهم.

ومما يلجم أعداء الصحابة ويفضح أباطيلهم، ويقبح فعل كل من يوادهم ويسهم في

(١) الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم: (٢٤٢٤)، والمرط: كساء، جمعه مروط، المرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل، الرجس: قيل: هو الشك، وقيل: العذاب، وقيل: الإثم، قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل.

(٣) الأحزاب، الآيات: ٣٢-٣٤.

خداع الأمة وإماتة روح الحذر منهم، ما أورده البخاري في صحيحه خاصًّا بأمِّنا الصدّيقة عائشة رضي الله عنها، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. قال: غدوت: خرجت في أول النهار. من أهلك: من حجرة زوجك عائشة رضي الله عنها. تبوئُ: تنزلهم منازل لأجل القتال، فتجعلهم يمنة ويسرة، وتحدد لهم مواطن ومواقف[2]. فهذا كتاب الله يخاطب النبي ﷺ بأن عائشة الطاهرة أهله، وفي هذا ما فيه من التشريف والتفخيم والشمولية والخصوصية لزوج رسول الله ﷺ الذي كان يخاطب الناس بأن أهله الطاهرة عائشة أحبّ الناس إليه ﷺ، والزنادقة والمنافقون ما زالوا يُكذّبون الله والرسول ﷺ، فيرمون أمَّنا الطاهرة الصدّيقة بما يناقض القرآن والسُّنّة المطهرة، والغوغاء والمغفلون يترددون بين هذا وذاك، فيوادّون من يحادّ الله ورسوله ﷺ، وينقض الصحيح ويبطل الحق، فحتى متى يستمر حال التيه هذا الذي ما زال يتخبط فيه الكثير من المحسوبين على أمة السُّنّة والجماعة؟

والحسنان رضي الله عنهما أعرق الناس نسبًا وحسبًا، ومن خيرهم سيرة وأخلاقًا وكرمًا، وهناك نصوص توضح ذلك وتبيّنه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: صلّى رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ فوضعهما بين يديه، وأقبل الحسن، فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر، ثم قال: «**أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدًّا وجدة، ألا أخبركم بخير الناس عمًّا وعمة، ألا أخبركم بخير الناس خالًا وخالة، أوأخبركم بخير الناس أبًا وأمًّا؛ هما الحسن والحسين؛ جدهما رسول الله ﷺ، وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأبوهما علي بن أبي طالب، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم**

(١) آل عمران، الآية: ١٢١.

(٢) صحيح البخاري: باب غزوة أحد، (٤/ ١٤٨٤).

ابن رسول الله ﷺ، وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ. وجدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وجدتهما في الجنة، وأمهما وعمهما وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وهما في الجنة، وأختهما في الجنة»[1].

وهذا الأثر وإن كان في سنده ما فيه إلا أن معانيه تعبر عما هو معلوم عن هذه الأسرة، من نبل المعدن وكرم المنبع، وعن عميق الأصالة وصفاء العراقة، وبلوغ القمة في المجد والشرف والسيادة.

وهذا ما كان معروفًا عند الصحابة رضي الله عنهم وعند سادة العرب وقادتهم، قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يومًا لجلسائه: من أكرم أبًا وأمًّا، وجدًّا وجدة، وعمًّا وعمة، وخالًا وخالة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: هذا[2]. وهذا من عدل معاوية وإنصافه وإقراره بفضل آل البيت رضي الله عنهم الذين مجدهم مجده وشرفهم شرفه رضي الله عنه.

فكان آل بيت النّبي ﷺ ذريته وأزواجه ومواليه ومن يمت إليه ﷺ بصلة محل تبجيل وتقدير ومحبة في قلوب جميع المسلمين، وكان خليفة رسول الله أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يقول: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته[3]. أي: من كان يحب النبي ﷺ فليحب أهله، ومن أراد أن يتقرب إلى رسول الله ﷺ فليكرم آله وليتفقد أهله، وليحرص على إرضائهم والتعاون معهم وأداء الحقوق إليهم، والتشبه بأخلاقهم من الحلم والتضحية والوفاء والعلم والكرم والتمسك بالسُّنّة وبلغة الكتاب والسُّنّة لغة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسين وأمتهم وأنصارهم الحق، السائرين على منهج النبي ﷺ وهديه وتعاليم سنته.

(١) المعجم الأوسط: (٦٤٦٢)، لم يرو هذا الحديث عن عبد الرزاق إلا أحمد بن محمد بن عمرو بن يونس اليمامي.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٦٢. العقد الفريد: ٤/ ٣٣٧، الخليفة: الإنصاف، ٥٣٥.

(٣) صحيح البخاري: (٣٥٤١).

شبه الحسين بالنبي ﷺ وحب الصحابة له رضي الله عنه:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله ﷺ من رأسه إلى عنقه فلينظر إلى الحسن، ومن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه ﷺ إلى رجله فلينظر إلى الحسين اقتسماه ﷺ[1].

وقال رضي الله عنه: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه فلينظر إلى الحسن بن علي، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقًا ولونًا فلينظر إلى الحسين بن علي[2]. وقال أنس رضي الله عنه: لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله ﷺ من الحسن[3]. فلما توفي الحسن رضي الله عنه أصبحت الروايات التي وصفت الحسين رضي الله عنه حين استشهاده تذكر أنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، أي: بعد وفاة الحسن رضي الله عنه.

وروى إياس عن أبيه قال: لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه ﷺ[4].

وتتبع مثل هذه المواقف التي يظهر فيها تبجيل وحب الصحابة لآل بيت النبي ﷺ، ولا سيما الحسن والحسين رضي الله عنهما - أمر يطول، ومما أسهم في إقصاء بعض مظاهره وتشويه صفائه وتعكير نقائه، ما يقوم به أعداء الصحابة من تدليس وصناعة ووضع للنصوص؛ ولا سيما في حق الحسين رضي الله عنه التي ظاهرها تبجيل لآل البيت رضي الله عنهم وباطنها العمل على وصفهم بما يخالف عقيدتهم، ويناقض سنة نبيهم ﷺ وبما يصور أنهم وأصحاب رسول الله ﷺ في خصومة وصراع دائمين، يفعلون ذلك ترويجًا

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٧٦٩).
(٢) المعجم الكبير: (٢٧٦٨).
(٣) المستدرك: (٤٧٨٧) تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.
(٤) صحيح مسلم: (٢٤٢٣).

للفتن وصرفًا للمسلمين عن معرفة وشائج وصلات المودة والرحمة والتعاون، التي كانت سائدة بين السلف من الصحب والآل رضي الله عنهم، وهذا ما يفرض على المسلم الحذر واليقظة عند قراءة التاريخ والأخبار، ويؤكد عليه رد كل ما يخالف أخلاقيات السلف القائمة على الأخوة والإيثار والعفو والتسامح والتنافس على فعل الخيرات، وما وافق ذلك من قيم استقوها من رسول الله ﷺ.

وكان الحسين رضي الله عنه جريئًا ينطق الصدق ويقول الحق، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، فلما توفي أخوه الحسن رضي الله عنه وحمل مروان بن الحكم سرير الحسن رضي الله عنه في جنازته، قال له الحسين رضي الله عنه: تحمل سريره! أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ. قال: كنت أفعل ذلك بمن يوازي حلمه الجبال[1]. فقد اشتهر الحسن رضي الله عنه بالحلم، والحسين رضي الله عنه بالجرأة والشدة.

من مشاركات الحسين رضي الله عنه:

وقد عاش الحسين رضي الله عنه في أيام طفولته الأولى بين أحضان والديه رضي الله عنهما، وكنف جده ﷺ ورعايته وحنانه وحدبه عليه رضي الله عنه، وفي أيام الراشدين كان الحسين وإخوانه رضي الله عنهم في مقدمة من ترعاهم الدولة الراشدة وتقوم على شئونهم، حتى جعلهم أمير المؤمنين عمر الفاروق في العطاء مع السابقين من أهل بدر رضي الله عنهم وفضَّلهم على جميع أبناء الصحابة وعلى أبنائه رضي الله عنهم، وهكذا كان حالهم في عصر معاوية وأيام خلافته رضي الله عنه فكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب من أقرب الناس إلى معاوية، ومن أكثرهم صلة وتبجيلًا من الدولة، وما يقال سوى هذا ما هو إلا من فحيح أعداء التوحيد والوحدة، ممن لا يريدون للأمة أن تقر بأمن ولا جماعة، ومن الأمثلة على تلك الصلات الحميمة، ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حلل من اليمن فكسا الناس،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٤٥.

فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة يتخطيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر رضي الله عنه قاطب صارّ بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأ لي ما كسوتكم! قالوا: يا أمير المؤمنين كسوت رعيتك فأحسنت. قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء، كبرت عنهما وصغرا عنها. ثم كتب إلى والي اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين وعجل. فبعث إليه بحلتين فكساهما[1].

ومن مشاركات الحسين رضي الله عنه في حياة المسلمين العملية في الجهاد، ما كان في سنة ثلاثين للهجرة غزوة سعيد بن العاص لطبرستان، في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه غزاها سعيد من الكوفة، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ﷺ والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان[2] كما فعل سعيد بن العاص.

ومما ذكر للحسين رضي الله عنه من المواقف البطولية المشرفة إسهامه في الدفاع عن عثمان الشهيد المظلوم رضي الله عنه أمام هجمة السبئية التي استترت بالغوغاء لكي تصل إلى أهدافها الظالمة، حيث استقتل نفر من أهل المدينة في الدفاع عن خليفتهم رضي الله عنهم؛ منهم الحسين رضي الله عنه، قال كنانة مولى صفية أم المؤمنين: كنت فيمن يحمل الحسين رضي الله عنه جريحًا من دار عثمان رضي الله عنه[3]. فهذه بعض الإشارات التاريخية التي تبين بعض مشاركات الحسين رضي الله عنه في حياة المسلمين العسكرية والسياسية، كما توضح رعاية المسلمين له وتقديمهم له على أقرانه، كما تؤكد مشاركته في الحياة بشكل إيجابي يحرص فيه على الطاعة

(١) كنز العمال: (٣٧٦٧٥)، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٠٥.
(٢) الطبري: تاريخ، ٢/ ٦٠٧. تاريخ ابن خلدون ٢/ ٥٨٢.
(٣) ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢/ ٢٤٦. الإنصاف: ٢٥٨.

والعمل على كسب أجر المجاهدين، والتقرب إلى الله تعالى بالدفاع عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومشاركته البطولية في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وكل ذلك كان في حياة أبيه علي رضي الله عنه ورضاه وتشجيعه ورعايته له، مما يبطل ما يروّج له أعداء الصحابة في أباطيلهم وبهتانهم، حول ما يسمى بالوصي والوصية، التي لم يذكر لآل البيت أي حديث صحيح فيها، مما يثبت براءتهم منها وممن صنعها وعمل على نشرها، وهذه وصية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قبيل استشهاده رضي الله عنه لأولاده رضي الله عنهم.

قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم: أي بَنِيَّ، أوصيكما بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء؛ فإنه لا يُقبل صلاة إلا بطهور، وأوصيكم بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، وتعاهد القرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش.

قال: ثم نظر إلى محمد ابن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، وتزيين أمرهما، ولا تقطع أمرًا دونهما.

ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه. **ثم أوصى فكانت وصيته:**

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي - بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام**». وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام لا يضيعن بحضرتكم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عز وجل، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في بيت ربكم عز وجل، لا يخلون ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في أهل ذمة نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين ظهرانيكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ؛ قال: «**مازال جبريل يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم**». والله الله في أصحاب نبيكم ﷺ فإنه وصى بهم، والله الله في الضعيفين؛ نسائكم وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: «**أوصيكم بالضعيفين؛ النساء وما ملكت أيمانكم**». والصلاة الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنًا كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم ﷺ، أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام. ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات، وولي الحسن رضي الله عنه عمله ستة أشهر[1].

فهذه وصية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بيّنة واضحة لا ذكر فيها للوصية المزعومة، التي يركب أمواجها أعداء الصحابة؛ للطعن بثوابت الأمة وأئمتها وخلفاء نبيها ﷺ، ولتسعير الفتن وتمزيق الوحدة باسم الإمامة والمظلومية!

(١) المعجم الكبير: (١٦٨)، الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٦/ ٧٥.

كما يظهر في هذه الوصية دعوة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى المحافظة على الصلاة، والتمسك بالسُّنّة والجماعة، والبعد عن الفتن، والحرص على الطاعة، وحسن الصلة بالمسلمين، ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم وتكريمهم؛ لوصية النبي ﷺ للأمة بذلك، والبراءة من أعدائهم الماكرين والحاقدين، والحرص على التواضع والإنفاق في سبيل الله، والتعاون وقول الحق، والاستعانة بالله تعالى في كل ذلك.

الفصل الثاني

الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

المبحث الأوّل

الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

ومثلما كان الحسين رضي الله عنه ريحانة رسول الله ﷺ فإنه ريحانة الأمة المؤمنة وكل من يحب السُّنّة النبوية ويسير على هديها، فأمة الكتاب والسُّنّة يحبون الحسين وأخاه حب اقتداء واتباع لرسول الله ﷺ الذي أحبهما وأمر بحبهما، فمن زعم أنه يحبهما وهو لا يسير على منهج رسول الله ﷺ وسنته، فزعمه كاذب وحبه تمويه وخداع، ومن ذلك أنّ النبي ﷺ نهى عن العويل والنياحة وإقامة المآتم على الموتى؛ لأن ذلك اعتراض على أقدار الله تعالى ومخالف لهديه ﷺ القائل: «**ليس منّا من لطم الخدود وشق الجيوب**»[1]. وقال ﷺ: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**». وقال ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**»[2]. وقال ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري: (١٢٣٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، (١٠٣) وفي الشرح: ليس منا من أهل سنة المهتدي بهدينا. لطم: اللطم ضرب الوجه بباطن الكف. الجيوب: جمع جيب، وهو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس، والمراد شق الثياب عامة. بدعوى الجاهلية: قال في بكائه ونوحه ما كان يقوله أهل الجاهلية، كقولهم يا سندنا وعضدنا، وأمثال هذه العبارات.

(٢) صحيح مسلم: (٦٧). وروي في كتب القوم ما يؤكد هذه النصوص الصحيحة، ولكن أعداء الصحابة يعملون بضدها كما هو ظاهر للعيان في الفضائيات ووسائل الإعلام، ومن رواياتهم المحرمة للنياحة ما أورده ابن بابويه القمي في من لا يحضره الفقيه (٣٩) أنّ رسول الله ﷺ قال: «**النياحة من عمل الجاهلية**». وروى المجلسي في بحار الأنوار (٨٢/ ١٠٣): «**النياحة عمل الجاهلية**».

«النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابًا من قطران ودرعًا من لهب النار» [1].

ولكن الإصرار على مخالفة سُنّة النبي ﷺ والعمل بما وصفه النبي ﷺ بالكفر والجاهلية؛ يمثل عقيدة أعداء الصحابة الذين ما زالوا يزعمون حب آل البيت رضي الله عنهم، ويعملون بكل ما يخالف منهج آل البيت القائم على العمل بالكتاب والسُّنّة ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ ولغتهم وسيرتهم وحضارتهم.

والمسلم إذا تذكر مثل هذه المصائب يقول كما أمره الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2]. وأعداء النبي ﷺ المبغضون لآل بيته، الحاقدون على أصحابه رضي الله عنهم وعلى من يحبهم؛ يعملون على هدم سنته ﷺ ومخالفة هديه ﷺ؛ حربًا على الإسلام ومكرًا بالسُّنّة النبوية، وما عُلم أنّ علي بن الحسين أو ابنه محمدًا أو ابنه جعفرًا أو موسى بن جعفر رضي الله عنهم أو غيرهم من أئمة وأخيار آل البيت رضي الله عنهم أنهم لطموا أو شقُّوا أو أقاموا مأتمًا أو أربعينية أو غيرها، فهؤلاء الأعلام هم الذين يُقتدى بهم! فمن يخالفهم فإنّما هو عدو لآل البيت رضي الله عنهم، حاقد على ميراث النبوة وعامل على تغيير الدين وسُنّة النّبي ﷺ.

---

(١) سنن ابن ماجه: (١٥٨١) قال الألباني: صحيح بلفظ: «درع من جرب»، وفي الزوائد: صحيح ورجاله ثقات، والدرع هو القميص.

ومن رواياتهم في فضل صيام يوم عاشوراء ما رواه الطوسي في الاستبصار (٢/ ١٣٤) والحر العاملي في وسائل الشيعة، (٧/ ٣٣٧) عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه أنّ عليًّا رضي الله عنه قال: صوموا العاشوراء، التاسع والعاشر، فإنّه يكفّر الذنوب سنة. فأين العمل بهذه النصوص؟ وأين حب آل البيت؟ وهم يجعلون أمور الجاهلية التي نهى عنها النبي ﷺ طقوسًا يقيمون لها الاحتفالات وينفقون عليها الأموال ويقرنون ذلك بالكذب والبهتان على الصحابة والسُّنّة النبوية والافتراء عليهما، وكل ذلك لصرف الناس عن سنة النبي ﷺ ومنهج آل البيت الصحيح رضي الله عنهم!

(٢) البقرة، الآية: ١٥٦.

ولما كان أعداء الصحابة يدينون بالتقية والتمويه، فإنهم أتقنوا فن الإعلان عن حب الشيء والعمل بنقيضه، فكانوا يعلنون حب آل البيت رضي الله عنهم ويعملون على قتلهم ومخالفة سنة نبيهم ﷺ التي كانوا يسيرون عليها، فهم يزعمون حُبّ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ويعملون بمخالفة عقيدته وعصيان أمره، حتى ملّهم رضي الله عنه ودعا عليهم، فقاموا باغتياله في مسجده رضي الله عنه، وما زالوا يزعمون حبه ويعملون بمخالفته، وكذلك الحسن رضي الله عنه الذي حاولوا اغتياله في ساباط قرب المدائن، لكن الله تعالى كتب له النجاة من غدرهم، لذلك عمل بأقصى وأسرع ما يستطيع للتخلص منهم، فكان في ذلك الصواب والسداد والنباهة والبركة والخير على أمن الأمة ووحدتها وسلامة عقيدتها من التحريف، وذلك حين عقد الصلح المتين الذي وحد الأمة ولمّ شعثها.

وبعد وفاة الحسن رضي الله عنه عملوا مع أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه بذات المنهج المنكوس، حيث زعموا محبته والاستعداد لنصرته رضي الله عنه، فلما ظن صدقهم وأجابهم إلى ذلك خذلوه ومكنوا عدوه منه وهم ينظرون ويتفرجون، حتى قتل رضي الله عنه على يد جيش الكوفة الذي لم يكن فيه شامي واحد، فأصبح موقفهم ذلك سُبّة عليهم في الدنيا والآخرة لما ولغوا فيه من الغدر بآل البيت الطيبين رضي الله عنهم، وخذلانهم وتسليمهم للأخطار دون أي دفع أو مساندة، ولكن مع كل تلك الأفعال القبيحة المخزية التي قام بها أهل الكوفة ضد آل بيت علي رضي الله عنهم خاصة، فإنهم ما زالوا يمارسون التقية في ادعاء حبهم، والعمل على مسخ عقيدتهم وهتك أمتهم، وهم الذين قتلوا أمير المؤمنين عليًّا غدرًا، وطعنوا الحسن عمدًا وأوقعوا بالحسين مكرًا وحقدًا.

قال المطلب بن عبد الله بن حنطب: لما أحيط بالحسين بن علي قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبي ﷺ: إنها أرض كرب وبلاء[1]. قال

(١) المعجم الكبير: (٢٨١٢)، وتبعد كربلاء عن الكوفة حوالي عشرة كيلو مترات فقط.

شهر بن حوشب: سمعت أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعي الحسين بن علي رضي الله عنهما، لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله[1].

فلا أفجر من موقف أهل الكوفة الذين كاتبوا الحسين رضي الله عنه، ثم كانوا هم السبب الرئيس في مقتله رضي الله عنه حين بايعوه ثم خذلوه، لا أفجر من موقفهم ذاك إلا موقف أميرهم عبيد الله بن زياد الأحمق الذي كان يتطاول على بعض أصحاب رسول الله ﷺ[2]، ذلك المغرور الذي امتطاه أعداء الصحابة لأداء مكيدتهم ومكرهم بالأمة، بل وفي الدولة التي كان من ولاتها آنذاك، فنفّذ مرادهم ببلادة وغباء وحماقة لا مثيل لها، وذلك حين أصرّ على قتال الحسين رضي الله عنه ورفض فرص الصلح والتفاهم، ومن غير أن يراجع في أمر الحسين رضي الله عنه أحدًا ممن هو فوقه، حتى

(١) المعجم الكبير: (٢٨١٨) إلا أن هذا الحديث يعارض بأن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها توفيت قبل مقتل الحسين رضي الله عنه عام تسع وخمسين من الهجرة. ينظر: سيرة ابن حبان: ١/ ٣٩٧، البداية والنهاية: ٤/ ٦٢.

(٢) كما فعل مع الصحابي عائذ بن عمرو رضي الله عنه حين دخل على عبيد الله بن زياد فقال ناصحًا لذلك الأحمق: أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن شرّ الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم**». فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد. فقال رضي الله عنه: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما النخالة بعدهم وفي غيرهم، وفي شرح الحديث: «**إن شرّ الرعاء الحطمة**» قال في النهاية: الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار، يلقي بعضها على بعض ويعسفها، ضربه مثلًا لوالي السوء، ويقال أيضًا حطم بلا هاء. (نخالة) يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم، بل من سقطهم، والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره، والنخالة والحثالة والحفالة بمعنى واحد. وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.

هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة. صحيح مسلم: ح (١٨٣٠)، فكل من يطعن في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فإنما هو من هذا الصنف الأحمق المغرور الذي لا يبالي بما يفعل ولا بما يقول.

وقع ذلك المصاب الذي أَلمّ بالأمة المسلمة، وما زالت آثاره تفعل فعلها في وحدتها وأمنها وعقيدتها، فأعداء السُّنّة النبوية الذين رسموا التغرير بالحسين رضي الله عنه وإخراجه من مأمنه ثم التخلي عنه ليواجه مصيره في القتل رضي الله عنه، إنما فعلوا ذلك لتأصيل الفتنة في الأمة، وتمزيق وحدتها وطمس عقيدة التوحيد فيها، وهم الذين جنوا ثمار تلك المحنة، وأعداء الصحابة هم الذين يزعمون الآن محبته زيفًا، والبكاء عليه مكرًا بالأمة ومسخًا للسنة النبوية المطهرة، والأمة هي التي دفعت الثمن باهظًا وما زالت تدفعه، ومما يزيد الألم في هذا المصاب أنّ عامة أهل السُّنّة لا يدركون ما يراد بهم، والكثير منهم لم يتنبه بعد كل هذه القرون، ولم يعلم ماذا يجري حوله، ولا لماذا تحيط به كل هذه الطقوس المخالفة لعقيدة الحسين رضي الله عنه وسُنّة جده ﷺ! بل إنّ بعض من ابتليت بهم السُّنّة ما زالوا يحسنون الظن فيمن مكر بالحسين رضي الله عنه وخذله وقتله، والبعض منهم ليس لديه أي شعور بالانتماء إلى أهل السُّنّة والجماعة، بل قد يكون أخطر عليهم من أعدائهم!

والحسين رضي الله عنه المتمسك بسنة رسول الله ﷺ لم يكن يقوم بعمل إلا بنية طيبة صادقة بحسب علمه واجتهاده، وكان رضي الله عنه يقول: من أحبنا للدنيا فإنّ صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبنا لله كنا نحن وهو يوم القيامة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى[1]. فعلامة حب الحسين رضي الله عنه التمسك بالكتاب والسُّنّة وحب من يحبهما، وعلامة بغض الحسين رضي الله عنه بغض ما يحب وما ضحى من أجله ألا وهو منهاج الكتاب والسُّنّة والاقتداء بهدي الخلفاء الراشدين والصحابة المكرمين رضي الله عنهم.

قال يحيى بن سعيد: كنا عند علي بن الحسين فجاء قوم من الكوفيين فقال علي رضي الله عنه: يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ:

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٨٨٠).

«يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإنّ الله اتخذني عبدًا قبل أن يتخذني نبيًّا». فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: وبعدما اتخذه نبيًّا[1]. أي: هو عبدٌ لله قبل النبوة وبعدها ﷺ.

وبيان ذلك أنّ الذين كتبوا للحسين رضي الله عنه وبايعوه ثم غدروا به وقتلوه رضي الله عنه هم الذين يزعمون الآن محبته مرة أخرى، وهم الذين يعملون بكل مكرهم وكيدهم لطمس السُّنّة النبوية، التي جاهد من أجلها الحسين رضي الله عنه، فكم في استشهاد الحسين رضي الله عنه من الدروس والعبر الداعية إلى البراءة والحذر من كل من يبغض أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا سيما أهل الكوفة الذين أعضلوا الفاروق رضي الله عنه. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعياني وأعضل بي أهل الكوفة؛ ما يرضون أحدًا ولا يرضى بهم، ولا يصلحون ولا يصلح عليهم[2]. فحالهم في مخالفة ولاتهم ثقافة يستقونها، وأباطيل ينشرونها، وطباع شر يتلبسونها، فكلما انطفأت فتنة أوقدوا غيرها، حتى اجترءوا على أخيار آل البيت رضي الله عنهم فاغتالوا أمير المؤمنين عليًّا وطعنوا الحسن، وغدروا بالحسين رضي الله عنهم، فلم يعودوا يقيمون بعدها وزنًا لعهد ولا حرمة لدم، وهل من يقترف هذه الموبقات يبالي بما سواها؟

خروج الحسين رضي الله عنه إلى العراق ومقتل مسلم بن عقيل:

إن الناظر في صفة مخرج الحسين رضي الله عنه إلى العراق، يجد أن الأمر ما كان إلا مقدمات لفتنة متأججة محبوكة الخيوط والزوايا، فيها يد خفية خبيثة، تعبث بصمت دون أن يلحظها أحد؛ لشدة باطنيتها ودقة تحوطها، ولما سبقها من تشابك الأحداث وتداخل الأخبار المتقاطعة، وكل ذلك في وقت قصير متسارع، لم يعد فيه إمكانية لتدارك المواقف وتوجيهها إلى غير وجهتها، ولعل ذلك بتدبير من أهل الكوفة الذين يعملون على إيقاع الحسين في فخهم! قبل انكشاف أمرهم وقبول الحسين ببيعة يزيد،

(١) المستدرك: (٤٨٢٥) قال صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) الفسوي: المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦١.

فسرعان ما أهاجوا غوغاء الكوفة لنصرة مسلم بن عقيل، حتى إذا اطمأن إلى كثرتهم كتب إلى الحسين رضي الله عنه، فأيقن الماكرون بنجاح خطتهم، فقلبوا مخططهم، وأخذوا يثيرون الرعب والأراجيف في صفوف المجتمعين! حتى دب فيهم الهلع وانعدام الثقة، فانفضوا إلى جحورهم مسرعين بعد أن تواترت الكتب إلى الحسين رضي الله عنه من أهل الكوفة وتكررت الرسل بينهم وبينه، وتكثفت اتصالاتهم معه، وبعد أن استقبلوا مسلم بن عقيل هناك بأعداد كبيرة وزعموا أنهم سينصرونه، فحين اطمأن مسلم بما شاهده من تلك الجموع التي تحركها الأيدي الماكرة، كتب إلى الحسين رضي الله عنه يشرح له الحال ويطلب منه سرعة القدوم إليه، فجاءه كتاب طليعته وثقته ابن عمه يطلب منه القدوم عليه بأهله، وفي طلب مسلم من الحسين أن يأتي بأهله الدليل على مدى الثقة التي اعتقدها مسلم في تلك الجموع الغادرة، التي سرعان ما ظهرت على حقيقتها فبان زيفها واتضح عوارها، وأنّه لم يكن يحجزها دين ولا حسب، حين انفضوا عن مسلم وأسلموه وحيدًا طريدًا شريدًا، وسرعان ما قتل مسلم بعد أن سلَّمه من كان يزعم نصرته إلى جند الكوفة العتاة الجفاة، والحسين رضي الله عنه لا يعلم بشيء من ذلك، بل كان منهمكًا في الإعداد لسرعة الخروج -خشيةَ التأخير- بناء على ما كان يصله من كتب مصنوعة مكذوبة غير موثوقة، يحيك عامتها قتلة الراشدين الذين مكروا بالحسين رضي الله عنه.

قال ابن كثير: وبعد أن عزم الحسين رضي الله عنه على المسير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكة أيام التروية، قبل مقتل مسلم بيوم واحد -فإن مسلمًا قتل يوم عرفة- ولما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك، وحذروه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له؛ بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام بمكة، وذكّروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم[1]، أي: مع أهل الكوفة الحاقدين الماكرين.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٢.

لكن الحسين رضي الله عنه لم يسمع لأحد من أولئك الأخيار كما سبق؛ لأنه كان يحسب أنه على بينة من أمره بناء على ما لديه من بيعة القوم، ولا سيما أن تواصل هؤلاء المخادعين معه كان قديمًا، بدأ منذ وفاة أخيه أبي محمد الحسن رضي الله عنه، ثم تجدد ذلك حين وفاة أمير المؤمنين معاوية، فكأن تواصلهم معه رضي الله عنه لم ينقطع، وكانوا مجتهدين على تواصل الأخبار إليه وبالصورة التي تجعله يعتقد أن هؤلاء يفتدونه بدمائهم وأموالهم.

فقدم وفد من أهل الكوفة إلى الحسين رضي الله عنه بعد وفاة الحسن رضي الله عنه فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك. فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه للكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين[1]. وقدم منهم قوم إلى محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى أخيه الحسين رضي الله عنه فأخبره بما عرضوا عليه، وقال له: إنّ القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دماءنا!! فأقام حسين رضي الله عنه على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامة[2]!

ولما بايع الناس يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، كان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين رضي الله عنه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية رضي الله عنه، كل ذلك يأبى[3]، وقد كانت الصلة والثقة بين الحسين رضي الله عنه وبين أمير المؤمنين معاوية قائمة وودية، وروي أنه: وفد الحسين رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه، وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية.

وعن عبد الله بن بريدة قال: دخل الحسن والحسين رضي الله عنهما على

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٥٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٥٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠.
(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

معاوية رضي الله عنه فأمر لهما في وقته بمائتي ألف درهم[1].

وهذه النصوص تبين أَرْيحيَّة العلاقة فيما بين الخلافة أيام معاوية رضي الله عنه وآل البيت، وتؤكد أنّ الحسين رضي الله عنه لم يكن هو الذي بدأ البحث عن أسباب الخروج، وإنما ألح عليه دعاة الفتنة، ولبّسوا عليه الأمر بمكرهم وباطنيتهم، حتى اعتقد أنّ كل أسباب الخروج قائمة، وأنّ ذلك من باب الإصلاح والتغيير إلى ما هو أفضل للدين والأمة، ولم يكن الحسين رضي الله عنه يعلم الغيب ولا يعمل بسوء الظن الذي يجب أن يكون أحد أركان التعامل مع أعداء الصحابة؛ لأن سوء الظن بالصحابة وآل البيت رضي الله عنهم يمثل لب عقيدتهم ومحور ثقافتهم المبنية على الحقد وتغذية الكراهية ضد السُّنّة النبوية وأهلها! وهي التي جرأتهم على دماء الشهيدين عثمان والحسين رضي الله عنهما، وأباحت لهم التدين بالغدر والإفك وتعمد الإجرام، والإصرار على المضي في ذلك الطريق المظلم العقيم، في التعامل مع أهل الكتاب والسُّنّة وآل بيت نبيهم ﷺ.

موقف الصحابة من خروج الحسين رضي الله عنه:

الصحابة رضي الله عنهم أبعد الناس عن الفتن وأحرصهم على الأمن والسلم والعافية، لكنهم إذا وجدوا مخالفة للشرع فإنهم لا يسكتون، ولما كتب الماكرون الغادرون من أهل الكوفة إلى الحسين رضي الله عنه يبايعونه ويدعونه إلى العمل على إحياء السُّنّة والجهاد؛ من أجل العمل بما كان يعمل به الراشدون بزعمهم، اعتقد الحسين رضي الله عنه أنه ملزم بإجابة القوم، وأنه لا عذر له في القعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى، ولا سيما أنه كانت تستثيره الحمية لمن استنصره بجرأة شديدة، وقد روي ما يشير إلى ذلك، وأن الحسن كان يقول للحسين: أي أخي، والله لوددت أنّ لي بعض شدة قلبك. فيقول الحسين: وأنا والله وددت أن لي بعض بسط

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ٢/ ٨٣.

لسانك[1]. وهذا ما كان يقوم به أعداء الصحابة، حيث كانوا يتظاهرون بالظلم والحاجة إلى نصرته ومواقفه رضي الله عنه، لذلك سار إلى الكوفة بنية نصرة الضعيف وإقامة الحق، ولم يدر في خلده رضي الله عنه أن هؤلاء هم قتلة أمير المؤمنين المظلوم عثمان رضي الله عنه، حيث كانوا يتسترون بالمظلومية الكاذبة التي ينسبونها إلى الولاة المخلصين للأمة، وهم الظلمة الفجرة دعاة الفتن، الذين شغلوا الأمة أيام الشهيد عثمان رضي الله عنه بالحديث عن الظلم وضعف العدل فملئوا الأرض بالشائعات الباطلة.

ولما كان الصحابة يعلمون مكر أعداء آل البيت الذين اغتالوا عليًّا، وطعنوا الحسن رضي الله عنهما، لم يقرّوا خروج الحسين رضي الله عنه ولم يؤيده على ذلك المسير أحد من كبار آل البيت ولا من الصحابة رضي الله عنهم، ولا سيّما أن الجماعة كانت قائمة آنذاك والأمة موحدة، وعلى كل إقليم أمراؤه وقادته وحماته، فكل ذلك كان يزيدهم تمسكًا بالعمل على صد الحسين رضي الله عنه عن الخروج، فضلًا عمّا سبق من علمهم بغدر وكذب ومكر من كتب إليه، وإشفاقًا على سلامته رضي الله عنه، وخوفًا من وقوعه في فخاخ أعداء الصحابة، الذين لا يقرّ لهم بال إذا رأوا الأمة المسلمة آمنة موحدة متآلفة، وهم لا يعيشون إلا في أجواء الفتن والخراب، فيستغلون انشغال الناس بمصابهم، وتورعهم من الخوض في الفتن؛ لينفذوا ما في أنفسهم من الأحقاد والضغائن الدفينة على الدين والأمة، وكل هذا يقود إلى تحديد من قتل الحسين رضي الله عنه. فمن قتله لا يبالي بأمن الأمة ولا بعقيدتها، ولا تبرز أعلامه إلا في الفتن، وهذا هو حال أعداء الصحابة، الذين عملوا بكل طاقات مكرهم حتى ألقوا بالحسين رضي الله عنه في براثن منافسيه السياسيين باسم الخروج عليهم مجردًا من العذر والحجة، فلما أيقنوا بوقوعه رضي الله عنه في الفخ الذي نصبوه له في كربلاء غدروا به، فلم يكفهم خذلانه؛ حتى شاركوا في آثام التعدي على دمائه الزكية، مع علمهم بأنه ريحانة

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ٢/ ٨٣.

النبي ﷺ وقرّة عين أهل السُّنّة النبوية؛ الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، الذين تجلى حبهم للحسين رضي الله عنه في نصحهم وحرصهم على سلامته.

قال له ابن عمر رضي الله عنهما: إني محدثك حديثًا، إن جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ، والله ما يليها أحد منكم أبدًا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم. فأبى أن يرجع، قال: فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: أستودعك الله من قتيل[1]. وكان هذا قبل شروع الحسين رضي الله عنه في السفر إلى العراق، ثم تكرر الموقف مرة أخرى تجشم فيه ابن عمر أشد المشقة حتى يدرك الحسين رضي الله عنه قبل فوات الأوان، فكان له ذلك رضي الله عنه. قال الشعبي: إن ابن عمر كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد؟ قال: العراق. وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: لا تأتهم. فأبى[2].

أما ابن عباس رضي الله عنهما؛ فإنه كان كالأم التي ترى ولدها يغرق أمام عينيها، فلا يستقر به مقام، فروي أن حسينًا رضي الله عنه لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس رضي الله عنه فقال: يا ابن عم، إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع ؟ فقال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى. فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حيًّا وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة، والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذين دعوك أشد الناس عليك. فقال الحسين: إني أستخير الله وأنظر ما يكون[3].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٢. وهذه الرواية أضاف فيها أبو مخنف الكذاب ما يطعن به على ابن الزبير رضي الله عنهما.

فلما كان من العشي أو الغد، جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى الحسين رضي الله عنه، فقال له: يا ابن عم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم اقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن، فإن به حصونًا وشعابًا، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير. فقال له: فإن كنت ولا بد سائرًا فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان رضي الله عنه، ونساؤه وولده ينظرون إليه[1]. وقد أخذت هذه النصيحة من الحسين رضي الله عنه مكانًا؛ حيث ذكرها عندما أحاط به أهل الكوفة الغادرون، فقال: أيها الناس إن قبلتم مني وأنصفتموني كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[2] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]. فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفعت أصواتهن بالبكاء، فقال عند ذلك رضي الله عنه: لا يبعد الله ابن عباس. يعني حين أشار عليه ألَّا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر[4]، وقال ابن عباس للحسين رضي الله عنهم: أين تريد يا ابن فاطمة رضي الله عنها؟ قال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك!![5].

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.
(٢) يونس، الآية: ٧١.
(٣) الأعراف، الآية: ١٩٦.
(٤) البداية والنهاية: ٨/ ١٧٩.
(٥) المعرفة والتاريخ: ١/ ٣٦٠. بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/ ٢٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤١.

وقال أبو سعيد الخدري الأنصاري رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج؛ فإنّي سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم، فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف[1].

ولقي عبد الله بن الزبير الحسين رضي الله عنهم بمكة فقال: يا أبا عبد الله، بلغني أنك تريد العراق. قال: أجل. قال: فلا تفعل، فإنهم قتلة أبيك، الطاعنون في بطن أخيك، وإن أتيتهم قتلوك[2]. ولقيه مرة أخرى: فقال له: لو أقمت بهذا الحرم، وبثثت رسلك في البلدان، وكتبت إلى شيعتك في العراق أن يقدموا عليك، وعليّ لك المكاتفة والمؤازرة[3]. وهذا ما راود ابن عباس عليه الحسين أن يفعله، مما يؤكد أن ابن عباس وابن الزبير كان رأيهما واحدًا رضي الله عنهم ولكن المغرضين يأبون إلا أن يزرعوا الضغائن والأحقاد، وينسبوها إلى أخيار هذه الأمة؛ التي غفل عامتها عن تخطيط أعدائها ومكرهم بها.

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: عجّل حسين قدره، والله لو أدركته ما تركته يخرج إلا أن يغلبني[4]. وهذا ما كان عليه الصحابة وكبار آل البيت رضي الله عنهم.

فمقتل الحسين ترك في قلوب الصحابة أسًى وحسرة فكانوا يذكرون ذلك المصاب بكل ألم وحزن، ولكنهم كانوا يُعزّون أنفسهم أنهم بذلوا كل ما في وسعهم لثنيه عن الخروج إلى ذلك الوجه إلا أنهم عجزوا، فكان ابن عباس يحدث عن مخرج الحسين فيقول: استشارني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزرى بي وبك لنشبت يدي في

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: (٣٧٣٦٠).
(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ٢٤٤.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣. ورواه يحيى بن معين بسند صحيح.

رأسك. فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن أستحل حرمتها - يعني الحرم - فكان ذلك الذي سلَّى نفسي عنه[1].

وقال سعيد بن المسيب: لو أن الحسين لم يخرج لكان خيرًا له. قال الذهبي: قلت: وهذا كان رأي ابن عمر، وأبي سعيد، وابن عباس، وجابر، وجماعة سواهم، وكلموه في ذلك[2]. وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك، والزم بيتك، فلا تخرج على إمامك[3].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإنّ الجماعة خير[4].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كلمت حسينًا فقلت: اتق الله، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم. فعصاني[5].

وقال أبو واقد الليثي رضي الله عنه: بلغني خروج الحسين، فأدركته بملل[6] فناشدته الله ألا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه، فقال: لا أرجع[7].

(١)، (٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/ ٢٧.

(٤) الفسوي: المعرفة والتاريخ، ١/ ٣٦٠. بغية الطلب، ٣/ ٢٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤١. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٥) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤١. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٦) مَلل: قال ابن السكيت:

سَقيًا لعَزة خلة سَقيًا لها إذ نحن بالهضبات من أملال

قال: أراد ملَل، وهو منزل على طريق المدينة من مكة. معجم البلدان: ١/ ١٧٣. وقال: ملل: على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة. ٣/ ٢٢٧.

(٧) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤١.

وقال الفرزدق الشاعر: لقيت الحسين بن علي بذات عرق[1] وهو يريد الكوفة فقال لي: ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ معي حمل بعير من كتبهم. قلت: لا شيء، يخذلونك، لا تذهب إليهم. فلم يطعني[2].

ولما أقبل الحسين رضي الله عنه سيرًا إلى الكوفة انتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل ههنا، فلما رأى الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ﷺ، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله، فقال له الحسين رضي الله عنه: كان من موت معاوية رضي الله عنه ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم. فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله ﷺ، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدًا أبدًا، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية. قال: فأبى إلا أن يمضي[3].

(١) ذاتُ عرقٍ: مُهَل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل: عرقٌ: جبل بطريق مكة، ومنه ذات عرق. وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرُّمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق، وإياه عنى ساعدة بن جُؤية بقوله -والله أعلم- يصف سحابًا:

لـمـا رأى عـرقًـا ورجّـع صـوبُـهُ هَـذْرًا كمـا هدَر الفنيـق المصْعَبُ

وقال آخر:

ونحـن بَسـهب مشـرف غيـر مُنجـد ولا مُتهـم فالعيـنُ بالدَمـع تـذرِفُ

وقال ابن عُيينة: إني سألت أهل ذات عرق أمُتهمون أنتم أم منجدون؟ فقالوا: ما نحن بمتهمين ولا منجدين. وقال ابن شبيب: ذات عرق من الغَور، والغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من أوطاس إلى القريتين. وقال قوم: أول تهامة من قبل نجد مدارج ذات عرق. معجم البلدان: ٣/ ٢١٧.

(٢) تاريخ دمشق: ١٤/ ٣١٤.

(٣) الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٠١

ولما قال له بعض الناصحين المجربين المشفقين ممن لقيهم على الطريق: إنك في قلة من الناس! أشار الحسين رضي الله عنه بسوط في يده -هكذا- فضرب حقيبة وراءه، فقال: ها إنّ هذه مملوءة كتبًا[1]. وهذا يؤكد مرة أخرى عميق المكر الذي قام به أهل الكوفة ضد الحسين رضي الله عنه؛ ذلك أن السبئية لا تحب بيتًا عربيًّا، ولن تحب آل بيت عربي على مرّ الدهر، وإن قالوا ذلك فإن البيت غير البيت، والراية غير الراية، والمغرور -والله- من اغترَّ بهم في هذا العصر، ونسي دماء الحسين رضي الله عنه، ومَن قُتل معه من الأطهار رضي الله عنهم، ومن قبلهم مصيبة الأمة الكبرى بأمير المؤمنين الشهيد المظلوم حقًّا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال الفرزدق أيضًا: خرجنا حجاجًا، فلما كنا بالصفاح إذ نحن بركب عليهم اليلامق -دروع- ومعهم الدرق، فلما دنوت منهم إذا أنا بحسين بن علي، فقلت: أيّ أبو عبد الله؟! قال: يا فرزدق: ما وراءك ؟ قال: أنت أحبّ الناس إلى الناس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمية. قال: ثم دخلنا مكة. فقلت: لو أتينا عبد الله بن عمرو فسألناه عن حسين رضي الله عنه وعن مخرجه، فسألناه عن حسين فقال: أما إنه لا يحيك فيه السلاح. لكن الفرزدق لم يفقه على عبد الله رضي الله عنه، فأخذ يشنع عليه بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، معتقدًا أن قوله: لا يحيك فيه السلاح؛ أي: لا يقتله السلاح. قال سفيان: ذهب الفرزدق إلى غير المعنى، أو قال: الوجه، إنما هو لا يحيك فيه السلاح، لا يضره القتل مع ما قد سبق له[2] أي: من الحسنى وبشارة النبي ﷺ له بالجنة وأنه أحد سيدي شباب أهلها رضي الله عنه.

وقال علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنه لما جاء مبعوث مسلم بن عقيل إلى الحسين رضي الله عنه، فلقيه على أربع مراحل، فأخبره بالأمر على جليته وأكد له مقتل مسلم، قال علي لأبيه الحسين رضي الله عنه: ارجع يا أبه. فقال بنو عقيل: ليس

(١) تاريخ دمشق: ١٤/ ٣١٤.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٣.

ذا وقت رجوع[1]. فتابع سيره مضطرًا، ولعله يصرف عنهم الشر الذي يترقبهم.

وممن كتب إلى الحسين رضي الله عنه ينهاه عن الخروج:

عمرة بنت عبد الرحمن كتبت إلى الحسين رضي الله عنه تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه. وتقول: أشهد لحدثتني عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُقتل حسين بأرض بابل. فلما قرأ كتابها قال رضي الله عنه: فلا بد لي إذًا من مصرعي. ومضى[2] إلى مصرعه هناك في أرض بابل، كما وصف النبي ﷺ ذلك.

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتابًا يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله ﷺ، وأمرني بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحدًا حتى ألاقي عملي[3].

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يرديك، بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفًا فأقبل إلي، فلك عندي الأمان والبر والصلة.

فكتب إليه الحسين رضي الله عنه: إن كنت أردت بكتابك إلي بري وصلتي، فجزيت خيرًا في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال: إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده[4].

---

(١) تاريخ الإسلام: ١/ ٥٢٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤١. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٣) ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/ ٢٧. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/ ٢٧.

فيتبين من مواقف آل البيت والصحابة ووجهاء الأمة، الذين كتبوا للحسين رضي الله عنهم، أن هناك إجماعًا على عدم موافقة الحسين رضي الله عنه في اجتهاده الذي أقرّ فيه الخروج إلى الكوفة، وأن سبب إجماع الصحابة على عدم موافقته كان مبنيًّا على علم ودراية، وفقه لما كانت عليه الأمة آنذاك، ولخطورة أبعاد ذلك الاجتهاد ونتائجه، ولمعرفتهم بموقف الزاعمين محبة آل البيت الذين لا يهمهم إلا أنفسهم ومصالحهم، وهم في كل ذلك مجردون من الوفاء والحمية والإخلاص لمن زعموا محبته رضي الله عنه، ولأن ولاء هؤلاء معروف لمن في الماضي والحاضر! فلا يعنيهم الحسين رضي الله عنه ولا أمته، وإنما يعملون لتمدد عقيدة موازية لعقيدة السُّنّة والجماعة، ولأمة حاقدة على أمة السُّنّة والجماعة.

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا أصرّ الحسين رضي الله عنه على مخالفة علماء ووجهاء الأمة من آل البيت الطيبين والصحابة المكرمين رضي الله عنهم؟ بل وبما يتقاطع مع اجتهاد أخيه الحسن رضي الله عنه، السيد الذي أثنى النبي ﷺ على فعله في إصلاح ذات بين الأمة، وفوزه بأجر المصلحين، وتوحيد أمة سيد المرسلين ﷺ؟! مع الفارق الكبير في مسوغات كل من اجتهاد الحسن رضي الله عنه واجتهاد الحسين رضي الله عنه، فالحسن كان معه بيعة شرعية، بايعه فيها عامة من بايع الخليفة عليًّا رضي الله عنه من قبله وبما يقارب نصف الأمة أو قريبًا من ذلك، مع وجود القوة والعدد والراية، ولكنه مع ذلك آثر وحدة الأمة فتنازل عن حقه في الخلافة، وأحلّ من بايعه من حق البيعة، فأنجز بذلك وحدة الأمة رضي الله عنه، ووصل حبال أرحامها، وأنعش أخوتها ومودتها.

أما الحسين رضي الله عنه فلم يكن معه راية ظاهرة، ولا بيعة ظاهرة، ولا عدد ولا عدة! ومع ذلك أصرّ على المضي فيما لم يوافقه عليه أحد من أهل الحل والعقد!!

فلماذا تمسك الحسين رضي الله عنه بموقفه ذاك؟ ولماذا خالف جمهور علماء الأمة رضي الله عنهم؟ وهذا التساؤل لا بد له من إجابة تزيل كل ما حوله من ضبابية،

وتبين أسرار تمسك الحسين رضي الله عنه برأيه الذي لم يوافقه عليه أهل الاجتهاد في الأمة، فأقول: إن الحسين المبشر بالجنة رضي الله عنه ما كان يسعى لمكاسب خاصة به، ولا لنصرة بيت أو إقليم أو جماعة على أخرى، ولكن الحسين كان صاحب غيرة على السُّنّة، مثله مثل معاصريه من الصحابة رضي الله عنهم، فاستغل الحاقدون هذا الجانب في شخصية الحسين، وأخذوا يحدثونه بما يتوافق مع رغبته في الإصلاح ودفع الضر عن الناس، ويدغدغون المشاعر بأنه هو وريث البطولة وسيد آل البيت، فإن لم يقم بهذا فمن يقوم به؟ ولا سيما أنهم أقاموا عليه الحجة بمكرهم القائم على الخداع والتمويه؛ حيث كانوا يكتبون الكتب المكذوبة على ألسنة وجهاء الناس ويرسلونها إليه رضي الله عنه، كما كانوا يكتبونها على ألسنة الصحابة رضي الله عنهم يَشكون فيها عثمان الشهيد رضي الله عنه إلى الأمة، حتى تمكنوا من إثارة الغوغاء على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

وقد استخدموا المنهج ذاته المبني على الباطنية والدس والبهتان إلى حد جعل الحسين رضي الله عنه يعتقد أنه إن لم يساند هؤلاء المظلومين -بزعمهم- فهو آثم ولا عذر له بين يدي الله تعالى، ولعل كتبهم التي كانوا يرسلونها إليه كانت مقرونة بالأكاذيب على الولاة، ومملوءة باستدرار عطف الحسين لنصرتهم على أنهم مستضعفون ومستباحون، حتى أصبح الحسين رضي الله عنه - وبناء على ما وصله من أهل الكوفة ومن معهم من أهل المكر والباطنية- يعتقد أنّ خروجه صار فريضة لا مفرّ منها، يظهر هذا فيما قاله للفرزدق: معي حمل بعير من كتبهم.

ومما يؤكد أنه كان مطمئنًّا للنتيجة التي سيكون عليها حاله إذا وصل الكوفة، حيث الأنصار والأعوان، والجند القادرون على الدفاع عنه؛ أنه أرسل إلى أهله ونسائه وأبناء عمومته وإخوانه ليسيروا معه رضي الله عنه، وهذا ما خاطب به الذين كاتبوه من الماكرين أهل الرفض والغدر والخذلان، الذين كانوا يكتبون على ألسنة زعماء أهل الكوفة من جلساء ابن زياد ومستشاريه، قائلًا لهم، كما روى ذلك ثقتهم أبو مخنف

الكذاب: ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنّما تقدم على جند لك مجند، فأقْبِل؟!(١).

ومكرهم في الكتابة المفتراة هذه هو الذي أودى بحياة الشهيد عثمان رضي الله عنه، ومن ثم بحياة الحسين رضي الله عنه؛ إذ كانت منظمة ابن سبأ الرافضية السرية الكوفية التي قالت بالوصية، وجعلت من منهجها تدمير الأخوة الإسلامية، كانت تملأ الأرض إذاعة على أمير المؤمنين الشهيد عثمان رضي الله عنه، فيذهب المحققون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الأقاليم التي يذاع فيها ذلك الباطل، فلا يجدون شيئًا من ذلك؛ لأنه كلام مصنوع لا أصل له! إذ كانت مقاصد تلك المنظمة الشيطانية، أن تعلق بعض أخبارهم المضلِّلة في أذهان الغوغاء؛ حتى يجندوهم ضد أمتهم باسم الإصلاح وإقامة الحق، وما زال هذا أصلًا في منهج تعاملهم مع أمة الكتاب والسُّنّة!

وهذا ما فعله أعداء الصحابة مع الحسين رضي الله عنه؛ فكانوا يكتبون باسم زعماء النّاس وعلى لسانهم من غير علمهم، ويراسلون بذلك الحسين رضي الله عنه، اتضح ذلك المكر والزيف في كربلاء، وذلك كما جاء في روايات ثقتهم أبي مِخْنَف لوط بن يحيى -الأخباري التالف الهالك، المؤرخ لأخبارهم، المتكلم بلسانهم- حين خاطب الحسين رضي الله عنه زعماء الكوفة قائلًا: ألم تكتبوا إليّ... قالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم!(٢) فالحسين رضي الله عنه يقسم على ما لديه من كتب بأسمائهم، دون أن يعلم أن من هؤلاء القوم من امتهنوا الكذب والزيف في محاربة الصحابة عامة بالطعن واللعن والبهتان، وآل البيت رضي الله عنهم منهم خاصة، ولكن بالتعظيم المخالف للسنة، الموافق لتأليه البشر! وكل هذا من مكر أعداء السُّنّة النبوية الذين أكثروا العبث في الأمّة، حتى مزقوا صفّها، فأصبحت لهم كيانات ودول وقواعد

(١) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٧٢. أخبار مصرع الحسين رضي الله عنه.
(٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٧٢. أخبار سنة ٦١هـ.

متقدمة في قلب الأمة، بعد أن كانوا عدمًا، وكل تلك الكيانات تقوم على أنقاض السُّنّة وأهلها، مما يؤكد أن الأمة بحاجة إلى ثقافة شاملة ترصد هذه المخاطر المحدقة، وتعمل على مواجهتها من خلال الربط بين الماضي والحاضر، ومثلما يبوء أعداء السُّنّة بإثم سفك دماء الشهيدين عثمان والحسين رضي الله عنهما، فإن الذين يدعون الأمة في هذا العصر إلى إحسان الظن والثقة بأولئك القتلة والتقارب معهم، إنما يشاركونهم في تلك الآثام وما يجري على أخيار الأمة وعقيدتها من مكرهم وكيدهم القديم المتجدد في هذا العصر.

فهذه وأمثالها هي المسوغات التي بنى عليها الحسين رضي الله عنه اجتهاده في الخروج، والله أعلم، وإلا فما كان له أن يخالف الصحابة رضي الله عنهم وهو اللبيب الأريب الحبيب؛ لكنه كان يعتقد أن الصحابة رضي الله عنهم وكل من عذله عن الخروج، لا يعلمون ما عنده من المسوغات المشروعة، وأنه لا مصلحة في كشف أسرار أنصاره كما كان يعتقد، لكنه عندما فوجئ رضي الله عنه بحقيقة موقف أهل الكوفة الغادر الكاذب ورأى خذلانهم، فإنه طالبهم بالنصرة والوفاء، فلما آيس منهم؛ وعظهم وذكرهم، فلما لم يجدِ معهم ذلك، عرض عليهم الخصال الثلاث التي أقامت عليهم الحجة، فرفضوها ثم اجترءوا على الدم الحرام المصون، فباءوا بغضب الله والرسول ﷺ وبغضب عباده الصالحين، على ما اقترفت أيديهم الآثمة من البغي والظلم، والعدوان الذي لا مسوغ له ولا عذر، كما سيظهر هذا في صفة خروج الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة، وإذا أصيبت الأمة بالحسين رضي الله عنه فإنّ أعداء الصحابة باءوا بإثم تجدد الفتن وتغذيتها، وفازوا بامتطاء عبيد الله بن زياد الأحمق ينفذ لهم مخططاتهم الحاقدة، وهم يتفرجون كما هو حاصل في هذا العصر على أيدي كثير من الحمقى الذين يمتطيهم أعداء الصحابة، فكما غرروا بالحسين رضي الله عنه باسم نصرة الحق وإغاثة المظلوم، كذلك خدعوا ابن زياد حين صوروا له خطر الحسين رضي الله عنه، وأنّه لا بد من مواجهته بالقوة والشدة والقمع، والنزول على حكم ابن زياد

-وليس على حكم الله والرسول ﷺ- حتى يسلم له حكمه ولا تهتز مكانته، وهذا هو حالهم في الخداع والتمويه والغدر، ولا عجب، ولكن العجب كل العجب ممن لا يتعظ ولا يتعلم، مع كل ما أصاب الأمة بأَعلامها ووحدتها وعقيدتها من مصائب على أيدي أعداء الصحابة، الذين ما زالوا يركبون ذات الأفكار والمنهج، ويمتطون ذات العقول الخاوية التي لا تتعلم ولا تتعظ، وإنما تعد الغدرات وتحسب الجراحات والمآسي التي ألمت بالأمة، على أيدي قتلة الفاروق وعثمان وعلي والحسين رضي الله عنهم، وتنسى وسائلهم التي مكنت لهم فعل كل تلك المصائب، وتنفيذ كل تلك الجرائم، دون أن تنالهم يد القصاص العادل التي لا تبقي منهم ولا تذر، ودون أن تؤسس لثقافة تصد ذلك الشر المتزايد وتعمل على اجتثاثه، بقواطع الكتاب والسُّنّة وحب الصحابة رضي الله عنهم.

إحدى خصال ثلاث:

والحاصل أن الحسين رضي الله عنه واصل سيره حتى اقترب من الكوفة، فتواترت عليه الأخبار بشدة استعدادات والي الكوفة ابن زياد وأخذه الطرق المؤدية إليها، وتكثيفه الحراسات على المنافذ، وأمر ابن زياد الناس أن يأخذوا ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة حفظًا، فلا يدعون أحدًا يلج ولا أحدًا يخرج، وأقبل الحسين رضي الله عنه ولا يشعر بشيء حتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس، فقالوا: والله لا ندري غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا أن تخرج. قال: فانطلق يسير نحو يزيد بن معاوية، فتلقته الخيول بكربلاء[1]. فقتل هناك رضي الله عنه على أيدي عصابات الكوفة التي اغتالت أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه، وطعنت الحسن رضي الله عنه، ومكرت بالحسين حين كتبوا له على ألسنة الناس من غير علمهم. وحين تصدى الحر بن يزيد للحسين ومن معه قرب شراف، طلب الحسين رضي الله عنه من الحر أن يدعه يرجع،

(١) الطبري: تاريخ، ٨/ ١٧٠.

فمنعه الحر من ذلك، فأخرج له الحسين رضي الله عنه خرجين مملوءين بالكتب التي تطلب منه القدوم إلى الكوفة، فأنكر الحر والذين معه أي علاقة لهم بهذه الكتب[1]، وقد كان الحسين رضي الله عنه صادقًا، وكذلك الحر ومن معه صادقون، ولكن الأيدي الرافضية الخفية التي تعمل على تسعير الفتنة هي التي كتبت ومكرت، دون أن يتجرد أحد لمحاسبتها كما فعل ذلك طلحة والزبير رضي الله عنهما بمن خرج على عثمان الشهيد رضي الله عنه من أهل البصرة، وما زالت تلك الأيدي تعبث بهوية الأمة وعقيدتها متسترين برايات علي والحسين وآل البيت رضي الله عنهم، وهذا ما يوجب الحذر من كيد أعداء الصحابة لوحدة الأمة وصفاء عقيدتها، ولما لم يأذن الحر بن يزيد للحسين رضي الله عنه بالرجوع لم يلزمه بالذهاب إلى الكوفة، ونصحه بعدم القتال، واقترح عليه طريقًا يجنبه الكوفة ولا يرجعه إلى المدينة؛ لكي تتوافر له الفرصة في الكتابة إلى يزيد بأمره[2].

ولكن حين التقى الحسين رضي الله عنه بجيش الكوفة الذي عليه عمر بن سعد، أُسقط في يده هو والقوة المرافقة له رضي الله عنه للفارق الكبير بين القوتين، ولانقطاع حبال الذين كانوا يتواصلون معه ويزعمون نصرته من أهل الكوفة الغادرين، وبعد مداولات ومراسلات بين الحسين رضي الله عنه وقائد جيش الكوفة عمر بن سعد تم الاتفاق بينهما على عدة خيارات، كان قبول أي منها كفيلًا بإطفاء الفتنة وإعادة اللحمة، وقد قبل ابن سعد بكل تلك الخيارات، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا؛ فيكون رجلًا من المسلمين؛ له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضًا وللأمة صلاح. قال: فلمّا قرأ عبيد الله

(١) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٠٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٠٣.

الكتاب، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت[1].

لكن بطانة السوء، وغياب أهل الحلم والعلم والخوف من الله تعالى من بين مستشاري أمير الكوفة آنذاك، وضعف موقف من وجد منهم، وحضور دعاة الفتنة مبغضي أصحاب رسول الله ﷺ، وممتهني المكر ومحبي الظهور والزعامة، من أمثال شمر بن ذي الجوشن، الذي كان متشيعًا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، كانوا وراء تلك الانزلاقة التي كسرت ما جبره معاوية والحسن رضي الله عنهما بحلمهما وكرمهما وقوة صبرهما، وحسن سياستهما، وقبول معاوية رضي الله عنه للنقد، واستيعابه للخصوم، وفتح أبوابه للمعارضة تقول ما تشاء مما هو دون استخدام السلاح، ومراعاته الخاصة لوجوه المعارضة، والعمل المستمر على استرضائهم، والتغافل عن التجريح الذي يصدر منهم، أو التجمعات التي تكبر من حولهم.

وأنى لابن زياد الذي عاش في أجواء الكوفة الغارقة بالباطنية والمكر والأحقاد، أنّى له حلم معاوية وصبره وكرم نفسه وعفة لسانه، فسرعان ما سقط ابن زياد أمام أول امتحان حقيقي واجهه في الكوفة، وذلك حين اجترأ، وبسرعة مرعبة، على دماء ابن عقيل دون أن يرعى حقه في المعارضة، وأن يعمل على معالجة معضلة بغير السيف، ثم سقط سقوطه الأكبر حين انساق وراء تهويل أولئك الحاقدين لنتائج الصلح مع الحسين رضي الله عنه، وقبوله لمشورتهم عليه برفض عرض الحسين رضي الله عنه السلمي الأخوي الجانح إلى الطاعة والجماعة، قائلين لابن زياد: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة والعزة... فأبوا عليه واحدة منهن، وقالوا للحسين: لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد، فيرى فيك رأيه. فأبى رضي الله عنه أن يقدم عليه أبدًا، وقاتلهم دون

(١) الطبري: تاريخ: ٣/ ٢٩٩ - ٣/ ٣١٣، البداية والنهاية: ٦/ ٢٣٢. ابن عساكر: ٤٥/ ٥٢. تاريخ الإسلام: ١/ ٦٠٣.

ذلك فقتلوه[1]. وكان في مقدمة هؤلاء شمر بن ذي الجوشن الكوفي، ولكن متى كان لأعداء الصحابة عهد أو وفاء؟ ومتى كانوا يقيمون حرمة لأصحاب رسول الله ﷺ؟

وهكذا غلب رأيُ أهل الشر رأيَ أهل الخير، في موقف فاصل من تاريخ هذه الأمة، كان من مصلحة الأمة فيه التمسك بالصلح؛ لأنه يضمن الألفة ووحدة الصف، ويحقن الدماء، ويثمر الأخوة والمودة والتعاون، ويغلق الأبواب التي يدخل منها أعداء الكتاب والسُّنّة، ولكن أنّى لمبغضي الصحابة أن يَدَعوا هذه الأمة من مكرهم وكيدهم؟ ولا سيما أن عامة أهلها نيام غافلون عمّا يقومون به! وذلك لغياب الثقافة التي تحذر منهم، وغياب المنهج الظاهر الذي يبين جرائمهم على مرّ التاريخ، فنادرًا ما يؤلف كتاب يسعى إلى إعداد الأمة لمواجهة مخاطر قتلة الصحابة والحذر من مكرهم، وقلما يوجد خطيب أو كاتب أو إعلامي أو ما يُسمى بمفكر، يحذر من كيدهم، ويدعو إلى التعلم من تجارب الأمة معهم، لهذا يجد المتابع أن أعداء الصحابة -وعلى مرّ التاريخ؛ إلا فيما ندر- هم الأيدي الخفية التي تعبث في أمن الأمة ووحدتها؛ لما لديهم من ثقافة وعقيدة قائمة على الاستفزاز والطعن في أئمة الأمة وقادتها، وإثارة الأحقاد والشبهات حول عقيدتها، ولما لهم من تواصل طبيعي مع كل غازٍ للأمة في فكرها وعقيدتها وأرضها، لذلك أحرز مكرهم نجاحًا آخر حين استدرجوا الحسين رضي الله عنه إلى كوفتهم ثم أسلموه، وحين منعوا خيار المصالحة بينه وبين أمير الكوفة، وزينوا لأميرهم ابن مرجانة الفارسية الجرأة على مقام الحسين ودمه رضي الله عنه!

ومما أعانهم على تحقيق أهدافهم الهدامة تلك، حماقة ابن زياد ومستشاريه، ولا سيما أن ابن زياد كان جريئًا على أصحاب رسول الله ﷺ مثله مثل أعداء الصحابة، ومن المعلوم قطعًا أنّ كل من يجترئ على أحد من الصحابة رضي الله عنهم فهو عديم الفهم، فاقد الأدب والإخلاص، فاسد المعتقد والنية، وإن رفع شعارات المسلمين؛ لأنه

(١) الطبري: تاريخ: ٣/ ٣١٣، البداية والنهاية: ٦/ ٢٣٢. ابن عساكر: ٤٥/ ٥٢. الذهبي: تاريخ الإسلام: ١/ ٦٠٣.

يناطح الجبال بقرون من وهم، ومحور الجرأة على الصحابة في ثقافة ابن زياد، يمثل أحد الركائز التي بنى عليها أعداء الصحابة وسائلهم في تسعير الفتنة، والمكر بالحسين رضي الله عنه واستدراجه إلى مصرعه.

ومما يوحي بوجود أيدي أعداء الصحابة في قتل الحسين رضي الله عنه، تلك الصلافة والعدوانية الفاضحة، التي لا يماثلها إلا أيدي إخوانهم التي اغتالت عثمان الشهيد رضي الله عنه فوق مصحفه وبين نسائه وبناته، وقطعهم لأصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة متصلة ببعض كفها، وعملهم على تشويه جسده الطاهر حين قطعوا يده رضي الله عنه، وهو يقول: والله إنها لأول كف خطت المفصل[1] من كتاب الله تعالى، فهذه الأيدي الآثمة الغادرة التي اجترأت على ذي النورين رضي الله عنه الحليم الكريم، بفكرها وعقيدتها ومآربها؛ هي ذاتها الأيدي التي اجترأت على ريحانة رسول الله ﷺ وعبثت بجسده الشريف رضي الله عنه بعد قتله.

فلماذا قطع الرأس الشريف وحمل عن الجسد رضي الله عنه؟ وهل يفعل ذلك إلا المتشفي الحاقد الذي اجترأ على دماء الراشدين رضي الله عنهم من قبل الحسين رضي الله عنه؟ أما وقد ارتكبت جريمة القتل بهذه الطريقة المفجعة، بعد الإصرار على خيار القتال، ولم يكن هو الحل الوحيد؛ إذ كانت كل وسائل الصلح متاحة ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[2].

فهذه العدوانية تؤكد نوعية الأيدي التي باءت بالإثم، وتبين تشابه خيوط ووسائل تنفيذ الجريمتين اللتين أودتا بحياة الشهيدين؛ أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وريحانة النبي ﷺ الحسين رضي الله عنه، ولا سيما أن الصلح والتعاون لتحقيق الرضا كان متاحًا ومتيسرًا قبل تنفيذ الجريمتين، وكان محمودًا ومطلوبًا ويصب في مصلحة

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ١/ ٣٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٤٤٨.
(٢) النساء، الآية: ١٢٨.

الأمّة والدولة، وفي مصلحة ابن زياد الأحمق ذاته، ولمَّا لم يقبل الصلح وردّ ما فيه من الخير والعافية، كان بإمكانه أن يأسر، ثم يعرض على القضاء المسلم، ثم يكل الحكم لشرع الله، ولكنه لم يفعل شيئًا من ذلك، واختار أعسر الطرق وأضيقها وأفتكها وأفجرها، مما أثبت قرب تفكيره من عقيدة أعداء الصحابة، وأسقط أي حق للاعتذار عنه، وأوجب ذمه والبراءة من فعله الأثيم؛ لأنه تعمد الشر واختار الأذى، وسدّ أبواب الشرع وأبواب الصلح، وأبواب الخير والتماس العذر لعزيز قومه، أو لمن غُرر به، أو لمن خذله الناس، أو لمن هو بحكم الأسير المقدور عليه، وأسقط أخلاق الرجولة والمكارم والشيم والعفو عند المقدرة، وأكد على نفسه صفة الحماقة، وقلة المروءة، وانعدام الفضل، وسوء المعتقد، وانعدام الحياء من النبي ﷺ، والالتصاق بأخلاقيات أعداء الصحابة التي لا توقر كبيرًا ولا ترحم صغيرًا، ولا تجلّ صالحًا، ولا تحترم معتقدًا.

وكل هذا الذي فعله ابن زياد يبين الحقد على الصحابة، الذي تأثر به من الرافضة هناك، ومعلوم أن المجالسة مجانسة، وأن البيئة التي ينتقص أهلُها الصحابةَ رضي الله عنهم لن توقر حسينًا رضي الله عنه، ولن تعرف له منزلته وقدره، وكيف يعرفون قدر الحسين رضي الله عنه وهم ينتقصون من وزيري محمد ﷺ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟

ومما يؤكد الصلة الروحية بين ابن زياد وأعداء الصحابة، وشدة تعلق أهل الكوفة به وتنفيذ أوامره في قتل الحسين الهاشمي القرشي، وتشبه ابن زياد بهم في الجرأة على الصحابة رضي الله عنهم؛ أن أمّ ابن زياد مرجانة كانت مجوسية من الفرس، ومن أبناء ملوك الفرس؛ ابنة يزدجرد أوغيره[1]. وهذا ما يفسر سكوت أعداء الصحابة عن ذكر نسب أم ابن زياد، والاكتفاء بقولهم: ابن مرجانة؛ وهذا دليل على مودتهم للمجوس

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٢٦٨.

وبغض العرب، فهم لا يذكرون أبا لؤلؤة المجوسي إلا بأجمل الذكر، بل كثير منهم يعده من أوليائهم المقدسين، في حين يشنون حملات التشويه والانتقاص على أبي سفيان رضي الله عنه، وهم يعلمون أنه من أبناء عمومة النبي ﷺ، وأنه كان سيد قريش قبل إسلامه، ولكنهم مع ذلك يشتمونه بأقذع الشتائم، وكأنه من أعاجم أهل الكوفة! مع علمهم أنه لم يسجل عليه التاريخ غدرًا حتى في الجاهلية، فهذا وجه من شعوبية أهل الكوفة قتلة الحسين رضي الله عنه، الذين أصبحوا يُسخّرون كل طاقاتهم لترويج الأخبار الكاذبة عن مقتل الحسين رضي الله عنه، كل ذلك ليصرفوا الشبهة عنهم وعن أميرهم ابن مرجانة شريكهم في سفك دم الحسين رضي الله عنه.

ولا شك أنّ في معرفة تربية ابن زياد وأنه خريج مدارس الكوفة، ومعرفة أخواله من الفرس، ومعرفة أنه كان يلحن في لفظ بعض الحروف العربية بلكنة فارسية، وأنه لا يقول: حروري. وإنما يقول: هروري[1]. ومن هذه حاله لا يستطيع أن يقول: «**حسين**» وإنما يقول: «**هسين**»، وشتان بين حسين العربي الهاشمي سليل دوحة الكتاب والسُّنّة، وحبيب الصحابة رضي الله عنهم، وبين هسين العجمي الذي يُقسَم به من دون الله، وتُشاد له المشاهد والأضرحة والمقامات في كل مكان؛ لصرف الناس عن عقيدة الكتاب والسُّنّة ودين التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ، فكان عبيد الله ابن مرجانة الفارسية ينال من أصحاب رسول الله ﷺ، ويقرب أهل الكوفة الذين لم يدعوا شريفًا إلا خذلوه، ولا كريمًا إلا أوقعوه، ولا أمينًا إلا كذبوه وخوّنوه! وهل يوجد بين أهل الإسلام الحق من ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ؟! أما أمير الكوفة ابن زياد فكان يفعل ذلك بجلافة لا يشبهها إلا جلافة ونتن رافضة الكوفة، ومما يبين جرأة عبيد الله بن زياد، ابن بيئة الكوفة الحاقدة على الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم وانتقاصه لمقامهم - هذه النصوص:

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٢٨٤. والحروري نسبة إلى حروراء؛ موقع قرب الكوفة تجمع فيه الخوارج فقاتلوا أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه.

قال حبيب بن يسار: لما أصيب الحسين رضي الله عنه قام زيد بن أرقم رضي الله عنه إلى باب المسجد، فقال: أفعلتموها، أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أستودعكهما وصالح المؤمنين**». فقيل لعبيد الله بن زياد: إن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كذا وكذا. فقال: ذلك شيخ قد ذهب عقله[1]. فهل يجترئ مسلم يؤمن بالكتاب والسُّنّة أن يتلفظ بمثل هذا في حق أي من أصحاب رسول الله ﷺ؟ لكن أمير الكوفة عبيد الله فعل ذلك ولم يبال!! ومن شابه أهل إمارته وتشرب بثقافتهم فما ظلم، وعبيد الله بن زياد ما هو إلا نسخة من أولئك الشتّامين المنتقصين لأصحاب رسول الله ﷺ، الذين ما زال الناس يرون ويسمعون ذلك منهم في الفضائيات والإعلام، فضلًا عن المحاضرات والندوات واللطميات وغيرها، بكل صلافة وحقد.

وروي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه لما أُتي ابن زياد برأس الحسين رضي الله عنه، فجعل ينقر بقضيب في يده عينه وأنفه رضي الله عنه، قال له زيد رضي الله عنه: ارفع القضيب، لقد رأيت فم رسول الله ﷺ في موضعه[2]. وقال أنس رضي الله عنه: لما أتي برأس الحسين رضي الله عنه إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب في يده ويقول: إن كان لحسن الثغر! فقلت: والله لأسوءنك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يُقبل موضع قضيبك من فيه[3]. وهكذا تتضح الصورة، ويتأكد أن قتلة الحسين رضي الله عنه هم أعداء الصحابة من أهل الكوفة ومن يواليهم، ممن ما زالوا يلعنون ويطعنون في

(١) المعجم الكبير: (٥٠٣٧).

(٢) الطبراني: المعجم الكبير: (٥١٠٧).

(٣) المعجم الكبير: (٢٨٧٨). وروي أن الحسين رضي الله عنه خطب في اليوم الذي استشهد فيه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: عباد الله اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر؛ فإن الدنيا لو بقيت لأحد وبقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١٨. جمهرة خطب العرب: ٣/ ٥١.

أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يقيمون لهم قدرًا ولا مكانة في نفوسهم، لهذا اجترءوا على دم الحسين رضي الله عنه؛ لأنه أولًا وآخرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فضلًا عن قرابته رضي الله عنه؛ ولأن ثقافة الرافضة تغذي فيهم الحقد على أصحاب رسول الله ﷺ والتشفي بإيذائهم، والافتراء عليهم، وبغضهم، وتشويه سيرتهم رضي الله عنهم، وكان للحسين رضي الله عنه حين قتل ثمان وخمسون سنة، قال جعفر بن محمد عن أبيه علي: قتل الحسين رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين[1]. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء في سنة إحدى وستين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وكان يخضب بالحناء والكتم[2]، وكَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ[3]. وأشبههم برسول الله ﷺ، أي: بعد وفاة الحسن رضي الله عنه.

قال الذهبي: الحسين السعيد الشهيد رضي الله عنه استشهد بكربلاء، وقد حفظ عن جده، وروى عنه، وعن أبويه، وخاله هند بن أبي هالة، وكان مولده في خامس شعبان سنة أربع، فيكون عمره من تاريخ مولده ستًّا وخمسين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام، وقتل يوم عاشوراء، وزاد بعضهم: يوم السبت[4]. وقال الليث بن سعد: توفي معاوية رضي الله عنه في رجب لأربع ليال خلت منه، واستخلف يزيد سنة ستين، وفي سنة إحدى وستين قتل الحسين بن علي وأصحابه رضي الله عنهم لعشر ليال خلون من المحرم، يوم عاشوراء.

(١) المعجم الكبير: (٢٨١٠) (٢٨٠٤) (٢٧٨٣)، وروي: وهو ابن ست وخمسين، المعجم الكبير: (٢٨٤٢).

(٢) المعجم الكبير: (٢٧٨٣) (٢٨٠٣) (٢٨٠٤) (٢٨١٠)، ابن أبي شيبة: المصنف: (٣٣٩٢٩)، وقيل غير هذا. والله أعلم.

(٣) صحيح البخاري: (٣٤٦٥)، وأَشْبَهَهُمْ: أي بعد وفاة الحسن رضي الله عنه، والْوَسْمَة: نَبْت يُخْتَضَبُ بِهِ يَمِيل إِلَى سَوَاد.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

وقُتل مع الحسين رضي الله عنه:

العباس بن علي بن أبي طالب، وأمّه أمّ البنين عامرية، وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، وأمه ليلى بنت مسعود نهشلية، وعلي بن الحسين بن أبي طالب الأكبر، وأمه ليلى ثقفية، وعبد الله بن الحسين، وأمه الرباب بنت امرئ القيس كلبية، وأبو بكر بن الحسين لأم ولد، والقاسم بن الحسن لأم ولد، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن عقيل بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وسليمان مولى الحسين، وعبد الله رضيع الحسين رضي الله عنه، وقتل الحسين رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين[1]. وروي أن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ممن استشهد مع والده في كربلاء، إلا أن هناك من قال بأن عمر بن الحسين رضي الله عنه لم يقتل، وإنما كان أسيرًا يوم كربلاء[2]، ولعل هذا هو الأصح؛ فقد ذكر ابن سعد في طبقاته عمر الأكبر بن علي بن أبي طالب، ولم يذكره مع من قتل في كربلاء[3]، وأفصح الطبري عن ذلك فقال: واستُصغر عمر بن الحسين فلم يقتل[4].

وقُتل مع الحسين من إخوته وأبنائه وأبناء أخيه الحسن رضي الله عنهم ممن أسماؤهم: أبو بكر وعمر وعثمان[5] مجموعة رضي الله عنهم، وعلى الرغم من تستر أعداء الصحابة وكتمانهم لتلك الأسماء الطاهرة والعمل المستمر على عدم ذكرها؛ لكيلا يظهر للناس حب آل البيت للخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم، وليبقى أعداء الصحابة يعبثون بوحدة الأمة وهويتها باسم موالاتهم لآل البيت، وكأنما آل البيت

(١) المعجم الكبير: (٢٨٠٣).
(٢) ينظر: المجلسي: جلاء العيون: ٥٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ١١٩.
(٣) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠.
(٤) الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٤٣.
(٥) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠.

لا يزيدون عن كونهم ورقة تستخدم ضد أمة محمد ﷺ، وبما يؤمِّن لأعداء الإسلام مسارًا مضادًّا لدين الإسلام وسُنة النبي عليه الصلاة والسلام.

فهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه سمّى أولاده بأسماء الراشدين الثلاثة؛ حبًّا لهم وتفاؤلًا أن يكون أولاده أولئك مثلهم رضي الله عنهم، وذلك ما تؤكده مصادر القوم المبغضين للخلفاء الراشدين وللصحابة، مما يؤكد لكل عاقل يخاف الله تعالى براءة آل البيت من أعداء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وممن يبغض أصحاب رسول الله ﷺ، ومن خلال معرفة تلك الأسماء يتضح للقارئ الحصيف أنّ مُصاب يوم كربلاء هو مصاب أهل السُّنّة والجماعة بآل بيت نبيهم ﷺ، والسبب في ذلك غدر أعداء الصحابة ومكرهم بهذه الأمة.

ومثلما سمّى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ثلاثة من أبنائه بأسماء الراشدين، كذلك سمّى الحسن رضي الله عنه أولاده بأسمائهم، وكذلك الحسين رضي الله عنه سمّى أولاده بأسماء الخلفاء الراشدين، وكل هذا يدحض أباطيل أعداء الصحابة، ويبطل كيدهم الهادف إلى تصديع صف الأمّة، وعزل آل البيت عن بيئتهم التي لا يعيشون إلا بها؛ بيئة الصحابة العربية النقية كنقاء الكتاب والسُّنّة، والميل بهم إلى بيئة أعداء الصحابة للتترس بأسمائهم وزعم حبهم عند تنفيذ كل مأساة بحق أمّة النبي ﷺ، الذي ما زال الكثير من أبنائها -متعلمين وعامة- لا يعلم إلا القليل عمّا يخطط له قتلة الراشدين وقتلة آل البيت رضي الله عنهم، وما يحملونه من أحقاد لا تنطفئ ضد أمة الكتاب والسُّنّة، ومرد ذلك قوة ثقافة المودة والسلام عند أهل السُّنّة والجماعة، وحبهم العافية لجميع الناس، وغفلتهم عمن يمكر بهم ويكيد لهم.

يؤكد كل ذلك عمل أعداء الصحابة المتواصل -وبكل طاقاتهم- على طمس أسماء الراشدين من بين أسماء أبناء علي والحسن والحسين رضي الله عنهم، وتعمد اختلاس الأحداث وبترها في خطبهم وطقوسهم وإعلامهم؛ خشية من بيان الحقيقة التي تؤكد

تلاحم آل البيت والصحابة ضد أعداء الكتاب والسُّنّة في كل عصر ومصر، على الرغم من كل المكر والتدليس والتزييف والتحالفات العدوانية التي يقوم بها الحاقدون على هذه الأمة.

ومن أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين قتلوا مع أخيهم الحسين رضي الله عنه ولا يذكرهم الرافضة في إعلامهم وخطبهم، في حين تؤكدها مصادرهم، وكذلك المصادر الموثقة:

- أبو بكر بن علي بن أبي طالب[1].
- عمر بن علي بن أبي طالب[2]. وذكر ابن سعد في **طبقاته**: عمر الأكبر ابن الصهباء، وعمر ابن التغلبية، ابني علي بن أبي طالب[3].
- عثمان بن علي بن أبي طالب[4].
- من أولاد الحسن رضي الله عنه: أبو بكر وعمر؛ ابنا الحسن بن علي رضي الله عنهم[5].

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠. المعجم الكبير: (٢٨٠٣)، ومن كتبهم: المفيد: الإرشاد للمفيد، ٤٨. الطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. الأربلي: كشف الغمة ١/ ٤٤٠. عباس القمي: منتهى الآمال ١/ ٥٢٨. هادي النجفي: يوم الطف، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠. المعجم الكبير: (٢٨٠٣)، المفيد: الإرشاد ص ١٨٦. الطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٣٠٤. الأربلي: كشف الغمة ١/ ٤٤٠. النجفي: يوم الطف، ١٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠. المعجم الكبير: (٢٨٠٣).

(٤) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠. المفيد: الإرشاد للمفيد، ٢٤٨. وابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٣٠٤. والطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. هادي النجفي: يوم الطف، ١٧٥، ١٧٩. صادق مكي: مظالم أهل البيت، ٢٥٧.

(٥) المعجم الكبير: (٢٨٠٣)، وينظر: موقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

- من أولاد الحسين رضي الله عنه: أبو بكر، عمر، عثمان، علي الأكبر رضي الله عنهم[1].

ومجموع الذين قُتلوا مع الحسين من إخوته وأبنائه وأبناء أخيه الحسن رضي الله عنهم كانوا اثنين وعشرين رجلًا؛ فضلًا عن مسلم بن عقيل، والحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين. فيكون المجموع أربعة وعشرين رجلًا.

- من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أبو بكر، محمد، عثمان، جعفر، العباس.
- من أولاد الحسن رضي الله عنه: أبو بكر، عمر، عبد الله، القاسم.
- من أولاد الحسين رضي الله عنه: أبو بكر، عمر، عثمان، علي الأكبر، عبد الله.
- من أولاد عقيل رضي الله عنه: جعفر، عبد الله ،عبد الرحمن، عبد الله بن مسلم بن عقيل.
- من أولاد عبد الله بن جعفر: عون، محمد[2].

وكان المصاب بهم رضي الله عنهم عظيمًا لأسباب متعددة؛ أن مصابهم ترك جرحًا نازفًا في قلوب المؤمنين أسًى عليهم لما ألمّ بهم، وأن مصابهم جرّأ كثيرًا من الطغاة على دماء أتباع الكتاب والسُّنّة؛ لأن من لا يجلّ آل بيت النبي ﷺ ويقبل من محسنهم ويصفح عن مسيئهم، فإنّه لا يرحم أحدًا بعدهم من الأمة، وسيكون على غيرهم أشد جرأة وأكثر استخفافًا.

والأمر الآخر أن مقتل تلك الثلة الطاهرة من أبناء سادة العرب ووجوههم، وفي

(١) ينظر مجمع الزوائد: (١٥١٦٩). وموقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٢٠. وينظر: أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٩١. وموقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

مقدمتهم ريحانة النبي ﷺ وحبيب أصحابه رضي الله عنهم، الذين كانوا يحبونه لمحبة النبي ﷺ له، كان مصابهم بمكيدة أعداء الأمة الذين حرصوا بكل ما أوتوا من مكر وحقد على أن يكون الجرح بليغًا والمصاب مؤلمًا، وقد كان كذلك، وما زالت آثاره على وحدة الأمة مستمرة.

ولعل ما هو أشدّ ألمًا من ذلك المصاب الجلل، أنه مرّ على كثير من المسلمين دون أن يعلموا حقيقة من مكر بأولئك الأبرار، فضلًا عن استغلال القتلة لذلك المصاب لثلب الصحابة وأمتهم أمة الكتاب والسُّنّة، التي قتل أبناؤها وأصيبت بأخيارها على أيدي أعدائها، الذين يعملون بإعلامهم وطقوسهم على إلصاق تلك المأساة بأمة آل البيت؛ أمة السُّنّة والجماعة، وجعل ذلك ذريعة لشتم هذه الأمة المبرأة على منابر الرفض والخروج والردة، يساعدهم على نجاح ذلك تلك الغفلة الهائلة في كثير ممن يزعم أنه من علماء هذه الأمة؛ حيث إن الكثير منهم بلغ القمة في كثير من علوم الفقه والتفسير واللغة وغيرها، لكنه إذا جاء إلى هذه العقبة وقع في أحابيل أعداء الصحابة وقتلة الراشدين، وأخذ الكثير منهم يردد ما قذفته مردة الردة في كثير من الكتب المحسوبة على أهل السُّنّة والجماعة، دون أن يمنح ضميره وعقله فرصة للتفكر فيما جرى من أحداث، وكيف تمت تلك المأساة، ومن أورى زناد فتنتها وأوقد نارها!!

وكما أصيبت الأمة بخليفة نبيها الراشدي الثالث في ظروف غامضة، وأسباب زائفة، وستار من الأوهام والتمويه، أصيبت الأمة بريحانة نبيها ﷺ بظروف مماثلة تحف بها تلك الوعود الكاذبة، والأسباب المصنوعة، والروايات الموضوعة، التي عملت في كل مراحلها على طمس معالم الجريمة، وتحريف الحقيقة، وتوسيع مناطقها؛ لتشمل الفتنة عامة أقاليم البلاد المسلمة، حتى أصبح أعداء الصحابة يكتبون ويبثون أن رأس الحسين رضي الله عنه في مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها من الأمصار، ولكن المحقق بعد التمحيص لا يمكنه أن يجزم أين دفن الرأس الشريف على الرغم من شهرة المصاب وكثرة الروايات، وكل ذلك الترويج يصب في خدمة هدف واحد، هو أن يكون

لأعداء الصحابة موطئ قدم يجتمعون حوله لحرب السُّنّة النبوية في كل إقليم تضعف فيه ثقافة عقيدة السُّنّة النبوية، كما هو حاصل في هذا العصر في كثير من البلاد، وكل ذلك لصرف الناس عن معرفة الجناة، وإقصاء تعاليم الكتاب والعمل بالسُّنّة لمن وقع في مثل ذلك المصاب! وقد سئل أبو نعيم الفضل بن دكين عن قبر الحسين رضي الله عنه: فلم يعلم أين هو[1]. على الرغم من سعة علمه ودقة متابعاته لمثل ذلك الحدث الذي ألم بالأمة! قال سليمان ابن قتّة يرثي الحسين رضي الله عنه:

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقابًا من قريش فذلت
فإن يُتبعوه عائذ البيت يصبحوا كعاد تعمت عن هداها فضلت[2]

قتيل الطف هو الحسين رضي الله عنه، والطف من أرض كربلاء، وكان مصعب بن الزبير بن العوام لما التقى عبد الملك بن مروان بدير الجاثليق من مسكن قرب الكوفة، وقد اختلف عليه أهل العراق، وتفرقوا عنه وخذلوه كما خذلوا الحسين رضي الله عنه، فجعل يتأمل من معه فلا يجدهم يقاومون أعداءه، ولا ينفذون أوامره! فوطن نفسه على الموت، وقال: لي بالحسين رضي الله عنه أسوة. وجعل ينشد مسليًا نفسه فيقول:

وإنّ الأُلى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنّوا للكرام التأسيا

ثم قال مصعب: رحم الله أبا بحر، يعني الأحنف بن قيس، إن كان ليحذرني غدر أهل العراق، وكأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه الآن.

وروي: لما تفرق عن مصعب جموعه من أهل العراق غادرين به، قال له ابنه عيسى: لو اعتصمت ببعض القلاع وكاتبت مَن بَعُد عنك من جندك، مثل المهلب بن أبي صفرة

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣. المعجم الكبير: (٢٨٠٣)، وقال: إن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: إن أمتك ستقتله. قال: «**يقتلونه وهم مؤمنون بي؟**» قال: نعم! وأراه تربة الأرض التي سيقتل فيها رضي الله عنه.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣. المعجم الكبير: (٢٨٠٣).

وغيره، فقدموا عليك، فإذا اجتمع لك ما تريد منهم، لقيت القوم، فإنك قد ضعفت جدًّا. فلم يرد عليه جوابًا، ثم ذكر ما جرى للحسين رضي الله عنه وكيف قُتل كريمًا ولم يُلق بيده، ولم يجد من أهل العراق وفاء، وكذلك أبوه علي وأخوه الحسن رضي الله عنهم، قال مصعب: ونحن ما وجدنا لهم وفاء.

ثم انهزم عنه أهل الكوفة وبقي في قليل من خواصه، ومال الجميع إلى عبد الملك[1] غدرًا وخيانة!! ولعل تعاون الكثير منهم مع المحتلين للعراق اليوم من المعتدين غير المسلمين علنًا، دون أي وازع من حياء أو خوف من محاسبة، يؤكد كل ما سبق ويوضحه، ويثبت الشبهة على كل من يدفع عن أولئك اختيارهم العمل، وبعمد وسبق إصرار، على تدمير الأمة وتمزيق هويتها، دون أي شفقة على مصير أبنائها ومستقبلها، أو شعور بالانتماء إليها!

وعائذ البيت هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، والمقصود أنهم إذا قتلوا ابن الزبير المقيم في بيت الله الحرام، بعد مقتل الحسين رضي الله عنه فإن الأمر سيكون خطرًا؛ لأن مثل هذه الأفعال أفعال ضلال بعيدة عن طريق الهداية لاستهدافها أخيار الأمة وقادتها.

مقتل الحسين رضي الله عنه:

لما تواترت رسل وكتب أهل الكوفة على الحسين رضي الله عنه أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل طليعة وسفيرًا له إلى أهل الكوفة، ليتقصى الأمور ويتعرف على حقيقة البيعة وجليتها، فلما وصل مسلم إلى الكوفة ظهر له أنّ النّاس يريدون الحسين رضي الله عنه، فبايعهم على بيعة الحسين، وذلك في دار هانئ بن عروة المرادي، ولما بلغ الأمر يزيد بن

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٣١٥. الطف: هو الموضع الذي قتل فيه الحسين، وهو طرف البر مما يلي الفرات. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٢٨٩.

معاوية في الشام، أرسل إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة أن يتولى هذه القضية، ويمنع أهل الكوفة من تسعير الفتنة، ولم يثبت أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه[1].

فانتقل ابن زياد من البصرة إلى الكوفة، وأخذ يتحرى الأمر ويسأل، حتى علم أن دار هانئ بن عروة هي مقر مسلم بن عقيل، وفيها تتم المبايعة التي طالما أعطاها أهل الكوفة لآل البيت رضي الله عنهم، ثم غدروا بهم ونكلوا بأشرافهم، حقدًا على بيت النبوة وأبنائه الطاهرين رضي الله عنهم، وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفًا قدم كتابًا إلى حسين رضي الله عنه مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفًا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن النّاس كلهم معك[2]. فوصل الكتاب إلى الحسين رضي الله عنه وباشر العمل بمقتضاه.

والتمعن في العدد المذكور في هذا النص يوحي بأمرين:

فإما أنه مكذوب ولم يبايع هذا العدد، وأنّ هذا الرقم جاء من كثرة الكتب المزيفة بأباطيل سبئية الكوفة، ومكرهم الذي كانوا يمكرون بالحسين رضي الله عنه ليخرجوه ويسلموه رضي الله عنه!

أو أنه صحيح وأنّ أهل الكوفة لم يدخل في قلوبهم حب الحسين الهاشمي، وإنما يحبون الفتنة فيستخدمون من أجل إثارتها أية ورقة متاحة لتمزيق صفوف أمة

(١) تاريخ دمشق: ١٤/ ٣١٣. وقد سئل ابن الصلاح عن يزيد فقال: لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين رضي الله عنه، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله. وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثمًا، وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. الصواعق المحرقة: ٢/ ٦٣٩. وقال النبي ﷺ: **«لاعن المؤمن كقاتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقاتله»**. سنن الترمذي: (٢٦٣٦): صحيح.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٩٠.

الحسين رضي الله عنه، وتدمير وحدتها، وتحريف عقيدتها.

فما إن رأوا الحسين رضي الله عنه وسمته القائم على هدي الكتاب والسُّنّة والتمسك بهما حتى تخلوا عنه؛ إذ إن هذا السمت وهذه العقيدة التي يدين بها الحسين رضي الله عنه هي التي يعملون جهدهم لإقصائها والتخلص منها.

وروي أن مسلم بن عقيل خرج على عبيد الله بن زياد وحاصر قصره، وذلك حين علموا أنه قبض على هانئ بن عروة، فقام فيهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش الشام، ورغبهم ورهبهم، فصاروا ينصرفون عنه، فما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد، فقُبض عليه وأمر عبيد الله بن زياد بقتله، فكان من الناحية الأمنية المجردة قتل ابن عقيل يخدم سلطان ابن زياد، ويخيف من في قلبه رغبة في الخروج عليه، ويسهم في نشر الأمن والاستقرار الآني في الكوفة، ولكن من ناحية الحكمة والمصلحة والنظر في العواقب، ومعرفة حق ابن عقيل ومن أرسله، تلك الأمور التي حُرم فقهها عبيد الله ومستشاروه من أهل الكوفة، فركب حماقته وأشرع سيف بطره وأمر بقتل ابن عقيل، وكأنه أحد الأجلاف قطاع الطرق!!

فهذا منتهى العمى السياسي والشرعي المجرد من الدين والعقل والحكمة، الذي وفّر لأعداء الإسلام ورقة أخرى من أوراق المكر ليتستروا بها فيداهموا أمن الأمة وعقيدتها ووحدتها باسم الدفاع عنها وعن آل بيت نبيها ﷺ، كما هو مشاهد ومعلوم في هذا العصر، فالرايات ترفع لنصرة آل البيت، والقتل يستهدف كل من يتمسك بكتاب وسُنّة سيد آل البيت النبي الكريم ﷺ.

إن مصلحة الأمة كانت تتمثل في منع ابن عقيل من إثارة الفتنة في الكوفة، وقد تحقق ذلك في القبض عليه وعلى المقربين له في تلك الحركة، وكان الأولى أن يُحبس ابن عقيل حتى تتكامل الصورة عن أسباب تلك الحركة التي قام بها، وعمن كتب تلك الكتب للحسين رضي الله عنه، ثم يتولى كل ذلك القضاء الإسلامي المستقل عن ابن

زياد، لكن الذي حصل هو التفكير في أمر واحد، هو الحسم العسكري لمسألة لم يحسمها السيف حتى في زمن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي لم يكن له منافس في الأمة في عصره رضي الله عنه، ولكن لما التقى حلم معاوية مع كرم الحسن رضي الله عنهما، حُسم ذلك الداء وأُغمد سيف الفتنة وعادت ألفة الأمة ووحدتها، وحوصرت السبئية بفكرها وأنصارها، وبقيت في ذلة وانكسار يحاصرها حلم معاوية رضي الله عنه وشدة حذره من دعاتها حتى توفي رضي الله عنه، فأعاد أذناب السبئية ترتيب زيفهم وأحقادهم، وباشروا المكر لإعادة العمل ببرامج الفتنة التي أودت بحياة الشهيد عثمان رضي الله عنه ومن بعده بأخيه علي رضي الله عنه ثم استعرت بعد انقطاع شعرة معاوية رضي الله عنه فأودت بحياة الحسين رضي الله عنه، ولم تنطفئ حتى أودت بابن زياد وكثير ممن كان يحرضه من أعوانه من أهل الكوفة.

ولا سيما أن عبيد الله بن زياد أحد خريجي مدارس الكوفة الاجتماعية والسياسية والفكرية حيث الفتن والزيف والكراهية، ولم ينفعه العلم الذي تلقاه على أيدي أفاضل المؤدبين هناك، فقد قيل: إن الذي أشرف على تنشئته وتربيته أبو الأسود الدؤلي[1]

(١) أبو الأسود الدؤلي، ويقال: الديلي، قاضي البصرة، اسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر. روى عن عمر، وعلي، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبي ذر، والزبير. قال الداني: وقرأ القرآن على عثمان، وعلي. قرأ عليه ابنه أبو حرب، ونصر بن عاصم، وحمران بن أعين، ويحيى بن يعمر. روى عنه ابنه أبو حرب، ويحيى بن يعمر، وعبد الله بن بريدة، وعمر مولى غفرة. قال أحمد العجلي: ثقة، وهو أول من تكلم في النحو. وقال الواقدي: أسلم في حياة النبي ﷺ. وقال غيره: قاتل يوم الجمل مع علي، وكان من وجوه أصحابه ومن أكملهم رأيًا وعقلًا، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع النحو، فلما أراه أبو الأسود ما وضع قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت. فسمي النحو نحوًا. وقيل: إن أبا الأسود أدب عبيد الله بن زياد. وذكر أن أبا الأسود وفد على معاوية رضي الله عنه بعد مقتل علي رضي الله عنه فأدنى مجلسه وأعظم جائزته. ومن شعره:

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجيء بمثلها طورًا وطورًا ... تجيء بحمأة وقليل ماء

الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ١٢٢.

صاحب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وذلك أن أباه زياد ابن أبيه أبي سفيان، كان من أعوان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه المقربين إليه كما هو معلوم، وبقي على وفائه له؛ حتى بعد اغتياله رضي الله عنه على أيدي سبئية الكوفة وخوارجها، الرافضين لسنة نبيه ﷺ كما كانوا يرفضون منهج عثمان الشهيد رضي الله عنه، حتى استرضاه معاوية رضي الله عنه بكرمه وحلمه، فأصبح من أنصار وحدة الأمة، ومن أشدهم على السبئية وعقيدتها الرافضية، وهذا ليس موضع الإلمام بتفاصيل دور السبئية في تسعير الفتنة، ولكنها علامات وإشارات يُخاطب بها عقلاء الأمة، ليعلموا مصادر الشرّ فيحذروها ويتقوها بعلمهم ونباهتهم، وليعلموا أنّ الذي لا يتورع عن دم عثمان وعلي والحسين رضي الله عنه لن يتورع عن دم أحد بعدهم أبدًا، والعاقل من تعلم وفهم. قال النبي ﷺ: «**السعيد من وُعِظ بغيره**»[1]. ولعل هذا ما تؤكده الحال المعاصرة وتظهر خفاياه، ولكن أين من يتعظ ويتعلم من مدرسة الحياة؟

فخرج الحسين رضي الله عنه من مكة يوم التروية، وحاول منعه كثير من الصحابة ونصحوه بعدم الخروج، مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو، وأخيه محمد ابن الحنفية، وغيرهم رضي الله عنهم، كما سبقت النصوص التي تؤكد ذلك، ولكنه لم يمتنع عن الخروج رضي الله عنه.

وسبق القول أن مسلم بن عقيل أرسل رسالة إلى الحسين رضي الله عنه يبين له فيها كثرة مؤيديه، ويستحثه على سرعة الوصول إلى الكوفة بأهله، فوصلت الرسالة إلى الحسين وباشر العمل بمضمونها، ولكن بعد هذه الرسالة وحين اقترب رضي الله عنه من الكوفة وصلته رسالة أخرى من مسلم ينصح فيها الحسين رضي الله عنه بالعودة من حيث أتى، ويشير عليه بقوله: ارجع بأهل بيتك، ولا يغرّك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لكاذب رأي[2].

(١) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي وكتابة رزقه وأجله، (٦٢٥).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧١، الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٩٠.

وكان ابن عقيل طلب من عمر بن سعد إرسال مبعوث إلى الحسين يعلمه بما جرى، وذلك بعد القبض عليه واتخاذ قرار قتله ميدانيًّا. قال مسلم لابن زياد: دعني أوصي. فقال: نعم. فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: إن لي إليك حاجة، وبيننا رحم. فقام إليه، فقال: يا هذا، ليس هنا رجل من قريش غيري وغيرك، وهذا الحسين قد أظلك فأرسل إليه فلينصرف؛ فإن القوم قد غروه وخدعوه وكذبوه، وعليَّ دين فاقضه عني، واطلب جثتي من عبيد الله بن زياد فوارها. فقال له عبيد الله: ما قال لك؟ فأخبره، فقال: أما مالك فهو لك لا نمنعه منك، وأما الحسين فإن تركنا لم نرده، وأما جثته فإذا قتلناه لم نبال ما صُنع به. فقتل رحمه الله، ثم قضى عمر بن سعد دين مسلم، وكفنه ودفنه، وأرسل رجلًا على ناقة إلى الحسين يخبره بالأمر، فلقيه على أربع مراحل[1].

وأمام هذا التضارب والتقاطع في الأخبار التي كانت تصل الحسين رضي الله عنه وهو في أحرج مرحلة يمر بها في حياته، تضطرب التفسيرات والتحليلات لمفردات تلك المرحلة، وتسبح أفكار الباحث إلى كتب السبئية الباطنية التي كانت تكتب على لسان الشهيد عثمان، وعلى لسان أم المؤمنين الطاهرة عائشة، وعلى لسان علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وتقف الذاكرة عند ذلك الراكب الذي كان يواكب بمسيره مسير ركب أهل مصر الذين فيهم محمد بن أبي بكر، فلما لم يُثر انتباههم في تخفيه وتعرضه لهم أخذ يقترب منهم ويُسمعهم ما يؤذيهم حتى أمسكوا به، فلما فتشوا رحله وجدوا عنده كتابًا مزورًا على لسان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يأمر فيه والي مصر بقتل وسجن زعماء ذلك الركب، مما أجج الفتنة آنذاك من جديد، وشارك في نزع الثقة بين

(١) تاريخ الإسلام: ١/ ٥٢٤. والعجيب أن صاحب مواقف المعارضة في ص ٢٦٧ يتساءل: لماذا لم يصل مبعوث ابن سعد إلى الحسين؟ ولماذا تأخر مبعوث ابن الأشعث في توصيل الرسالة؟ في حين أن هذه الرواية تذكر أن ابن سعد أرسل رجلًا على ناقة إلى الحسين يخبره بالأمر، فلقيه على أربع مراحل. كما أن نص هذه الرواية يبين أنه لم تكن هناك متابعة لتحركات الحسين رضي الله عنه قبل أن يصل الكوفة.

الأطراف المتحاورة[1]، ولم يتساءل أولئك الذين خرجوا على عثمان الشهيد رضي الله عنه عن مصادر تلك الكتب التي كانت تأتيهم، ولا عن حقيقة ما فيها؛ لأنها وجدت هوى في أنفسهم، ولأن ابن سبأ كان قد اختار كثيرًا منهم بعناية قبل أن يغويهم بالانضمام إلى دعوته الباطنية الهدامة من حيث يدرون أو لا يدرون، فكان من حماقتهم أنهم يتهمون عثمان الأمين رضي الله عنه، ويصدقون ابن سبأ الباطني الغادر ومن معه من الغوغاء وأدوات الفتن ممن لا عقل لهم ولا دين، ولا سيما محبي الزعامة منهم.

ولماذا لا يكون الذي افترى على لسان الشهيد عثمان رضي الله عنه افترى على لسان ابن عقيل بذات المنهج والوسائل؛ للإيقاع بالحسين رضي الله عنه لذات الأهداف التي كان يسعى إليها قتلة الخليفة عثمان رضي الله عنه؟ ولما نجحت مغامراتهم تلك في اغتيال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كرروا العمل بها مرة أخرى؛ للحيلولة دون وصول الحسين رضي الله عنه إلى الخلافة حقيقة؛ لأنه كان من أكثر الناس تمسكًا بالسُّنّة، وهذا ما جعل دماءه رضي الله عنه رخيصة عند أعداء الصحابة، ولا سيما سبئية الكوفة التي خططت ومكرت، وباطنيتها التي شاركت ونفذت، فكان من نتائج فتكتهم الظالمة تلك، فضلًا عن قتل الحسين وآله وأنصاره رضي الله عنهم، تأجيج الصراع داخل الصف الإسلامي، وإشغال الأمة بعضها ببعض، وتفرغ أولئك الحاقدين إلى

(١) ثم رجع وفد مصر راضين، فبينا هم بالطريق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم، قالوا : ما لك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر. ففتشوه، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان رضي الله عنه عليه خاتمه إلى عامل مصر، أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم. فأقبلوا حتى قدموا المدينة، فأتوا عليًا رضي الله عنه فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا؟ وإن الله قد أحل دمه فقم معنا إليه. قال: والله لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتابًا. فنظر بعضهم إلى بعض!! وخرج علي من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان، فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا؟ قال: إنهما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت، وقد يُكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم. تاريخ خليفة بن خياط: ١/ ٣٧. الطبري: تاريخ، ٢/ ٦٥٥.

توسيع نفوذهم، ونشر أفكارهم التي لا تنمو إلا في الفتن، والأجواء المشحونة بالشك والريبة، والشائعات المحاطة بالشتم واللعن، والانتقاص من الأخيار، ومن الثوابت، وهذا هو حالهم، فهم في كل عصر يضعف فيه الولاء للسنة النبوية يزدادون تمددًا وانتشارًا، مستعينين في كل ذلك بالغوغاء وأدعياء العلم من المحسوبين على أهل السُّنّة، ممن يوادّون قتلة الحسين والفاروق، ويؤاخونهم ويعملون على تلبيس أمرهم وتهوين أخطارهم على أمة الكتاب والسُّنّة تحت ذرائع فاسدة ومخادعة ومشبوهة!

المبحث الثاني

مَن قتل الحسين؟ والعبر المستقاة من ذلك

فمن قتل الحسين رضي الله عنه؟

ونظرًا لكل ما سبق، وحبًّا للحسين وغيرة عليه رضي الله عنه، وانتصارًا للحقيقة المجردة، وفضحًا للملبسين على المسلمين أمور دينهم بما اخترعوه من طقوس وروايات تعمل على صرف الاهتمام عن القاتل الحقيقي، وإشغالهم بقشور الفتنة وغبارها، فإنه لا بد من العمل على إظهار الحقيقة، وكشف الجناة الآثمين؛ إذ إنه من تمام المأساة بمصاب الحسين رضي الله عنه أن تبقى أخبار مقتله عائمة دون تجلية ولفت النظر إلى ما قام به الماكرون من تلبيس منذ مقتله إلى يوم الناس هذا.

إن دم الحسين رضي الله عنه دم مصان غال وثمين وعزيز على جميع أهل القرآن والسُّنّة، ومع ذلك سفك ذلك الدم الحرام!! فمن الذي قتل الحسين رضي الله عنه ورضي بذلك الإثم المبين؟ وكيف يُقتل عَلَمٌ من أبرز أعلام هذه الأمة ومن أعظم وجوهها وقادتها؟ ويُقتل جهارًا نهارًا، وبين تلك الآلاف المؤلفة من تلك الجموع التي تزعم محبته رضي الله عنه، وتدعي نصرته؟

وما زالت تعمل بذات المنهج الهدام، الذي لا يقيم وزنًا لآل البيت ولا لغيرهم، إنما يسعى لهدف واحد هو إدامة روح الشقاق، وتغذية ثقافة الفتن على مر الزمان، ولا أدل على ذلك من تنازعهم لقبر الحسين رضي الله عنه، فكل من في قلبه مرض يسعى لإثارة

مقام الرأس بكل ابتذال، لا يبالي بكرامة ذلك الرأس الشريف الذي يسعى محبوه المخلصون دائمًا إلى استقاء معاني الرجولة والوفاء والتضحية التي كانت تغمره، والتخلق بها، والعمل على حفظ كرامته رضي الله عنه، والإمساك عن البحث في أمور لا تجلب إثارتها سوى الأسى والحزن وشديد الألم، إلا أن أعداء الحسين رضي الله عنه لا يبالون بذكر ذلك وإحيائه في كل مجلس ومناسبة وغير مناسبة؛ لا حبًّا لذكر الحسين رضي الله عنه، ولكن تشنيعًا عليه رضي الله عنه، وهدرًا لحرمته ميتًا كما هدروها حين خذلوه وقتلوه حيًّا رضي الله عنه. والأمر الآخر: إلصاق التهمة بأمّة الحسين رضي الله عنه تشنيعًا عليهم وانتهازًا لمفاهيم الباطنية في شتم العرب والصحابة، وفي مقدمتهم الحسين رضي الله عنه في كل أحواله؛ فهو صحابي عربي رضي الله عنه، والأمر المهم عندهم هو العمل على ترسيخ ذلك المنهج في عقول الغوغاء والجهلة والحمقى، واستثارة عواطفهم لأمرين؛ الأول: جمع أكبر قدر من أموالهم باسم تكريم الحسين رضي الله عنه، هذا إن لم تستغل أعراضهم في سبيل التقرب إلى سدنة الحسين رضي الله عنه، وكل هذا يعود على السدنة بالفوائد المادية والمعنوية، والمكانة التي يضحون من أجل المحافظة عليها بكل ما يستطيعون، أما الحسين رضي الله عنه فلا شأن لهم به؛ دفن في العراق أم في مصر أم في المغرب!

ولعل البعض يسارع إلى القول بأن قتلة الحسين رضي الله عنه معروفون ظاهرون، لكن كل مدقق في هذا الشأن يرى أن هذا كلام مبني على ظاهر الأحداث وقشور الفتنة، فمقتل الحسين رضي الله عنه متصل بمقتل الشهيد عثمان رضي الله عنه، فمن دبر لاغتيال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه هو الذي خطط لاستدراج الحسين رضي الله عنه ثم تسليمه لمصيره ومصرعه في أحلك الظروف، وكل ذلك باسم نصرته رضي الله عنه! فمن خطط لذلك؟ ومن كتب الرسائل الموهومة على ألسنة الناس؟ ومن زين قتل الحسين رضي الله عنه وباشر تنفيذ الجريمة؟ هذه الأسئلة وغيرها بحاجة إلى إجابات شافية تربط الأحداث مع بعضها، وتستنبط الدروس والعبر التي تعود على الأمة بالأمن والوحدة والثقة والأخوة والحصانة.

إن الحقيقة الفاقعة تؤكد أن أعداء الصحابة الذين خدعوا الحسين رضي الله عنه حين كتبوا له، هم السبب الأول في مقتله رضي الله عنه كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهم الذين ما زالوا ينفخون في نار تلك الفتنة، ولن يتوقفوا عن الكيد والمكر بالأمة؛ لما في ثقافتهم وعقيدتهم من الأحقاد الكامنة والمتجددة على كل من له صلة برسول الله ﷺ وأصحابه؛ الذين قادوا الأمّة فأطفئوا بأنوار عقيدة التوحيد نار المجوس، وحققوا الانتصارات والأمن والرفاه، وهذه كتب الزاعمين حُبّ الحسين رضي الله عنه زورًا وسخرية تؤكد مسؤوليتهم عن سفك دمه ودم إخوانه وأبنائه الأطهار رضي الله عنهم. فهذا كتاب أعيان الشيعة يقول: بايع الحسين رضي الله عنه عشرون ألفًا من أهل العراق، غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، وقتلوه[1].

وكل ذلك كان عن عمد وسبق ترصد وإصرار على ارتكاب الحرام، والخوض في النكث والغدر والجريمة، يتجلى ذلك بيّنًا لكل عاقل حين كانوا في مواجهة الحسين رضي الله عنه وهو يناديهم قبل أن يقتلوه رضي الله عنه: ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، وإنما تقدم على جند مجندة؟! تبًّا لكم أيها الجماعة حين استصرختمونا والهين، فشحذتم علينا سيفًا كان بأيدينا، وحششتم نارًا أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألبًا على أوليائكم وسحقًا، ويدًا على أعدائكم، استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب، وتهافتم إلينا كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهًا، بُعدًا لطواغيت هذه الأمة[2].

ثم ناداهم الحرّ بن يزيد، أحد أصحاب الحسين رضي الله عنه الذين انضموا إليه في كربلاء، فقال لهم: أدعوتم هذا العبد الصالح، حتى إذا جاءكم أسلمتموه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ[3]. وهنا دعا الحسين رضي الله عنه على الشيعة قائلًا: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقًا،

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ١/ ٣٤.

(٢) تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١٨. الطبرسي: الاحتجاج، ١٤٥، طبعة طهران. جمهرة خطب العرب: ٣/ ٥١.

(٣) المفيد: الإرشاد، ٢٣٤، الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، ٢٤٢.

واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترض الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عَدَوْا علينا فقتلونا[1].

فهل يبقى لقائل قول بعد قول الحسين رضي الله عنه في تحديد الجناة المجرمين.

وقال الحسين رضي الله عنه لأهل الكوفة حين خذلوه وبان له غدرهم: عنّا تتخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف! وشبحت عليه عروقكم، واستأزرت عليه أصولكم فأفرعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجرة للناظر وأكلة لغاصب، ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلوا الله عليهم كفيلًا، ألا وإن البغي قد ركن بين اثنتين، بين المسألة والذلة، وهيهات منا الدنية، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وبطون، وأنوف حمية، ونفوس أبية أن تؤثر مصارع الكرام على ظئار اللئام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر! ثم تمثل:

فإن نَهزم فهزّامون قدمًا ... وإن نُهزم فغير مهزَّمينا
وما إن طبّنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا

ثم لم تلبثوا إلا ريثما يُركب فرس، حتى تدار بكم دور الرحى، ويفلق بكم فلق المحور، عهدًا عهده النبي ﷺ إلى أبي رضي الله عنه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[2].

فهذا الحسين رضي الله عنه يصرح بأن الذين دعوه، ولا سيما أهل الكوفة، أهل غدر وخذلان، وأن الغدر والخذلان خلق ثابت في أصولهم وفروعهم، وأنهم هم الشجرة الخبيثة، وهم الناكثون للعهود، المخالفون للوعود بعد توكيدها، ومعلوم أن هذه هي حال المنافقين الذين حذر منهم النبي ﷺ، ولما تأكد لأبي عبد الله الحسين رضي الله

(١) المفيد: الإرشاد، ٢٤١، الطبرسي: إعلام الورى، ٩٤٩، كشف الغمة: ٢/ ١٨و٣٨.
(٢) يونس، الآية: ٧١، تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١٨.

عنه تلك الأخلاق وإصرار أهل الكوفة على التخلق بها، أفصح رضي الله عنه بشهادته على أصحابها، ثم لعنهم رضي الله عنه ليبوءوا بعدها بخزي الدنيا والآخرة، وبين لهم أنّ آل بيت النبي ﷺ سادة العرب وقادتها، ليس من أخلاقهم المداهنة والنكث، وإنما هم أهل الإقدام والصبر، وهم طلاب الآخرة وما فيها من النعيم، ولم يكونوا طلاب دنيا كما هو حال الغادرين الناكثين في كربلاء، الذين أكلوا الحسين رضي الله عنه حيًّا، وما زالوا يأكلون به بعد وفاته، فلا يتاح لهم مكان إلا ويجعلون فيه مشهدًا، يحاربون به عقيدة الحسين رضي الله عنه وسنة جدّه ﷺ، فبأي وجه يلقونه بين يدي الله تعالى؟

ولما دخل علي بن الحسين رضي الله عنه الكوفة ورأى نساءها يبكين ويصرخن، قال: هؤلاء يبكين علينا، فمن قتلنا؟ أي: من قتلنا غيرهم؟[1].

ولما تنازل الحسن لمعاوية وصالحه رضي الله عنهما، خطب في الذين يزعمون محبة آل البيت، قتلة علي رضي الله عنه ثم الحسين رضي الله عنه فيما بعد، قائلًا: يا أهل الكوفة: ذهلت نفسي عنكم لثلاث: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا. فطعنه رجل من بني أسد في فخذه، فشقه حتى بلغ العظم[2].

ثم أضافوا إلى خذلانهم الحسن رضي الله عنه جريمتهم الغادرة بالحسين رضي الله عنه، فهذه هي كتبهم وشهادتهم على أنفسهم بما فعلوا بآل بيت نبينا ﷺ، فمن يدفع عنهم ما كسبت أيديهم من الآثام والأوزار التي لا تعادلها أوزار ولا آثام أخرى، وهم ما زالوا على ذات المنهج القائم على الغدر والمكر، ومن يصدقهم في دعوى حب آل البيت وهذه جرائمهم بحقهم، وأحقادهم عليهم التي ما زالت تتجدد كلما ضعفت وحدة الأمة وضعف عملها بعقيدتها، فهم المتربصون بالأمة، المتعاونون مع الغزاة

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٣٥.

(٢) كشف الغمة، ٥٤٠، المفيد: الإرشاد، ١٩٠. الفصول المهمة، ١٦٢. المسعودي: مروج الذهب، ١/ ٤٣١.

على الهُدى والحقّ[1].

وبدلا من أن ينصروا الحسين رضي الله عنه تصدوا له وتجردوا لحربه، فكان من قادة الجيش الذين تولوا جريمة قتل الحسين رضي الله عنه، وكانوا من شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كما جاء ذلك في كتبهم ورواياتهم وفي الروايات التاريخية:

- عمرو بن الحجاج: أحد الذين كتبوا للحسين رضي الله عنه، ثم تولى ميمنة الجيش الذي قتله.
- شمر بن ذي الجوشن: شيعي حارب مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وتولى ميسرة الجيش الذي قتل الحسين رضي الله عنه، وهو الذي أشار بعدم قبول الصلح إلا إذا نزل الحسين رضي الله عنه على حكم عبيد الله ابن مرجانة الفارسية أمير الكوفة.
- عزرة بن قيس الأحمسي: وكان ممن كاتب الحسين ثم غدر به، وعمل قائدًا لفرسان وخيل أهل الكوفة الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.
- شبث بن ربعي: أحد الذين كتبوا للحسين رضي الله عنه ثم غدر به كما روي، وعمل قائدًا للمشاة الذين قاتلوا الحسين وآله رضي الله عنهم، فكانت الميمنة لعمرو بن الحجاج، والميسرة لشمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عزرة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي[2] فلو كان في هؤلاء ذرة محبة للحسين رضي الله عنه لكان بإمكانهم الانضمام إلى رايته ونصره والتغلب على ابن مرجانة الفارسية أمير الكوفة، وعلى جميع قادته، ولكن هناك مكر وتدليس وإصرار على إيقاع الحسين رضي الله عنه في شراك أعداء الصحابة من أهل الكوفة، ليجعلوا من دمائه الطاهرة وقودًا لفتنة يسقونها من دماء ضحاياهم، ومن إفكهم

(١) المفيد: الإرشاد، ٢/ ٣١.

(٢) ينظر المفيد: الإرشاد: ٢/ ٩٥. البداية والنهاية: ٨/ ١٧٧. الطبري: تاريخ، ٣/ ٣١٣- ٣٢٥.

وباطلهم على مرّ السنين، وهذا ما هو حاصل مشاهد في هذه الأيام على أوسع نطاق وأوضحه.

فهؤلاء هم شيعة الكوفة كتبوا للحسين رضي الله عنه ومنوه بالنصر، ثم غدروا به وقادوا الجيش الذي قتله، لذلك حمّلهم الصحابة مسؤولية مقتل الحسين رضي الله عنه والبوء بأوزار تلك الجريمة، وقد سارت الركبان تتحدث بفضيحتهم المكشوفة لكل عاقل، حين غدروا بالحسين رضي الله عنه فعُرفوا بعدها بالغدر، قال البغدادي: روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل، وقد سار المثل بهم فيها، حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة غدرات بآل البيت رضي الله عنهم هي:

- بعد مقتل علي رضي الله عنه بايعوا الحسن، وغدروا به في ساباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي.
- كاتبوا الحسين رضي الله عنه ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد، فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله يدًا واحدة عليه، حتى قتل الحسين رضي الله عنه وأكثر عشيرته بكربلاء.
- وغدرهم بزيد بن علي بن الحسين، نكثوا بيعته، وأسلموه عند اشتداد القتال عليه[1].

وقد أكد محمد بن علي بن أبي طالب مسؤولية شيعة الكوفة عن جريمة الغدر بأمير المؤمنين علي والحسن ثم الحسين رضي الله عنهم حين خاطب أخاه الحسين رضي الله عنهما قائلًا له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى[2]. فكان حاله مع أهل الكوفة، كما قال أخوه محمد بن

(١) البغدادي: الفرق بين الفرق، ٣٧.

(٢) ابن طاووس: الملهوف، ٣٩، الأحسائي: عاشوراء، ١١٥، عبد الحسين: المجالس الفاخرة، ٧٥، عباس القمي: منتهى الآمال، ١/ ٤٥٤، على خطى الحسين ص ٩٦.

علي رضي الله عنهم.

وقال الفرزدق الشاعر للحسين رضي الله عنه عندما سأله عن شيعة الكوفة: قلوبهم معك وأسيافهم عليك والأمر ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمر، وكل يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته[1].

وحمّلهم الحسين رضي الله عنه أوزار تلك الجريمة الشنعاء، عندما أشار إلى فعلتهم وغدرهم بأبيه وأخيه فقال: وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري فما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغترَّ بكم[2].

وسبق للحسين رضي الله عنه أن ارتاب من كتبهم وقال: إنّ هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي[3]. قال حسين كوراني: أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقف ثالث، وهو أنهم بدءوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء، وحرب الإمام الحسين عليه السلام، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضي الشيطان، وتغضب الرحمن، مثلًا نجد أن عمرو بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة وكأنه حامي حمى أهل البيت، والمدافع عنهم، والذي يقود جيشًا لإنقاذ العظيم هانئ بن عروة، يبتلع كل موقفه الظاهري هذا ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين؛ لنتأمل النص التالي: وكان عمرو بن الحجاج

(١) المجالس الفاخرة، ٧٩، على خطى الحسين، ١٠٠. الأمين: لواعج الأشجان، ٦٠، معالم المدرستين ٣/ ٦٢.

(٢) معالم المدرستين ٣/ ٧٢، معالي السبطين ١/ ٢٧٥، نفس المهموم ١٧٢، خير الأصحاب ٣٩، تظلم الزهراء ١٧٠.

(٣) المقرم: مقتل الحسين، ١٧٥.

يقول لأصحابه: قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة[1]. وقال حسين كوراني أيضًا: ونجد موقفًا آخر يدل على نفاق أهل الكوفة، يأتي عبد الله بن حوزة التميمي يقف أمام الإمام الحسين رضي الله عنه ويصيح: أفيكم حسين؟ وهذا من أهل الكوفة، وكان بالأمس من شيعة علي رضي الله عنه، ومن الممكن أن يكون من الذين كتبوا للإمام أو من جماعة شبث وغيره الذين كتبوا... ثم يقول: يا حسين، أبشر بالنار!![2].

ويقول الأحسائي: إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين رضي الله عنه ثلاثون ألفًا!! كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا إفريقي، بل كلهم من أهل الكوفة، قد تجمعوا من قبائل شتى[3] وقد سبق قول مرجعهم محسن الأمين: ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، فقتلوه[4].

ونقل مراجعهم عن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين رضي الله عنه وعن آبائه، أنه قال موبخًا شيعة الكوفة الذين خذلوا أباه رضي الله عنه وشاركوا في قتله، قائلًا: أيها الناس نشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتبًّا لما قدمتم لأنفسكم، وسوءة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي. وحينما أرادوا أن يمكروا بزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه فيما بعد كما مكروا بأبيه الحسين رضي الله عنه وذلك حين قالوا له: نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن

(١) حسين كوراني: في رحاب كربلاء: ٦٠، ٦١.
(٢) في رحاب كربلاء: ٦١.
(٣) كاظم الأحسائي النجفي: عاشوراء، ٨٩.
(٤) أعيان الشيعة ١/ ٢٦. وروي ثلاثمائة ألف!

يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال رضي الله عنه: هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه[1].

ومن قبل كانت شهادة أبي محمد الحليم الحسن بن علي رضي الله عنهما على غدر شيعة الكوفة بآل البيت رضي الله عنهم يتردد صداها عند كل من في قلبه ذرة حُب لآل البيت رضي الله عنهم وذرة ولاء للسنة النبوية، وذلك حين قال بعد أن طعنوه رضي الله عنه محاولين قتله: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء؛ يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأنْ آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي، وأؤمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي![2]

وقال محمد الباقر خامس الأئمة الاثني عشر يصف موقفه من الشيعة بقوله: لو كان الناس كلهم لنا شيعة؛ لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكًا، والربع الآخر أحمق![3]. وهذا موسى الكاظم بن جعفر الإمام السابع الذي ينتمي إليه كل من يدعي أنه موسوي من القوم، نسبة له يشهد على شيعته كما في مصادرهم، فيكشف عن حقيقتهم فيقول: لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين! ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد! ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكئوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي رضي الله عنه، إنما شيعة علي من صدَّق قوله فعله[4].

(١) ينظر صادق مكي: مظالم أهل البيت، ٢٥٨. ابن طاووس: الملهوف، ٩٢. الأمين: لواعج الأشجان، ١٥٨. عباس القمي: منتهى الآمال، ١/ ٥٧٢، ونفس المهموم، ٣٦٠. حسين كوراني: في رحاب كربلاء، ١٨٣. عبد الرزاق المقرم: في مقتل الحسين، ٣١٧. مرتضى عياد: مقتل الحسين، ٨٧.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج ٢/ ٢٩٠.

(٣) الكشي: رجال الكشي، ١٧٩.

(٤) الكافي: الروضة، ٨/ ١٩١.

فهؤلاء شيعة الكوفة ومن وافق عقيدتهم، مكشوفي السوءات أمام الأمة؛ حيث تشير إليهم جميع الأصابع بأنهم هم القتلة الغدرة الفجرة، الذين فتكوا في الأمة تلك الفتكات التي أودت بأئمة آل البيت رضي الله عنهم ومِن قبلهم إخوانهم أئمة الصحابة رضي الله عنهم، فكم هم والغون بالجريمة ضد أمة الكتاب والسُّنّة وبيت نبيها ﷺ؟ وهم المطالبون بدماء أعزّ البشر وأكرم الناس، ومع كل ذلك الإجرام الذي ولغوا فيه، والغدر الذي ما زالوا يخوضون في أوحاله إلى أعناقهم، فإنهم ما زالوا مصرّين على سياسة التلبيس على الأمة لدفع الشبهات عنهم، وتأخير مطالبة الأمة لهم بدماء الحسين وآله رضي الله عنهم، ولاقتناص المزيد من الفرص لاغتيال كل من يسير على خُطَى الحسين رضي الله عنه من أهل الكتاب والسُّنّة، ولمواصلة العمل وبكل الحقد والكراهية ضد الأمة المسلمة؛ لطمس سُنّة نبيها وإقصاء كتابه ﷺ، وتقبيح محاسن أصحابه، والغدر بآل بيته رضي الله عنهم، مستغلين في كل ذلك غفلة أكثر أهل الكتاب والسُّنّة، وتعاون البعض منهم من حيث يدري أو لا يدري مع الغادرين بحمل أسفار الردة، وترديد أوهامها، ومن ثم الدعوة إلى أخوة أعداء الصحابة والثقة بهم، والتستر على جرائمهم وتعاونهم مع الغزاة والمحتلين على مرّ السنين.

وهكذا يثبت لكل عاقل ذي بصيرة كيف تمكن أهل الكوفة الغادرون من تنفيذ جريمتهم حين استنصروا بالحسين رضي الله عنه فجاؤوا به ليبايعوه ويناصروه، لكنهم خذلوه فأسلموه وشاركوا في قتله، وها هي النصوص على لسان أبي عبد الله الحسين وآله رضي الله عنهم تدمغهم وتؤكد أنهم هم القتلة الحقيقيون لريحانة رسول الله ﷺ، وأنهم ما زالوا يعملون لجعل مقتله رضي الله عنه جرحًا مفتوحًا لا يمكن علاجه، لتبقى الأمة تدفع الثمن من وحدتها وأمنها وسلامة عقيدتها، والقتلة يجمعون الأموال ويهتكون الحرمات ويشيدون المزيد من المشاهد والمقامات باسم الحسين وآل الحسين سخرية ومكرًا وإمعانًا في الشرّ والغدر والتمويه، وإدامة عوامل الفتنة! ولعل هذا القتل الذي تنتجه الفتن يدخل تحت ظلال ما روي عن النبي ﷺ من كثرة

القتلى بعد الغدر بالحسين رضي الله عنه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفًا، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا[1].

وقد قتل أضعاف هذا العدد فيما وقع في الأمة من الفتن التي يقودها الذين غدروا بالحسين رضي الله عنه بفكرهم وعقيدتهم الحاقدة على أصحاب رسول الله ﷺ، أولئك الذين تؤكد الأحداث التي يفتعلونها في كل عصر أحقادهم منذ أيام البويهيين، والبساسيري، والقرامطة، ثم ابن العلقمي والتتار وهولاكو، وأخيرًا وليس آخرًا تعاونهم مع الصليبيين ضد المسلمين في هذا العصر، فكريًّا وإعلاميًّا وسياسيًّا وأمنيًّا وعسكريًّا، وفي كل ذلك لا يحسون بأي انتماء إلى الأمة فهم يتعاونون مع كل غاز ومحتل، ويشاركونه في الخراب والقتل والدمار، حتى قتل في الفتن الداخلية التي يؤججون لهيبها حين يكون لهم شوكة يرعاها المحتلون؛ أضعاف ما ذكر في هذا الخبر، دون أن يكون لديهم أي وازع من ضمير أو انتماء، بل إنهم يعدون دمار الأمة وقتل أئمتها ورجالها من أَوْلَى الواجبات الموكلة إليهم، التي يعملون لها بكل جلد ومثابرة، لبعث عقيدتهم على أنقاض عقيدة الكتاب والسُّنّة النبوية فيما يزعمون!.

خلاصة الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه:

والحاصل أن من يخوض في مسألة مقتل الحسين رضي الله عنه لا بد أن يعلم أنه يعالج إفرازات فتنة عظيمة، شارك في حبك خيوطها ونسج مفرداتها أيد باطنية خبيثة، من أهم أهدافها أن يبقى مقتل الحسين رضي الله عنه صفحة غامضة تستخدم كسلاح فتاك ضد وحدة الأمة وسلامة عقيدتها، لذلك اجتنب الخوض فيها الكثير من الناس، ولا شك أنّ هذا هو الأولى والأسلم لو تسنى ذلك، ولكن ما الحيلة وها هم أعداء الصحابة قد استغلوا هذه الفتنة، وموقف كثير من علماء أهل السُّنّة السلبي لوقوعهم في

(١) المستدرك: (٤٨٢٢) قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

مكائد وشراك قتلة الحسين رضي الله عنه وترديدهم أباطيلهم، أو لعدم مشاركتهم في تجلية صفحات تلك الفتنة، وبيان دور أعداء الصحابة في صناعتها وتغذية استمراريتها، واستخدامهم لها في تسعير الفتن ونشر الأحقاد والكراهية، حتى أصبح من المخاطر البالغة الأثر استمرار هذا الموقف السلبي، وأصبح من الأهمية بمكان تجلية تفاصيل تلك المحنة، وسد الأبواب أمام أعداء التوحيد والوحدة، كما هو حال علماء السُّنّة في غيرها من الوقائع الخطرة، حيث بحثوا ودققوا وجمعوا وحكموا، وكل ذلك بنباهة وموضوعية إلا في هذه المسألة وأخواتها التي اغتيل فيها الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، فإن وجد عند البعض منهم البحث فيها فقدت النباهة، وإن وجدت النباهة غابت الموضوعية، وعملت العاطفة والإثارة، فاستفاد أعداء الصحابة من هذه الحال على أوسع نطاق، لدمار وحدة الأمة وطمس عقيدتها وتمزيق هويتها، فجعلوا من هذا المصاب فتنة متجددة تضرب في أعماق الوحدة والعقيدة. ولم يعد أمام كل من يقلب شيئًا من صفحات هذا المصاب إلا أن يجعل نصب عينيه بعض هذه الثوابت وما وافقها وهي العلم بأن رسول الله ﷺ قال: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينًا، حسين سبط من الأسباط**»[1].

وقال ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[2].

وقال ﷺ: «**إنه ستكون هَنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع**

(١) سنن الترمذي: (٣٧٧٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الألباني: حسن. سنن ابن ماجه: (١٤٤). قال الألباني: حسن. على ألا يعتقد فيه ما يعتقده أعداء الصحابة؛ لأن النبي ﷺ قال مثل هذا في جليبيب رضي الله عنه قال ﷺ: «**هذا مني وأنا منه؛ هذا مني وأنا منه**». صحيح مسلم: (٢٤٧٢).

وقال ﷺ عن الأشعريين: «**فهم مني وأنا منهم**». صحيح البخاري: (٢٣٥٤).

(٢) سنن الترمذي: (٣٧٦٨) وقال: حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. سنن ابن ماجه: (١١٨) قال الألباني: صحيح.

فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»[1]. هذا إذا أصرّ على الخروج، ولم يقبل النصح، ولم يندفع إلا بالقتال، والحسين رضي الله عنه حين أعطى أهل الكوفة الخيارات الثلاثة أسقط جميع حججهم في استباحة قتاله رضي الله عنه، ولا سيما أنّه أعلن قبوله بمبايعة يزيد في قوله رضي الله عنه: أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه[2].

وهذا يؤكد معرفة الحسين رضي الله عنه بعظيم مكانته عند يزيد، وأنه يعرف له حقه، أو المضي للجهاد في الثغور التي فيها ولاة يزيد وقادة جيوشه، أو يرجع إلى المدينة التي هي إحدى ولايات الدولة الخاضعة ليزيد، فلم يعد بعد هذا الإعلان الصريح، ورفضه من قبل أهل الكوفة وأميرهم إلا القول بظلمهم وعظيم جريرة من خذل الحسين رضي الله عنه وغرَّر به من أعداء الصحابة الحاقدين على هذه الأمة.

وقال النّبي ﷺ: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر؛ فإنّه ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتة جاهلية**»[3]. وقال ﷺ: «**فإنّ الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**». قال محمود بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه: فحدثتها قومًا فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ في غزوته التي توفي فيها رضي الله عنه، ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم[4] أميرًا وقائدًا.

وفي مشاركة أولئك الأخيار الأبرار، ومن معهم ممن هو على منهجهم في جيش فيه يزيد دلالة على بهتان الروايات التي تصفه بغير ما يرضاه أولئك الصحابة رضي الله

(١) صحيح مسلم: (١٨٥٢) وفي الشرح: (هنات) الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة. «**فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**». فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه إلا بقتله فقتل كان هدرًا، فقوله ﷺ: «**فاضربوه بالسيف**»، وفي رواية «**فاقتلوه**»، معناه إذا لم يندفع إلا بذلك.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٣١٢. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٨١. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٢٠.

(٣) البخاري: (٦٧٢٤)، (٦٦٤٦)، (١٨٤٩).

(٤) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح الحديث (١١٣٠).

عنهم، فلو كان فيه ما يقوله بعض المؤرخين من شرب ولعب وما إلى ذلك من روايات تناقض أخلاق الصحابة رضي الله عنهم فكيف يرضى ابن عمر رضي الله عنه أن يغزو في جيش أمير يرتكب المعاصي؟

فهذه الروايات ربما كان القصد منها الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم يقرون المنكر أكثر من قصدها الطعن في بيزيد! وبالتالي فلا قيمة علمية لها على الرغم من سعة انتشارها.

كما أن مجرد موافقة عدد من كبار الشخصيات الإسلامية، من أمثال عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وأبي أيوب الأنصاري، على مصاحبة جيش يقوده يزيد نحو القسطنطينية، يمثل خير دليل على أن يزيد كان يتميز بالاستقامة، وتتوافر فيه كثير من الصفات الحميدة، ويتمتع بالكفاءة والمقدرة لتأدية ما يوكل إليه من مهمات؛ وإلا لما وافق أمثال هؤلاء الأفاضل من الصحابة أن يتولى قيادتهم شخص مثله، أو لما شاركوا في ذلك الجيش؛ لأنهم لم يكن لهم مقصد سوى العمل في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

ولم يكن موقف ابن عمر هذا موقفًا عارضًا تجاه يزيد، بل استمر ذلك أيام الحرة وفتنة أهل المدينة، فلما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد، ثم قال: أما بعد فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان»**.

وإن من أعظم الغدر -إلا أن يكون الإشراك بالله تعالى- أن يبايع رجل رجلًا على بيع الله ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صيلم بيني وبينه[1].

(١) ابن حنبل: المسند: (٥٠٨٨). قال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يكون صيلم: أي يتحقق ويوجد قطيعة منكرة بيني وبينه، وأصل الصيلم الداهية.

يضاف إلى ذلك موقف محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهادته في تزكية يزيد وتكذيب من اتهمه بما ليس فيه، واعتزاله كل من خرج ضد يزيد بما فيهم أخوه الحسين رضي الله عنه على الرغم من أنه ليس من مذهبه العزلة، فقد كان محمد يحمل راية أبيه علي رضي الله عنه وشارك معه في موقعتي الفتنة يوم الجمل وصفين.

فموقف محمد ابن الحنفية من يزيد يؤكد كذب الروايات التي تتهمه بغير أخلاق المسلمين، ويشهد له بأداء الصلاة في أوقاتها، وبعده عن الشبهات التي يثيرها المغرضون، روى البلاذري أن محمد ابن الحنفية دخل يومًا على يزيد بن معاوية بدمشق ليودعه بعد أن قضى عنده فترة من الوقت، فقال له يزيد، وكان له مكرمًا: يا أبا القاسم، إن كنت رأيت مني خُلُقًا تنكره نَزَعت عنه، وأتيت الذي تُشير به علي. فقال: والله لو رأيت منكرًا ما وسعني إلَّا أن أنهاك عنه، وأخبرك بالحق لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم من أن يبينوه للناس ولا يكتموه، وما رأيت منك إلَّا خيرًا[1].

ويروي ابن كثير أن عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير مشى من المدينة هو وأصحابه إلى محمد ابن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب. فقال محمد: ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبًا على الصلاة متحريًا للخير يسأل عن الفقه ملازمًا للسُّنّة. قالوا: ذلك كان منه تصنعًا لك. قال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ ثم أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر، فلئن كان أطلعكم على ذلك فإنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، ولست من أمركم في شيء[2].

(١) أنساب الأشراف: ٥/ ١٧.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ٢٣٣. وينظر تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١-٨٠هـ، مختصر تاريخ دمشق: ١/ ٣٧٥٦.

فهذا الموقف حجة على كل من يطلق العنان للسانه وقلمه في اتهام رجل له شبه إجماع من الأمة على بيعته، فكيف إذا أضيف إلى هذا موقف شيخ الصحابة في عصره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وشدة تحذيره ممن يخرج على ذلك الإجماع، وتحميله لمن يفعل ذلك أوزار وآثام كل ما يترتب على ذلك؟

وكذلك موقف علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه الذي لم يشارك الخارجين على يزيد بقول ولا فعل، لا هو ولا أحد من بني عبد المطلب، فمن هذا الأولى بالخروج على يزيد منهم فيما لو كان ما يلوكه كثير من الكتاب والمؤرخين صحيحًا.

ومما يوجب التروي قبل إطلاق الأحكام جزافًا أيضًا ضرورة التمعن في قول النبي ﷺ: «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**»[1]. وقوله ﷺ: «**مدينة قيصر**» هنا أراد بها القسطنطينية، ويزيد بن معاوية في زمان أبيه رضي الله عنه غزا بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية، ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهم، وكانت وفاة أبي أيوب رضي الله عنه هناك، فدفن قريبًا من سور القسطنطينية وقبره معروف رضي الله عنه، وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين للهجرة أو قريبًا منها، وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد فاقد للإنصاف والموضوعية.

وفيها منقبة لذلك الجيش وبشارة من النبي ﷺ بالمغفرة لهم، ولمّا كان القوم الصالحون لا يشقى بهم جليسهم؛ فإن كل من شارك في ذلك الجيش سواء كان أميرًا أو مأمورًا فإنه يطمع في كرم الله وبشارة نبيه ﷺ.

أما أولئك الذين يلعنون ويشتمون ويتألون على الله، من أعداء الصحابة وغيرهم، كما يجد القارئ ذلك في أمهات كتبهم، ومنهم المفسرون والمحدثون والمؤرخون وغيرهم، فلا يوجد لهم ما يسوغ لعنهم وشتمهم وإسفافهم؛ لأنه لا يتقرب إلى الله ورسول الله ﷺ

(١) صحيح البخاري: (٢٧٦٦).

باللعن والانتقاص، ولا غرابة في موقف أعداء الصحابة من اللعن والطعن؛ فهذا من أركان عقيدتهم وأعمدة ثقافتهم، أما موقف غيرهم فإما أنه من قصور علمهم بمكر أعداء الصحابة، أو لشدة العاطفة التي يعيشون تحت وطأتها، وإما لذهولهم عن التحقيق، وربما هيئ للبعض منهم أن ذلك يُعد تزكية لهم في ولائهم لرسول الله ﷺ، ولكن هذا دين أعداء الصحابة، الذين يدينون بشتم الأمة والتشكيك في الكتاب والسُّنّة والطعن بأزواج النبي ﷺ، وكل ذلك بحجة الولاء لآل البيت!! فسحقًا للمرائين والمغفلين الذين طلسموا كثيرًا من الأحداث والوقائع، فأصبحت تحليلاتهم الفاسدة، وغيرتهم الباردة أسلحة للرافضة والمستشرقين والملحدين من العلمانيين وغيرهم، يهاجمون فيها وحدة أمّة السُّنّة والجماعة، وأصالة الحق فيها، وشدة ولائها وصدق محبتها لآل بيت رسول الله ﷺ، ولا أدلّ على جنوح هؤلاء اللعّانين المعاندين وغفلتهم وسوء فهمهم الذي يمارسونه باسم الغيرة على الحسين رضي الله عنه الذي استشهد في ميدان المعركة وهو بكامل عتاده وسلاحه، ولم يكن في محرابه ولا في مسجده آنذاك، لا أدل على ضحالة تفكيرهم وسوء توجيههم للأحداث وبما يخدم أعداء الكتاب والسُّنّة؛ من أنهم إذا ذكروا قاتل الفاروق رضي الله عنه وزير محمد ﷺ ونصيره الذي قُتل غدرًا عمدًا مظلومًا في محرابه، بلا حجة ولا تأويل ولا شبهة، وهو خير من الحسين رضي الله عنه ومن كل من كان على وجه الأرض في عصر الحسين رضي الله عنه، فليس فيهم هذه الحمية وتلك الغيرة على خليفة المسلمين وباني الكثير من أمجادهم، ولا التشهير بذلك المجوسي الغادر أبي لؤلؤة فيروز الديلمي ولعنه والتحذير من الأمة التي تقدسه وتتبارك بزيارته فقط لمجوسيته وغدره بالفاروق رضي الله عنه، وكل هذا يشير إلى الغفلة عمّا يخطط له أعداء الصحابة وينفذونه ضدّ الأمّة، وإلى مدى اللوثات الغوغائية والنزعات المذهبية، التي تأبى إلا أن تظهر عند هؤلاء، لتشكك المتابع في كثير من نتاجهم العلمي والفكري، وإن كان من الإنصاف، والأولى أن يؤخذ منهم ما نضج وتكاملت رؤيته، ويرد عليهم لعنهم ومداهنتهم وغفلتهم.

أولئك الذين لو أنّ شاة مرّت في حديقة أحدهم أو قريبًا منها لما توانى عن إطلاق

كلابه وغلمانه وأعوانه حتى يأتي على تلك الشاة إن لم يُتبعها بمالكها ومن يعول، ولكنه حين يتحدث عن المنازعة على قيادة أكبر وأقوى دولة آنذاك، فإنه يتظاهر بالعقلانية والورع عند الحديث على من ينازع الملوك على الملك إذا مسه بطشهم، وهل يرحم الملوك أبناءهم أو آباءهم أو إخوانهم إذا نازعوهم ملكهم؟!

لهذا لا بد من التنبه إلى أنّ هذه المثاليات فاقدة للمصداقية والواقعية، وإلى وجوب النظر إلى الأمور بأمانة ودقة وموضوعية، من خلال الوقوف بمكان كل من الطرفين، وتصور حال كل طرف أثناء قيامه بما قام به، ثم النظر إلى مجريات الأحداث بذلك المنظار، واستنباط النتائج والعبر منها، مع اليقين التام أن الأعمال بالنيات، وأنّ الله وحده هو المطلع على السرائر، وهو الذي يعلم نية الاجتهاد الصحيح ونية الاجتهاد الخطأ، وأنّ الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيبًا، وأن رسول الله ﷺ لا يقبل من يتقرب إليه بتزييف الوقائع وموافقة من يشتمه ﷺ وكتابه وأزواجه وأصحابه رضي الله عنهم، ويتهم سنته ﷺ كما هو دين ومعتقد مبغضي الصحابة.

وما يقال عن موقف بعض هؤلاء من قاتل أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه، يقال عن موقفهم من قتلة أمير المؤمنين الشهيد عثمان رضي الله عنه الذي قتل بين أوراق مصحفه وبين نسائه، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي قتل في مسجده، وكل ذلك بفكر وأيدي ومكر أولئك الذين أخرجوا الحسين رضي الله عنه إلى مصرعه بعد أن خدعوه ثم خذلوه وتآلبوا عليه، عليهم من الله ما يستحقون بغدرهم ونكثهم؛ وعلى من يعمل على دفع الشبهة عنهم مثل ذلك، لما ارتكبوا من الجرم، وأوقعوا من الفتنة، وأوغروا من الصدور، ومزقوا من الوحدة والأخوة.

ومن ثم استخدم أعداء الصحابة إفرازات مكرهم بأعلى درجات التأجيج وإلهاب الأحقاد والضغائن باسم الغيرة على الحسين رضي الله عنه، في حين أنّ الهدف الظاهر من كل أعمال هؤلاء هو دمار أمة الحسين وتشتيت شملها، وطمس عقيدتها، وإباحة دمائها بتجديد المصاب وتغذية الفتن، ونزع الثقة وتهديد الأمن، والتعاون مع الغزاة

والمحتلين، فضلًا عن التشكيك في مصداقية الكتاب والسُّنّة، وحملتهما أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان.

وعلى هذه القواعد فإنّ كل من لا يؤكد أولًا أن مرتكب جريمة مقتل الحسين رضي الله عنه هم رافضة الكوفة بسبئيتها وخوارجها وغوغائها ومَن والاهم، ثم أمير الكوفة خريج عقائدها وأخلاقها وعاداتها، المتطبع بطباعها، عبيد الله ابن مرجانة الفارسية ومن تعاون معه فسفكوا الدم الحرام ثانيًا؛ فإنّه إنما يعمل على براءة المجرم الحق والدفاع عن الباطل، لتبقى الأمة في تيه الفتنة ووحل الأحقاد، وليبقى المجرم يؤجج ناره وينصب شباكه فيوقع بها الغوغاء من أبناء كل جيل ويتمدد بهم، فينشئ الكيانات ويبني المعابد والميليشيات، وأهل السُّنّة الكرام أيقاظ نيام، يعدّون كم سقط من غوغائهم في أحضان أعدائهم؟ وكم تهاوى من قلاعهم؟ وكم انتهك من حرماتهم؟! هذا إن لم يكن أكثرهم لا يبالي بكل ذلك!

من العبر التي تخفف مصاب أمة الكتاب والسُّنّة بالحسين رضي الله عنه:

أن كل مؤمن على يقين بأنّ أقدار الله تعالى نافذة لا مردّ لها ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[1]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[2]، وأنه لا خلود لأحد في هذه الدنيا بعد أن خوطب النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[3]. وأنّ الحذر لا ينجي من القدر، وأن الحسين رضي الله عنه مبشر بالجنة، والجنة لا تأتي من غير ثمن، فلا بد من العمل والتضحية أو الابتلاء لبلوغ تلك المكانة، فكل ما أصابه وأهل بيته رضي الله عنهم إنما هو لرفع درجاتهم أو تكفير هناتهم.

(١) الرعد، الآية: ٣٨.

(٢) آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٣) الزمر، الآية: ٣٠.

وفي ذلك الكثير من العبر والدروس التي تستنبط من مواقف قادة هذه الأمة ومُصلحيها، التي تبين أنّ طريق الجنة مفروش بالأشواك، وأنّ من يخطب الحسناء لا يغله المهر، فإذا كان الحسين رضي الله عنه ريحانة رسول الله ﷺ يُقتل بهذه الطريقة المفجعة، فمن الذي يعصم سواه ممن يزعم نصرة السُّنّة عن مثل ذلك المصير؟ وفي ذلك الكثير من الدروس التي توجب على كل منتسب لأمة الكتاب والسُّنّة الحذر من قتلة الحسين، ومن الغوغاء التي شاركت في ذلك، ومن أتباعهم وعقيدتهم ومن يُحسن الظن بأولئك القتلة، فيهوّن من شرورهم، أو يدعو إلى التلبس في فتنة السكوت عن التحذير من أخطارهم، ويتأكد على كل من يزعم حب الكتاب والسُّنّة أن يستحضر روح التضحية عند الحسين رضي الله عنه والصبر على لأوائها، واحتساب ما يصيبه من أجل ذلك عند الله تعالى، ولعل فيما قاله المعتمد بن عبّاد الأندلسي ملك أشبيلية بعد أن فقد ملكه، عبرة حول تغير الأحوال ودوران الأيام، وذلك حين سجن في مدينة أغمات في المغرب بعد فقدانه السلطة وعيشة القصور والرفاه المفرط، في مثل قوله الذي يتأسى فيه:

سيُسْلي النفس عمّا فات علمي بأن الكل يدركه الفناء

وقوله:

نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ وبعدهما نسخ المنايا الأمانيا[1]

فهذا هو حال الدنيا التغير والتقلب وفقدان الأحباب والأوطان، والسعيد من وفق إلى الخاتمة الحسنة، أسأل الله تعالى ألا يحرمنا حسن الخاتمة.

ومن العبر والدروس التي رويت بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه ما رواه عبد الملك بن عمير قال: دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما قدامه على ترس! فوالله ما لبثت إلا قليلًا حتى دخلت على المختار بن أبي عبيد فإذا رأس عبيد الله بن زياد على ترس! فوالله ما لبثت إلا قليلًا

(١) ينظر الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، ٢٦- ٢٩. الخليفة: يوسف بن تاشفين، ٣٥٣، طبعة دار القلم.

حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس! فوالله ما لبثت إلا قليلًا حتى دخلت على عبد الملك بن مروان وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس[1].

فإذا كانت رؤوس هؤلاء تقدم على التروس وهم من هم في المكانة والقوة والعلم والفروسية وكثرة الأعوان والأنصار، فكيف بمن سواهم من عامة الناس؟! فلا شك أن الكل يدركه الفناء، ولا شك أن الفناء في سبيل الله تعالى ونصرة دينه، وسنة نبيه ﷺ خير من الفناء فيما سوى ذلك من الشهوات والأهواء، أو الموت على الفراش مع البطالين والقاعدين.

ومما يجب التنبيه إليه والتحذير منه: ما لفقه أعداء الصحابة عن مقتل الحسين رضي الله عنه من تلك الأساطير التي يتناقلونها كذبًا وزورًا، عمّا حصل من تقلبات وتغيرات في بعض الظواهر الكونية بعد غدرهم بالحسين رضي الله عنه متناسين أنّ النّبي ﷺ والصدّيق توفيا ولم يحصل شيء من هذا، وأن غدر أعداء الصحابة طال الفاروق وعثمان وعليًّا رضي الله عنهم وهم في مساجدهم ومع مصاحفهم، ولم يحصل شيء من هذا الذي يملأ كتب أعداء الصحابة ومن يردد أباطيلهم، فلماذا الحسين رضي الله عنه وحده دون أبيه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؟ ولماذا لم تحصل تلك التغيرات والآيات قبل قتله رضي الله عنه وتوقع بمن أراد به شرًّا رضي الله عنه؟ ولِمَ لم يكن شيء من هذا؛ فإنّ أعداء الصحابة هم الذين يصنعون تلك الروايات عمدًا، ليصرفوا الناس عن التنبه إلى جريمتهم وعظيم ما ارتكبوه بحق الأمة، حين سفكوا دم الحسين رضي الله عنه فأصّلوا للفتنة والكراهية والشك بين أبنائها.

قال ابن كثير: وذكروا في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قُلب حجر يومئذ إلا وُجد تحته دم عبيط، وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة، وفي كل من ذلك نظر، والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم،

(١) المعجم الأوسط: (٢٨٧٧).

ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه؛ فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان رضي الله عنه قتل محصورًا مظلومًا ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح، وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك، وهذا رسول الله ﷺ وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه، ويوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خسفت الشمس فقال الناس: خسفت لموت إبراهيم فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف وخطبهم، وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته[1]. قال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا**». ثم قال ﷺ: «**يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**»[2].

(١) ينظر البداية والنهاية: ٥/ ٣١١. صحيح مسلم: (٩٠١).

(٢) صحيح البخاري: (٩٩٧).

الفصل الثالث

حول مكان الرأس الشريف
وبيعة يزيد وموقفه من مقتل الحسين رضي الله عنه
وعقيدة المظلومية وعاشوراء

المبحث الأوّل

مكان رأس الحسين رضي الله عنه

وموقف يزيد من مقتله

مكان رأس الحسين رضي الله عنه:

استغل أعداء الصحابة الحديث عن مكان رأس الحسين رضي الله عنه بأقصى ما يمكن استغلال مثل ذلك الحدث الجلل، من أجل دوام أسباب التحريش على الفتنة، وتأسيس مواقع لهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك لنشر باطلهم في أكثر من موقع، وتصنّع الحزن والبكاء عليه رضي الله عنه ضمن طقوس معلومة وحركات موزونة لا تمت إلى دين المسلمين بصلة من الصلات، وذلك لأسباب:

أولها: العمل على تبرئة أنفسهم من دمائه الطاهرة! وصرف الناس عن معرفة المجرم في حق الحسين وآله رضي الله عنهم.

والثاني: التستر بحبه لقلب الحقائق وتشويه السُّنّة النبوية، ولشتم الصحابة وأمهات المؤمنين وقادة الفتوح وأمتهم، وتغذية الأحقاد ونشر الكراهية ونزع الثقة، امتدادًا لدور السبئية المخرب الهدام المعادي لأمن الأمة ووحدتها وعقيدتها.

أما الرأس الشريف فلم يثبت أنه دفن في مكان محدد برواية صحيحة صريحة، على الرغم من كثرة الروايات التي تروى في هذا الباب، ولا شك أن أعداء الصحابة هم المروجون لتلك الروايات الكثيرة المتنوعة المتشعبة، ليتسنى لهم شبهات يبنون عليها

مشاهدهم الشركية في كل مكان، ليغذوا ثقافة الفتنة والحقد والكراهية ضد الصحابة رضي الله عنهم من خلال زعمهم أنهم إنما يزورون تلك المشاهد تقربًا لآل البيت رضي الله عنهم، لكن الحقيقة تؤكد أن تلك الزيارات لا صلة لها بآل البيت! لافتقاد عامة أعمال تلك الزيارات لآداب السُّنّة النبوية التي كان يتمسك بها آل البيت رضي الله عنهم ولكراهية أولئك الزوار للعرب أمة آل البيت وللغتهم وثقافتهم! يتضح ذلك من خلال طقوس تلك الزيارات والأدعية التي يمارسونها وما فيها من اللعن والشتم والتكفير للصحابة وتابعيهم بإحسان من أهل السُّنّة والجماعة.

سبب الاختلاف حول موضع رأس الحسين رضي الله عنه:

إن سبب الاختلاف في موضع رأس الحسين رضي الله عنه ناتج عن كثرة المشاهد التي أقامها أعداء الحسين رضي الله عنه في ديار المسلمين، والتي أقيمت وما زالت تقام في العصور التي يضعف فيها أهل السُّنّة النبوية ويبتعدون عن الاهتمام بعقيدتهم والتصدي لأعدائها، ومن المواضع التي ذكر أن الرأس الشريف فيها كربلاء[1].

ومن الثابت أن أهل كربلاء بعد أن قتلوا الحسين رضي الله عنه حملوا رأسه إلى أميرهم ابن زياد فجعل الرأس في طست وأخذ ينكث فيه بقضيب كان في يده، فقام إليه أنس بن مالك رضي الله عنه وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ[2].

ثم بعد ذلك تختلف الروايات حول مصير الرأس، فالروايات التي ذكرت أن ابن زياد أرسله إلى الشام وأخذ يزيد ينكث الرأس بالقضيب فقام إليه بعض الصحابة رضي الله عنهم فهي روايات لا صحة لها، وقد استدل ابن تيمية على ضعف هذه الرواية، بأنّ الذين حضروا ذلك المشهد الأليم من الصحابة لم يكونوا في الشام، وإنما كانوا في الكوفة[3].

(١) الشيباني: مواقف المعارضة، ٣٠٦.
(٢) البخاري: صحيح البخاري، (٣٥٣٨).
(٣) منهاج السُّنّة (٤/ ٥٥٧).

ومما يدل على فساد متن هذه الرواية أن متنها مخالف للروايات الصحيحة، التي أكدت حسن معاملة يزيد بن معاوية لآل الحسين وتألمه وبكاءه وأهله على قتل الحسين رضي الله عنه[1]؛ فرأس الحسين رضي الله عنه إنما حمل إلى عبيد الله ابن مرجانة الفارسية، وهو الذي نكثه بالقضيب كما ثبت في الصحيح[2].

وأما ما روي من حمله إلى يزيد فباطل، وإسناده منقطع[3] ومخالف لما في الصحيح، وهناك روايات تشير إلى أن الرأس الشريف حمل إلى الشام إلا أنه لا توجد فيها رواية تبلغ درجة الصحة، على الرغم من أنها ذكرت في **البداية والنهاية**[4] وأشار إليها الذهبي[5]. وذُكر بأن رأس الحسين رضي الله عنه مقبور في عدة مدن منها:

كربلاء:

وعلى الرغم من أنه لا توجد رواية معتمدة تذكر أن رأس الحسين رضي الله عنه في كربلاء ولم يقل بذلك غيرهم، فإنهم يقولون بأن الرأس أُعيد إلى كربلاء بعد أربعين يومًا من مقتله رضي الله عنه، ثم دفن بجانب جسد الحسين[6]، ومعلوم أن ذلك افتعل من أجل إقامة الطقوس التي ما زال يستغلها أعداء الصحابة لنشر ثقافة الكراهية وبعث الأحقاد، وانتهاز ذلك للتشفي من الصحابة وأمتهم باللعن والشتم والانتقاص من خلال ما يسمونه زيارة الأربعين، ويكفي للتدليل على بطلان هذه الرواية تفرد الذين غدروا بالحسين رضي الله عنه في روايتها من غير دليل، في حين أن الروايات المعتمدة تؤكد

(١) الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد، ٣٠٨.

(٢) قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكث وقال في حسنه شيئًا، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوبًا بالوسمة. صحيح البخاري: (٣٥٣٨). منهاج السُّنّة: (٨/ ١٤١).

(٣) منهاج السُّنّة: (٨/ ١٤٢).

(٤) البداية والنهاية (١١/ ٥٨٠).

(٥) تاريخ الإسلام (٦١-٨١) ١٠٦.

(٦) الشيباني: مواقف المعارضة، ٣١٣.

أن جسد الحسين رضي الله عنه غير معروف، وأن القائلين بمعرفته مفترون على الحقيقة التاريخية[1].

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه[2]. وهذه هي الحقيقة على الرغم من كل ما يقال حولها، وأن الذين يزورونه هناك إنما يزورون آثامهم وغدرهم وأحقادهم وتلبيسهم! وذلك أن الحسين رضي الله عنه بعد استشهاده لم يعد قبرًا مجسمًا في مكان، وإنما روحًا وقيمًا تسمو بمحبيه إلى التمسك بهدي الكتاب والسُّنّة، والتنبه والحذر من كيد أعدائهما ومكرهم المستمر.

ومن المدن التي ذكر أنّ الرأس الشريف فيها من غير دليل معتمد:

دمشق:

ذكر ذلك البيهقي في رواية من غير إسناد فهي قول تائه لا قيمة له[3] وذكر ابن عساكر رواية أخرى لكنها رواية مجهولة[4]، وبذلك تكون رواية ساقطة لا يعتمد عليها بأي حال من الأحوال[5].

وأشار الذهبي إلى رواية في ذلك لكنها رواية ضعيفة جدًّا[6] وسياقها مناف للصحة والمصلحة، ولكن أعداء الحسين رضي الله عنه يصرون على الترويج لتلك الروايات الباطلة لمصالحهم الخاصة في محاربة السُّنّة النبوية وأهلها، وبعض الغافلين من أهل السُّنّة والجماعة يتابعون مثل تلك الأباطيل بحجة بيان عوارها؛ فيشاركون في نشرها بين الناس دون أن يتنبهوا إلى خطورة ذلك، وإسهامه في الترويج للبدع والفتنة، ومن

(١) تاريخ بغداد (١/ ١٤٣-١٤٤) ترجمة الحسين: ٢٧٦.

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٥٨٠).

(٣) البيهقي: المحاسن والمساوئ، ٨٤، لكنها رواية من دون إسناد، فلا قيمة لها. مواقف المعارضة، ٣١٣.

(٤) ينظر: مواقف المعارضة، ٣١٣. والرواية المجهولة لا قيمة علمية لها.

(٥) مواقف المعارضة في عهد يزيد: ٣١٣.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣١٦، سمط النجوم العوالي، ٣/ ٨٦.

المدن الأخرى التي يوجه الرافضة جهودهم إليها في هذه الأيام وبقوة وبذل كبيرين:

الرقة[1]:

ذكر ذلك وانفرد به سبط ابن الجوزي دون أن يذكر لذلك أي سند أو حجة تؤكدها، مما يبين أنها من بُنيات رأسه المصنوعة، لتدمغه بعداوة الأمة، والسباحة في أوحال أعداء الصحابة، والتلبس بترويج ثقافة الأحقاد والفتنة[2]، والعمل على رواية أخبار مناقضة للواقع الذي جرت عليه[3]. ثم إن سبط ابن الجوزي متهم بالرفض؛ قال عنه الذهبي: ورأيت له مصنفًا يدل على تشيعه[4].

ومن المدن الأخرى التي ذكرت في الروايات المكذوبة:

عسقلان:

وقد أنكر جمع من المحققين الخبر القائل بأن رأس الحسين دفن في عسقلان في فلسطين، بما فيهم القرطبي الذي لم يَدَعْ أسطورة حول مقتل الحسين رضي الله عنه إلا وتلقفها بشغف ظاهر! قال: وما ذُكر أن الرأس في عسقلان فشيء باطل[5].

وأنكر ابن تيمية وجود الرأس الشريف بعسقلان[6]، وتابعه على ذلك ابن كثير في **البداية والنهاية**[7].

ومن المواقع التي يروج الحاقدون لوجود الرأس فيها:

(١) مدينة على نهر الفرات تقع في شرق العربية السورية، كان هارون الرشيد يقضي فيها بعض أيام راحته في الصيف.

(٢) ينظر الشيباني: مواقف المعارضة، ٣١٤. العقاد: شخصيات إسلامية، ٣/ ٢٩٨.

(٣) مواقف المعارضة: ٣١٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٢٩٧.

(٥) القرطبي: التذكرة، ٢/ ٢٩٥.

(٦) ابن تيمية: تفسير سورة الإخلاص، ٢٦٤.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٥٨٢.

القاهرة:

ومعلوم أن ذلك تم بلعبة بهلوانية سخر فيها العبيديون في مصر أيام حكمهم من عقول الناس، واستهانوا فيها بحرمة الحسين رضي الله عنه، وللتغطية على تعاملهم مع الصليبيين وانسحابهم المشين من أمامهم، وذلك بعد أن عزم الصليبيون الاستيلاء على عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة فخرجوا معهم برأس موهوم، ودفن في المشهد الحسيني قريبًا من خان الخليلي في القبر المعروف، وذلك يوم الأحد الثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتم ذلك في احتفالات صاخبة شارك فيها خليفتهم ووزيره؛ وذلك للترويج لتلك الأكذوبة وللتظاهر بحب الحسين رضي الله عنه دفعًا للشبهة عن الغادرين به في الكوفة وللتضييق على أُمته ومحبيه من أهل السُّنّة والجماعة[1] زاعمين أنهم افتدوا الرأس من إخوانهم الصليبيين حين تغلبوا على عسقلان بمال جزيل[2].

وقد حاول أحد المتأخرين المروجين للفتنة ولنشر ثقافة حرب السُّنّة النبوية وهو حسين محمد يوسف إثبات أن الرأس الموجود في المشهد الحسيني هو حقيقة وليس أوهامًا وأباطيل، مستندًا في ذلك إلى المنامات والرؤى التي تحدث بها بعض الناس[3] ولا سيما أن الرواية التي بني من أجلها المقام الموهوم في عسقلان قد بنيت على روايات موضوعة من الأحلام والأوهام لفقت في أيام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر، ووزارة وزيره بدر الجمالي، فابتنى له بدر الجمالي مشهدًا بعسقلان بناء على ما سمع من منامات[4]، ثم قام الأفضل العبيدي بعد ذلك بإخراجه ووضعه في مكان آخر من عسقلان وابتنى عليه مشهدًا كبيرًا[5]. وكل ذلك يؤكد شعور العبيديين بجريمة

(١) مواقف المعارضة: ٣١٦. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٣/ ٢٢. ابن إياس: بدائع الزهور: ١/ ٢٢٧.

(٢) مواقف المعارضة: ٣١٦. الشلبنجي: نور البصائر: ١٢١.

(٣) ينظر: مواقف المعارضة: ٢١٧، حسين محمد يوسف، الحسين سيد شباب أهل الجنة: ١٤٩.

(٤) مواقف المعارضة: ٣١٦. نهاية الأرب: ٢٠/ ٤٧٨. الشلبنجي: نور البصائر: ١٢١.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا ٣/ ٢٢.

الانتماء إلى الحسين وفاطمة رضي الله عنهما، فهم يحاولون التستر بالقشة لإشغال الناس عن الحديث عن أنسابهم ومصادر عقائدهم وأسرار تعاونهم مع الصليبيين المحتلين لفلسطين آنذاك.

كما أن ذلك كان يدخل في خدمة توجهاتهم الهادفة إلى العمل على تغيير التركيبة السكانية لبلاد الشام القائمة عقائد أهلها على التمسك بهدي الكتاب والسُّنّة، وذلك من خلال شراء من لا دين لهم ولا علم، ومن خلال العمل على جذب أعداء الكتاب والسُّنّة لتوطينهم في تلك البلاد المباركة، وليزيلوا عن أنفسهم شبهة افتراء تلك المشاهد، ولتزيينها أمام العامة من الناس، فإنهم يبذلون عليها الأموال العظيمة كما هو حالهم في هذا العصر؛ إذ إن ذلك يخدم توجهاتهم السياسية وعقائدهم الدينية الهادفة في كل أحوالها إلى صرف الناس عن منهج الكتاب والسُّنّة[1].

وقد ذكر ابن تيمية أن هذا الرأس المزعوم بأنه رأس الحسين في عسقلان - ليس في الأصل سوى رأس راهب[2].

وقد أنكر وجود الرأس في مصر العلماء المختصون في هذا الشأن[3]، ومع كل تلك الفضائح المكشوفة التي يتلبس بها من خذل الحسين رضي الله عنه وأسلمه، فإنهم ما زالوا يموهون على الأمة مستخدمين ذات السلاح الذي أودى بحياة ريحانة رسول الله ﷺ.

قال ابن كثير: وادعت الطائفة المسماة بالفاطميين العبيديين الذين ملكوا مصر قبل سنة أربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر، الذي يقال له: تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة، وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك

(١) الشيباني: مواقف المعارضة ٣١٩. الأتابكي: النجوم الزاهرة: ٥/ ٥٧.

(٢) ينظر مواقف المعارضة: ٣٢٠. ابن تيمية: رأس الحسين: ١٨٧.

(٣) مواقف المعارضة: ٣٢٠. ابن تيمية: رأس الحسين ١٨٦.

فجعل أولئك الحاقدون مأساة الحسين رضي الله عنه مزرعة يتفننون في حراثة آلامها وتجديد أحزانها؛ بما يضمن لهم القدر الأكبر من الزبائن الذين يضخون لهم من كرامتهم وأموالهم باسم نصرة الحسين رضي الله عنه التي لا تتم إلا بلعن سُنّة جده ﷺ ومن يحبها ويعمل بهديها.

ومثلما مكر أولئك الآثمون بريحانة رسول الله ﷺ ورقصوا على أشلائه في الكوفة، فما زالوا يسيرون على ذات النهج في صناعة دين بديل عمّا جاء به النبي ﷺ وهذا هو مقصدهم الأكبر، وتهيئة كل الوسائل التي تضمن لهم الموارد المالية والترفيهية، لا يحجزهم عن ذلك شرع ولا خلق، مستغلين غفلة الكثير من أبناء أمة الحسين العربي الهاشمي، فجعلوا من أحزان الأمة وآلامها عليه أعراسًا يتشفون فيها من أمته رضي الله عنه والتشهير بمصاب أبنائه وبناته الذي تم على أيديهم الآثمة حين خذلوه أولًا، وحين استخفوا بحرمة جسده ورأسه وجعلوا من ذلك سلعة يزاودون عليها في كل بقعة يكون لهم وجود فيها، إمعانًا في التشفي من الحسين رضي الله عنه ابن أمير المؤمنين الذي جاهد بكل ما أوتي من قوة مع إخوانه الصحابة رضي الله عنهم لتثبيت قيم الكتاب والسُّنّة بين أبناء الأمة.

وتبين أن أقرب الروايات إلى الحقيقة هي تلك التي تذكر دفن الرأس الشريف في البقيع، وأنها هي التي اختارها كثير من ثقات العلماء، ولكن على الرغم من كل ذلك فإنها لا تصل إلى درجة الحسم والثقة المطلقة، لذلك ومع الميل إلى تصديق ما قال به ثقات العلماء، فإن النظر في الظروف المحيطة بمقتل الحسين رضي الله عنه وما تلاها من أحداث يؤكد أن ذلك الجدث الطاهر، لا يمكن لأحد أن يجزم بمكانه في أي بقعة يذكر فيها، وأن الأقرب أنه مجهول المكان.

ولعل في ذلك تكريمًا له رضي الله عنه حتى لا يُعبد من دون الله تعالى، وألا يكون ذكره مقرونًا بظاهرة التسول والعبث بالمحرمات والأعراض، وليبوء الذين يفترون على

ريحانة رسول الله ﷺ فيزعمون حبه، ويخالفون نهجه بكل الآثام والخطايا التي ترتكب عند المشاهد التي يزعم أهلها أنّ فيها جدث الحسين رضي الله عنه أو رأسه، ولا سيما في كربلاء الشؤم والغدر، حيث يشاهد الناس خطايا الاختلاط وأوحال الزينة والتبرج، مع الاستعداد التام لتوفير أوسع وسائل الإباحية هناك حول الضريح المزعوم، مستخفين في ذلك باسم الحسين رضي الله عنه وطهره وسُنّة جدّه ﷺ، وأن من وقع في الذنوب والآثام منهم فما عليه سوى زيارة مشهد الحسين رضي الله عنه!

فهل هذه هي أخلاق من يحب الحسين رضي الله عنه، أم أخلاق من يبغضه ويبغض طهارة الإسلام الذي جاء به جدّ الحسين ﷺ؟!

وإمعانًا في تحقيق المزيد من الكسب الحرام، والمزيد من إشاعة الفاحشة ومفاسد الاختلاط والإباحية فضلًا عن نشر ثقافة الحقد والكراهية والفتنة، عمل أعداء الحسين رضي الله عنه على الترويج لمكان الجسد أو الرأس في أكثر من مكان، وهم يعلمون أنهم يرجمون بالغيب ويجترئون على أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه بعد وفاته، كما اجترءوا على دمائه الطاهرة في حياته، فجعلوا له العديد من المشاهد في كثير من البلاد التي لم يرها الحسين رضي الله عنه وجعلوا من قاعدة (اكذب حتى يصدقك الناس) منهجية عملهم في إثبات تلك المشاهد.

والهدف من كل ذلك واحد هو ابتزاز أكبر قدر من أموال الدهماء وثرواتهم، والعمل على تيسير وسائل السطو على أعراضهم ومقدساتهم، وصرفهم بكل قوة عن ضوابط الكتاب والسُّنّة، وتهيئة النفوس لتقبل إفرازات الثقافة الشعوبية الحاقدة على الصحابة وجنسهم العربي، يساندهم في كل ذلك بقصد أو غير قصد كل من يُقرّ آثامهم ولا يعمل على التحذير منها.

موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه:

تبين أنه لا يوجد رواية صحيحة تدين يزيد في مقتل الحسين رضي الله عنه، وتأكد

أنه كان يدفع تلك الشبهة عن نفسه، ويؤكد لعلي بن الحسين ذلك ويزيد في إكرامه والحنان عليه وعلى آله الذين كانوا معه.

ومما يظهر موقف يزيد قوله: أما والله لو كنت صاحبه، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا ببعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه[1].

ثم رد يزيد على ابن مرجانة يأمره بإرسال الأُسارى إليه، ومبادرة ذكوان أبي خالد بإعطائهم عشرة آلاف درهم ليتجهزوا بها[2]، وسبق القول بأن أمير الكوفة قد أمر لهم بمنزل منعزل وأجرى عليهم الأرزاق والنفقة وكساهم.

والناظر في أصح الروايات التي تتحدث عن موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه يجد أن يزيد لم يفرح كما يزعم أعداء الصحابة الذين أوقعوا الحسين رضي الله عنه في مكيدتهم، ثم شاركوا في قتله، على الرغم من أن الحسين كان يمثل أحد أعمدة المعارضة، ولعل حزن يزيد وتألمه مما حصل للحسين وآله رضي الله عنهم؛ لأن ذلك جاء مخالفًا لوصية أبيه معاوية رضي الله عنه الذي أوصاه بالحسين خاصة، وأكد له حقه وبين له عظيم مقامه ومكانته في قلوب المسلمين.

وكذلك لم يكن من منهجية الدولة في ذلك العصر التعامل مع من هو في مثل موقف الحسين رضي الله عنه بمثل ما قام به شيعة الكوفة من الغدر وانتهاز فرصة التفوق في العدد والعدة، بل كان من سياسة معاوية رضي الله عنه التي تعلمها منه ابنه آنذاك تسجيل المواقف الكريمة التي يستميلون بها الزعماء والوجهاء لكسب إخلاصهم واسترضاء أتباعهم، وكذلك لأن يزيد كان يدرك معنى مقتل الحسين رضي الله عنه، وما سيجر على خلافته من متاعب في سمعتها وأمنها، وما يترك في صفها من تصدع يصعب رأبه ومعالجته.

لذلك يمكن الجزم بحزن يزيد على ما ألمّ بالحسين رضي الله عنه إن لم يكن للرحم

(١) ينظر مواقف المعارضة: ٢٨٢. قال: والسند رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا بين الشعبي والمدائني.
(٢) ينظر ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٩٣. مواقف المعارضة: ٢٨٢.

والقرابة التي بينهما ومخالفة وصية معاوية رضي الله عنه في الحسين رضي الله عنه، وهذا هو الأصح والأقرب للواقع، فإن من أسباب حزنه علمه أنّ دم الحسين رضي الله عنه ليس كدم أي إنسان آخر في الأمة مهما علا شأنه، وأن الذين غدروا به وقتلوه إنما مقصدهم تسعير فتنة دائمة في الأمة يغذونها بأباطيلهم ويسقونها بأكاذيبهم، لكيلا تنطفئ نارها فيتفرغون لإعادة أمجاد جاهلية شركية، طهر الأرض منها أصحاب رسول الله ﷺ وتابعوهم بإحسان.

وهذا ما حصل بعد مقتل الحسين رضي الله عنه حيث ما زال أعداء الصحابة يؤزّون نيران الفتن والكراهية بين المسلمين، مستخدمين في كل ذلك دماء الحسين رضي الله عنه لمحاربة العقيدة التي جاء بها جده ﷺ.

وهذا ما جرّ على الأمة المصائب والدمار والشك وانعدام الثقة وإقصاء العقيدة الصحيحة وهيمنة أعداء الصحابة على الكثير من البلاد ومحاربة قيم الكتاب والسُّنّة فيها، وفي كل ذلك حال أولياء الصحابة أو من يزعمون موالاة الصحابة رضي الله عنهم شهود غيب، ينظرون إلى ما يحل ببلادهم وبعقيدتهم شزرًا، لكنهم لا يحركون ساكنًا فلا قلم ولا سيف، كما كان أجدادهم وسلفهم، وهذا هو المصاب الأكبر بالحسين وآله الطيبين رضي الله عنهم.

ولم يكن في عنق الحسين رضي الله عنه بيعة ليزيد، وهذا ما انتهزته سبئية الكوفة حين كثفوا تواصلهم مع الحسين رضي الله عنه وأخذوا ينسجون له أباطيل بيعتهم له، وأماني العمل على إحياء السُّنّة المزعومة في كتبهم المكذوبة والصحيحة، مقرونة بالتشنيع المتعمد على يزيد وعماله، وحثهم الحسين رضي الله عنه على مساندتهم على العمل لإصلاح تلك الأحوال بزعمهم.

وتبين فيما سبق أن الصحابة رضي الله عنهم جميعًا من آل البيت، ومن المهاجرين والأنصار لم يوافق أحد منهم الحسين رضي الله عنه على خروجه ولا على تواصله مع أهل

الكوفة، ولم يكن كل ذلك خافيًا على يزيد وهو في الشام حيث كانت تصله الكتب من الكوفة ومن المدينة تبين له الأحوال، ومما يجب أن يذكر آنذاك أن الحسين رضي الله عنه لم يُرْغَمْ على البيعة ولم يتعرض له أحد بسوء قبل أن يوقعه أعداء الصحابة في شراك فتنتهم، ولم يكن هناك مسوغ مباشر يبين مصلحة ظاهرة للأمة في خروج الحسين رضي الله عنه في تلك المرحلة، وعلى ذلك الحال الذي خرج عليه رضي الله عنه، فكان في خروجه الذي أوقعه به أهل الكوفة ثم غدروا به وقتلوه من الآلام ما لم يكن يحصل فيما لو لم يخرج رضي الله عنه، ولكنه أمر الله تبارك وتعالى وأقداره النافذة.

ومقتل الحسين رضي الله عنه على الرغم من أنه مصاب أليم وضربة أصابت مقتلًا في بنيان أهل السُّنّة المثقل بطعنات الغدر التي كالها لهم أعداء الصحابة، على الرغم من كل ذلك فإن هذا المصاب ليس بأعظم من مصاب الأمة بقتل الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

لكن المصاب الحقيقي هو غفلة أمّة الكتاب والسُّنّة عن مراحل ووسائل تنفيذ جريمة مقتل الحسين رضي الله عنه واستغلال القتلة لدمائه الطاهرة في سبيل الطعن على السُّنّة النبوية وعلى أهل الإسلام، والعمل الدائم على شرخ وحدتهم، ونزع ثقتهم في عقيدتهم، فهذا هو المصاب الأعظم في مقتل الحسين رضي الله عنه، وإن كان عزاؤنا في مقتله رضي الله عنه أنّ هذا هو طريق الأحرار ومن قبلهم الأنبياء، كيف وقد قُدّم رأس يحيى عليه السلام مهرًا لبغيّ! عن منصور بن صفية عن أمه قالت: دخل ابن عمر المسجد وابن الزبير مصلوب فقالوا له: هذه أسماء رضي الله عنها، فأتاها وذكّرها ووعظها وقال: إن الجثة ليست بشيء، وإن الأرواح عند الله فاصبري واحتسبي، فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[1].

وقتل نبي الله زكريا عليه السلام وكثير من الأنبياء غيره على أيدي اليهود وأهل الغدر

(١) ابن أبي شيبة: المصنف، (٣٧٣٢٨).

والخذلان، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2].

ولعل مما يعزي به محبو الحسين رضي الله عنه أنفسهم أن الله تعالى انتقم من قتلته شر انتقام؛ فهاهم أهل الكوفة ومن والاهم أبعد الناس عن الكتاب والسُّنّة النبوية، وأكثر الناس حرصًا على التشكيك في صحة الكتاب والسُّنّة، وأكثرهم عداوة للصالحين وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكل مؤمن يراهم يجزم أن لا صلة لهم بعقيدة الحسين رضي الله عنه ولا بأمته، بل يجدهم قد ولوا وجوههم شرقًا مهرولين حيث مشهد أبي لؤلؤة المجوسي وأبناء ملته! في الوقت الذي يمم الحسين رضي الله عنه إلى ثَمّ وجه الله تعالى، وشتان بين الوجهتين.

ومن العبر في مقتل الحسين رضي الله عنه: أن الله تعالى انتقم من أداة أعداء الصحابة ومطيتهم عبيد الله ابن مرجانة الفارسية الذي نفذ مرادهم وسمع لمشورتهم في قتل ريحانة النبي ﷺ انتقم منه في ظروف مشابهة لما مر به الحسين رضي الله عنه وفي ذات اليوم الذي قتل فيه رضي الله عنه، قال ابن عبد البر: وقضى الله عزّ وجل أن قُتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب، وبعث برأسه إلى المختار بن أبي عبيد، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير إلى علي بن الحسين، واختلف في سن الحسين رضي الله عنه يوم قتله، فقيل: قتل وهو ابن سبع وخمسين، وقيل: قتل وهو ابن ثمان وخمسين[3].

وبعد هذا فلا يوجد في النصوص المعتبرة أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو النيل منه، وكل ما يقال في هذا الباب فإنما هو من افتراءات قتلة الحسين أعداء السُّنّة

(١) آل عمران، الآية: ١٨٣.
(٢) آل عمران، الآية: ١٨١.
(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ١١٨.

النبوية، ومن اعتقد معتقدهم، وقد أمضى الحسين رضي الله عنه فترة من الزمن لم يبايع فلم يتعرض له أحد بسوء، وإنما عرضت عليه البيعة فطلب أن ينظر في أمره فخرج إلى مكة رضي الله عنه، وربما لم يكن يترتب على عدم بيعة الحسين رضي الله عنه أي حدث فيما لو تنبه لمكر أهل الكوفة قبل فوات الأوان.

قال شيخ الإسلام: إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلمًا وغدروا به، وبايعوا ابن زياد أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة فطلب رضي الله عنه أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده؛ فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع فقاتلوه حتى قتل شهيدًا مظلومًا رضي الله عنه، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريمًا أصلًا، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم[1].

وما يقال حول سبي آل الحسين رضي الله عنه فإنما هو من تلفيقات قتلته، الذين ما زالوا يعملون جاهدين على طمس آثار جريمتهم في حق الحسين رضي الله عنه تلك الجريمة التي ما زالت شواهدها تشير إلى أن مرتكبيها هم كل من يتستر بحب الحسين وآل البيت رضي الله عنهم ويعمل على طمس معالم الكتاب والسُّنّة ويبغض الصحابة رضي الله عنهم ويتلبس بالطقوس الجاهلية.

قال ابن تيمية: وأما الروايات التي تقول: إنه أهين نساء آل بيت رسول الله ﷺ وإنهن أُخذن إلى الشام مسبيات وأُهِنّ هناك. هذا كلام باطل، بل كان بنو أمية يعظمون بني هاشم، ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف من فاطمة بنت عبد الله بن جعفر، لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر، وأمر الحجاج أن يعتزلها، وأن يطلقها فهم كانوا

(١) منهاج السُّنّة: ٤/ ٤٧٢.

يعظمون بني هاشم ولم تسب هاشمية قط.

وقال أيضًا: والذي نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا كان له غرض في ذلك، بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه كما أمره بذلك معاوية رضي الله عنه، ولكن كان يختار أن يمتنع من الولاية والخروج عليه، فلما قدم الحسين رضي الله عنه وعلم أنّ أهل العراق يخذلونه ويسلمونه طلب أن يرجع إلى يزيد أو يرجع إلى وطنه، أو يذهب إلى الثغر، فمنعوه من ذلك حتى يُستأسر فقاتلوه حتى قتل مظلومًا شهيدًا رضي الله عنه، وأن خبر قتله لما بلغ يزيد وأهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله، وقال يزيد: لعن الله ابن مرجانة -الفارسية- يعني عبيد الله بن زياد؛ أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله. وقال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق من دون قتل الحسين. وأنه جهز أهله بأحسن الجهاز وأرسلهم إلى المدينة، لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ولا أمر بقتل قاتله ولا أخذ بثأره، وأما ما ذكره من سبي نسائه والذراري والدوران بهم في البلاد، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل، ما سبى المسلمون -ولله الحمد- هاشمية قط، ولا استحلت أمة محمد ﷺ سبي بني هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرًا، كما تقول طائفة منهم: إن الحجاج قتل... وهذا كله كذب، فإن الحجاج لم يقتل من بني هاشم أحدًا قط مع كثرة قتله لغيرهم، فإن عبد الملك أرسل إليه يقول له: إياك وبني هاشم أن تتعرض لهم، فقد رأيت بني حرب لما تعرضوا للحسين رضي الله عنه أصابهم ما أصابهم[1].

وفي الجملة فما يعرف في الإسلام أن المسلمين سبوا امرأة يعرفون أنها هاشمية، ولا سُبي عيال الحسين، بل لما دخلوا إلى بيت يزيد قامت النياحة في بيته وأكرمهم وخيرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة فاختاروا الرجوع إلى المدينة، ولا طيف برأس الحسين، وهذه الحوادث فيها من الأكاذيب ما ليس هذا موضع بسطه.

(١) منهاج السُّنّة: ٤/ ٥٥٧.

وأما ما ذكره من الأحداث والعقوبات الحاصلة بقتل الحسين فلا ريب أن قتل الحسين رضي الله عنه من أعظم الذنوب، وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين، ومن قتل في حرب مسيلمة، وكشهداء أحد، والذين قتلوا ببئر معونة، وكقتل عثمان، وقتل علي رضي الله عنهم[1].

وفي بعض روايات الطبري التي يختلط في كثير منها الحابل بالنابل تفلت بعض الحقائق التي تنقض عامة رواياته التي تثير الضغائن والأحقاد، وذلك في مثل قوله: عندما جيء بنساء الحسين وأهله على ابن زياد كان أحسن شيء صنعه أن أمر لهن بمنزل في مكان معتزل، وأجرى عليهن رزقًا وأمر لهن بنفقة وكسوة[2]. وهذا يبطل رواياته التي تزعم عدم الاهتمام بالنساء وإهمال شأنهن وحملهن على إبل بلا أقتاب، وما إلى ذلك من أكاذيب أهل الكوفة وأحقادهم التي ينفثونها لتمزيق الأخوة وتأصيل الشقاق والعداوة بين المسلمين.

وبهذا وغيره يتبين أن كثيرًا مما روي في ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دمًا، فإن هذا ما وقع قط في قتل أحد، ومثل كون الحمرة ظهرت في السماء يوم قتل الحسين رضي الله عنه ولم تظهر قبل ذلك، فإن هذا من الترهات؛ فما زالت هذه الحمرة تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس، فهي بمنزلة الشفق، وكذلك قول القائل: إنّه ما رفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط هو أيضا كذب بيّن[3].

وعلى الرغم من أن أعداء الصحابة ما زالوا يجعلون من ذلك معتقدًا يدينون به، لا تصديقًا له ولكن تأصيلًا للشقاق والفتنة وتلبيسًا على من لا يعرف مكرهم؛ ليقال: إنهم يحزنون على الحسين رضي الله عنه فربما هم أبرياء من دمائه الزكية، ولا أدل على مكرهم هذا من النظر إلى فرحهم وهم يدمرون المساجد ويغتصبونها ويمنعون الصلاة

(١) منهاج السُّنّة: ٤/ ٥٥٩.
(٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٠٠ - ٨/ ١٧١.
(٣) منهاج السُّنّة: ٤/ ٥٦٠.

فيها أو يغتالون المصلين والقراء فيها، وكذلك رقصهم على أشلاء من يقع تحت غدرهم ممن اسمه عمر أو أبو بكر أو عثمان أو غيرهم ممن يحمل بعض أسماء الصحابة رضي الله عنهم أو من يحملن أسماء بعض أمهات المؤمنين!!

وفي مقابل ذلك المكر والتلبيس يجد المتابع بعض الروايات التي تذكر أن يزيد حين علم بقتل الحسين رضي الله عنه جعل يبكي ويقول: لو كان بين ابن زياد وبينه رحم ما فعل هذا[1]. أي: لما اجترأ على دم الحسين رضي الله عنه، ولكن دس إليه عرق الفارسية وأحقاد المجوسية الذي لا يحمل أي رحمة للعرب أيًّا كانوا وممن كانوا!

وقال ابن كثير: والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يُقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبرًا عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم[2].

أما أنه لم يعاقب ابن مرجانة الفارسية فذلك لأسباب معروفة معلومة؛ وذلك أن الأحداث كانت متواصلة، والفتن تستعر والأخبار تأتي يزيد بما لا يسره من أكثر من إقليم، ولم يكن بحاجة إلى تأليب ابن مرجانة وأعوانه من أهل الكوفة، ومعلوم أن يزيد كان غاضبًا على ابن مرجانة ولم يوله الكوفة إلا اضطرارًا، ومعلوم أيضًا موقف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من قتلة عثمان الشهيد رضي الله عنه الذين كانوا في جيشه، لكنه لم يقم الحد عليهم ولم يقتص منهم على الرغم من كثرة المطالبين بذلك، وذلك أنه لم يكن يرى القصاص منهم قبل استقرار أمن الأمة ووحدتها، ولما لم يتم ذلك في عهده رضي الله عنه لم يقم بالقصاص من أولئك القتلة الأشرار إلا ما قام به طلحة والزبير رضي الله عنهما، حينما خرجا إلى البصرة ونفذا حكم الله فيمن ثبت عليه منهم، أو من قاتل دفاعًا عنهم، ومعروف أن عليًّا رضي الله عنه كان حريصًا على

(١) الطبري: تاريخ، ٣/ ٣٠٠ - ٨/ ١٧٠.
(٢) البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٢.

القصاص من أولئك القتلة.

ولم يكن كتاب يزيد إلى والي الكوفة بخصوص الحسين رضي الله عنه يحمل أي إشارة لقتله، بل فيه إشارات إلى معرفة مكانته وقدره ودقة التعامل معه، والطلب بإخبار يزيد بكل إجراء يتخذه والي الكوفة قبل تنفيذه، وما ذلك إلا من خشية يزيد على الحسين رضي الله عنه، وجاء في تلك الرسالة: بلغني أن حسينًا قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت أنت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبدًا كما ترق العبيد وتعبد. فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه.

قال ابن كثير: قلت: والصحيح أنه لم يبعث برأس الحسين إلى الشام، وفى رواية أن يزيد كتب إلى ابن زياد: قد بلغني أنّ الحسين قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس على الظنة وخذ على التهمة غير ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل ما يحدث من خبر، والسلام[1].

لكن ابن مرجانة الفارسية أمير الكوفة لم يتقيد بتعاليم تلك الرسالة، فقاتل من لم يقاتله، بل ومن عرض عليه الصلح، وكأن عرق الفارسية فيه أعمى بصره وبصيرته وهوى به إلى قاع الحاقدين، فرد الصلح واختار الشر! ومساندة أهل الفتنة الذين أوقعوا بالحسين رضي الله عنه حين أخرجوه من مأمنه وألقوا به بين أيدي الغادرين، وأميرهم الطائش المشارك لأهل الكوفة في قتل الحسين رضي الله عنه بمشورتهم وسيوفهم، أولئك الذين كانوا مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يؤججون الصراع بين المسلمين، فلما أتيح لهم إحياء الفتنة من جديد سدوا كل أبواب السلم والعافية، وعمَّوا على ابن زياد حسن التعامل مع خليفته وأغروه بتجاوز كل التعاليم، والمشاركة في تنفيذ الجريمة دون الرجوع إلى يزيد أو إخباره بشيء من ذلك!

وهذا ما أكده يزيد لعلي زين العابدين بن الحسين بأنه لم يكن يعلم بقتل

(١) البداية والنهاية: ٨/ ١٦٥، لكن ابن كثير تردد في هذه المسألة. الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٩٣.

الحسين رضي الله عنه ولم يبلغه خبره إلا بعدما قتل رضي الله عنه[1]، وهذا ما ترجحه الأحداث التي أحاطت ولحقت بذلك المصاب الجلل، يضاف إلى ذلك حلم بني أمية المعروف عنهم بين جميع قبائل العرب.

ومن ذلك شهادة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لهم: وذلك لما قدم ابن عباس وافدًا على معاوية رضي الله عنهم أمر معاوية ابنه يزيد أن يأتي ابن عباس، فأتاه في منزله، فرحب به ابن عباس وحدثه، فلما خرج يزيد، قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس. ثم أنشد متمثلًا يقول:

مَغَـاض عـن العَـوْراء لا يَنطِقونهـا وأهـل وراثـات الحلـوم الأوائل[2]

وقال ابن عباس: إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس[3].

وإذا أضيف إلى هذا وصية معاوية رضي الله عنه ليزيد بوجوب معرفة حق الحسين رضي الله عنه، وأهمية حسن التعامل معه فيما إذا أخرجه الماكرون من أهل الكوفة، فلما وقع الأمر على غير ما أوصى بـه معاوية رضي الله عنه بكى يزيد على ما حصل للحسين رضي الله عنه، ولا شك أن مقتل الحسين رضي الله عنه مخالف لسياسة يزيد والقواعد التي رسمت لمواجهة المعارضة بعد وفاة معاوية رضي الله عنه، وهذا ما يؤكده موقف علي بن الحسين رضي الله عنه حيث لم يشارك في الخروج على يزيد، ولم يرو عنه نص صحيح ينال فيه من يزيد أو يشكك في اعتذاره له عن مقتل أبيه الحسين رضي الله عنه فضلًا عن مواقف ابن عباس وابن الحنفية وابن جعفر سادة آل البيت وبقية أصحاب النبي ﷺ، فلم يثبت أن أحدًا منهم حمّل يزيد مسؤولية مقتل الحسين رضي الله عنه، وهذا ما يجب أن يعلمه عقلاء الأمة، فيسيرون على هدي

(١) مواقف المعارضة: ٣٠٠.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ٢٢٩. تاريخ دمشق: ٦٥/ ٤٠٣.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/ ٣٣٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٦٢. الخليفة: الإنصاف، ٥٣٥.

مواقف أئمتهم الثقات من الصحابة المكرمين رضي الله عنهم ويكفون عن الإصغاء للأباطيل، ويتوقفون عن جلد الذات، الذي يريده لهم أعداء الصحابة ويعملون من أجل أن تسبح ثقافة الأمة في حمأته على مر السنين، بكل ما أوتوا من غش ومكر وتلبيس، وليعلم أبناء أمة الكتاب والسُّنّة أن قتلة الحسين رضي الله عنه ما زالوا يخوضون في دماء المسلمين، كما هو مشاهد ومعلوم لكل متابع، ويرفعون في كل ذلك شعارات مضللة للتحريض على قتل أهل الكتاب والسُّنّة، واستباحتهم بمثل شعارات المظلومية وما يتفرع عنها من أحقاد وتزييف وقلب للحقائق ودعوة إلى محاسبة القتيل وبراءة الجاني! وأنهم يعملون بكل ما أوتوا على طمس سُنّة جد الحسين ﷺ وإطفاء أنوار كتابه ﷺ واستباحة أمته بكل وسيلة متاحة لهم ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

موقف يزيد من آل الحسين رضي الله عنهم:

كتب عبيد الله ابن مرجانة الفارسية إلى يزيد يستشيره في شأن أبناء الحسين ونسائه رضي الله عنهم فلما بلغ الخبر يزيد بن معاوية بكى وقال: كنت أرضى من طاعتكم -أهل العراق- من دون قتل الحسين، كذلك عاقبة البغي والعقوق لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين[2].

ولا شك أن وقع خبر مقتل الحسين رضي الله عنه بتلك الصورة المفجعة يدمي القلوب، ويصدع الحجر، ولماذا لا يبكي يزيد على أبناء عمومته؟ ولماذا لا يتألم وهو يعلم أن مرد ذلك ونتائجه سيكون تمزقًا في مواقف قريش التي كان لوحدتها أكبر الأثر على وحدة الأمة، فلا شك أن يزيد تألم على ما حصل وأن تألمه كان حقيقيًّا، لآثار ذلك على دينه وعلى دنياه، بعكس ما يفعله أعداء الصحابة من تظاهر بالبكاء على الحسين رضي الله عنه وركوب ذلك لاستباحة أخلاقيات الجاهلية من النياحة السياسية الهادفة لإحياء

(١) الصف، الآية: ٨.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/ ٢١٩، مواقف المعارضة: ٢٨٢.

الفتن، واللطم الفني، والتطبير اليدوي والتخميش الجاهلي المخالف لتعاليم دين الحسين والمناهض لعقيدته، والحرص على الاختلاط الحرام السري والمعلن بين الرجال والنساء، وبعد ذلك استباحة لعن أمة الحسين رضي الله عنه وكل من ناصر دين جده ﷺ وعمل على حفظ الكتاب والسُّنّة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ولا سيما المحدثين منهم والفاتحين رضي الله عنهم، فشتان بين حزن يزيد الحقيقي، وبين أحزان قتلة الحسين من أهل الكوفة، وما يقوم به أعداء السُّنّة النّبوية من تنفيذ برامج مدروسة وموجهة لزرع الشك وبذر الأحقاد والكراهية على أمة الكتاب والسُّنّة!

ولما دخل أبناء الحسين رضي الله عنهم على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، أبنات رسول الله ﷺ سبايا؟! قال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمّك تجديهن قد فعلن ما فعلت. قالت فاطمة: فدخلت إليهن فما وجدت فيهن سفيانية إلا ملتزمة تبكي[1].

وفي هذا الرد الملجم لمن يعملون على تأجيج الأحقاد وإيقاد الفتن، كما هو في روايات أعداء الصحابة ومن علق في شراكهم، حين يعملون بكل ما أوتوا من مكر على الاستهانة بآل بيت نبينا ﷺ وتعليم الناس الجرأة عليهم، فيصفون نساءهم الطاهرات بأقذع الأوصاف، دون أي وازع من حياء، ويكررون ذلك في كل مناسبة، وعلى الفضائيات وفي الخطب مما يؤكد لكل عاقل مقاصدهم الخبيثة في نزع هيبة آل بيت النبي رضي الله عنهم من صدور الناس، وذلك باسم الدفاع عنهم والتباكي على ما أصابهم، وهذا هو المكر والإفك الذي يحرصون على تجديده وتلوينه، وإعادة صياغته ونشره وعلى الصعد كافة، خدمة لأغراضهم في حرب الكتاب والسُّنّة وأهلهما، وتحريض الغوغاء والدهماء على كل من يسير على خطى الحسين رضي الله عنه أو يتمسك بسنة جده المصطفى ﷺ![2] وحربًا على عقيدة التوحيد، وصرفًا للناس عن

(١) الطبري: تاريخ، ٦/ ٣٩٥.

(٢) ينظر: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ١١٩، وما فيه من النفخ في روح الحقد وحب الفتنة، البدء والتاريخ: ٦/ ١٢.

معرفة المجرم الآثم الذي مكر بالحسين رضي الله عنه وأسهم في سفك دمه الزكي.

فبلغ من جلافة أعداء الصحابة في رواياتهم عن آل البيت رضي الله عنهم أنهم يصورون في رواياتهم أن نساء آل بيت نبينا ﷺ عرضن وكأنهن عرايا سبايا حاشاهن رضي الله عنهن، مع علمهم أن المسلمين لا يفعلون ذلك حتى مع المجوس والصليبيين واليهود، ولكنهم يقولون هذا وما شابهه من روايات مكذوبة فاقدة للصحة والمصداقية لصرف الشبهة عنهم، فضلًا عن أن تلك الروايات المكذوبة مغايرة لما ثبت من إكرام يزيد لآل الحسين رضي الله عنهم ذلك الإكرام الذي حفظه له علي زين العابدين فبقي مسالمًا ليزيد، ولم يستجب لدعاة الفتنة الكوفيين حين أرادوا الإيقاع به رضي الله عنه في براثن الفتنة من جديد، فلم يحرض على يزيد بقول ولا عمل حتى توفي يزيد.

أما أعداء الصحابة فيزعمون بمكرهم أنهم أكثر غيرة على الأعراض والدماء من علي ابن الحسين وعمّه محمد ابن الحنفية اللذين بقيا على تواصل مع يزيد، ولم يُؤثر عن أي منهما قدح أو انتقاص له، وكان يزيد حين أقام عنده آل الحسين رضي الله عنهم لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين[1] وأجلسه معه وتناول الطعام معه وحادثه وآنسه، وقبيل رحيل آل الحسين إلى المدينة أرسل يزيد إلى كل امرأة من الهاشميات يسأل عن كل ما أخذ منهن، وكل امرأة تدعي شيئًا بالغًا ما بلغ إلا أضعفه لهنّ في العطية[2].

ثم بعث يزيد إلى المدينة فقدم عليه ذوو السن من موالي بني هاشم ومن موالي بني علي رضي الله عنه[3] وبعد أن وصل الموالي أمر يزيد بنساء الحسين وبناته أن يتجهزن، وأعطاهن كل ما طلبن حتى لم يدع لهن حاجة بالمدينة إلا أمر بها[4] ثم أمر النعمان بن

(١) ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٩٧.

(٢) الطبقات: ٥/ ٣٩٧، الطبري: تاريخ، ٦/ ٣٩٥.

(٣) الطبقات: ٥/ ٣٩٧.

(٤) المصدر السابق (٥/ ٣٩٧)، تاريخ الطبري (٦/ ٣٩٣).

بشير الأنصاري رضي الله عنهما أن يقوم بتجهيزهم[1] وقبل أن يغادروا قال يزيد لعلي بن الحسين: إن أحببت أن تقيم عندنا نصل رحمك ونعرف لك حقك، فعلت[2]. ولكن علي بن الحسين اختار الرجوع إلى المدينة، وأكرم يزيد أبناء الحسين رضي الله عنهم وخيّرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة، فاختاروا الرجوع إلى المدينة[3]، وعند مغادرتهم دمشق ودعهم يزيد وكرّر الاعتذار من علي بن الحسين وقال: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبدًا إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي؛ ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني بكل حاجة تكون لك[4].

وقال يزيد لعلي بن الحسين حين انصرافه متوجهًا إلى المدينة: أما والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة إلا أعطيته... ولكن الله قضى ما رأيت. ثم جهزه وأعطاه مالًا كثيرًا وكساهم وأوصى بهم، وقال لعلي: كاتبني بكل حاجة تكون لك... وقيل: إن يزيد قال: أتدرون ما الحامل للحسين رضي الله عنه على ما فعل؟ وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟ قالوا: لا. قال: إنه لم يتدبر في قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6][7].

ولا شك أن التمعن في هذه الآيات فيه عبر ودروس كثيرة، ولكن ذلك لا يفوت الحسين رضي الله عنه الذي نشأ في بيئة العلم، ومعدنه في عصر الصحابة رضي الله عنه

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٩٢).
(٢) المصدر نفسه (٦/ ٣٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).
(٣) منهاج السُّنّة: ٤/ ٥٥٩.
(٤) الطبري: تاريخ، ٦/ ٣٩٣.
(٥) آل عمران، الآية: ٢٦.
(٦) البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٩٥.

فضلًا عن صحبته لأبيه رضي الله عنه العالم الرباني الذي كان حريصًا أن يكون أولاده على أعلى مستوى من العلم، فلا يفوت الحسين رضي الله عنه التفكر بمقاصد مثل هذه الآيات الكريمة، لكنه الغدر والمكر الذي يدبره أعداء الصحابة ضد هذه الأمة وأئمتها وأخيارها لصرفها عن منهج نبيها ﷺ وسنته التي فيها النجاة من الفتن والأهوال في الدنيا والآخرة.

وبعد أن اختار آل الحسين العودة إلى المدينة، أمر يزيد بأن يرافق ذرية الحسين رضي الله عنهم وفد من موالي بني أبي سفيان[1] وكان عددهم ثلاثين فارسًا، وأمر المصاحبين لهم أن ينزلوا حيث شاءوا ومتى شاءوا، وبعث معهم أيضًا محرز بن حريث الكلبي، ورجلًا من بهراء، وكانا من أفاضل أهل الشام[2] وخرج آل الحسين من دمشق محفوفين بأسباب الاحترام والتقدير حتى وصلوا إلى المدينة[3].

وبعد أن أقاموا في المدينة بقي علي بن الحسين على صلة بيزيد في الشام، تقضى حوائجه وتلبى طلباته، وترسل له المكرمات التي كان يوجه الكثير منها لخدمة الفقراء والمحتاجين من أهل المدينة، ثم بارك الله تعالى في ذرية علي بن الحسين رضي الله عنهما حتى أصبح آل الحسين رضي الله عنه من أكثر القبائل العربية فلم يعد هناك إقليم إلا وفيه منهم جماعة، هذا فضلًا عن الأدعياء الذين يزعمون الانتساب لآل الحسين رضي الله عنهم وهم ليسوا منهم ولا من العرب، وقد يكون البعض منهم عجمًا لا صلة لهم بالعرب ولا بلغتهم! ولكن يفعلون ذلك تدليسًا وتكسبًا ومكرًا، والله يفعل ما يشاء.

(١) ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٩٧. مواقف المعارضة ٢٨٦.

(٢) ينظر: مواقف المعارضة في خلافة يزيد: ٢٨٦.

(٣) مواقف المعارضة: ٢٨٦.

المبحث الثاني

حول بيعة يزيد والشورى وعقيدة المظلومية وعاشوراء

حول بيعة يزيد والشورى:

أما بيعة يزيد التي اتخذها أعداء الصحابة ستارًا ليزحفوا من تحته إلى هدفهم الأساس، المتمثل بالعمل على سحق العرب وسادتهم من آل البيت والصحابة رضي الله عنهم وطمس عقيدتهم وتمزيق أمتهم تحت شعارات موهمة، تزعم نصرة آل البيت وتطعن بالصحابة! وبإذاعات باطلة تتهم كل من يقف في وجه أهدافهم الحاقدة، فهم يتهمون السادة الأخيار الأبرار ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم، وهم الذين عارضوا بيعة يزيد علنًا وليس سرًّا ومكرًا كما يزعم أعداء الصحابة، الذين أسقطوا في ثقافتهم العوراء التي يدينون بها؛ ظروف تلك المرحلة التي لم تكن تسمح بغير هذه البيعة بحسب اجتهاد وجوه أهل الإسلام الميدانيين آنذاك، ففوتوا الفرصة آنذاك على الراغبين في تسعير الفتنة وتمزيق الأمة بعد وفاة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه الذي أقرّ اتخاذ مثل هذه الخطوة بدافع المحافظة على وحدة الأمة التي يعود نفعها لصالح الجميع.

يؤكد ذلك قوله رضي الله عنه: اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت وأعنه، وإن كنت إنما حملني حب الوالد لولده، وأنه ليس لما صنعت به أهلًا، فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك[1].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٢٢- ٦٢١. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ١/ ١٨٢. محمد كرد علي: خطط الشام، ١/ ١٣٧.

ولتوضيح بعض هذه المعاني ولرد صولة أعداء السُّنّة النبوية المتواصلة والمتلونة على الإسلام وأهله، خضنا في هذا المخاض العسر، وإلا فما أيسر الإمساك عن مصائب قد مضت لقي أهلها ربهم - عز وجل - وهو الحكم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولعل في مثل هذا التوضيح ما ينبه السادرين في غفلتهم؛ أن استيقظوا واحذروا، فقد قتل الحسين رضي الله عنه مرتين وأنتم نيام، **قتل رضي الله عنه أولًا**: حين استباحته سيوف الغدر الحاقدة في الكوفة، **وقتل مرة أخرى**: حين أصبحت رايته رضي الله عنه التي خرج تحت لوائها لنصرة السُّنّة النبوية؛ أصبحت بيد أعداء السُّنّة النبوية يقتلون بها أهلها، ويستبيحون فيها ثوابتها وحرماتها ويحرفون مسارها وعقيدتها.

قال ابن خلدون: والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه.

ثم يضيف قائلًا: وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك، وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب منه، فليسوا ممن تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم كلهم أجلّ من ذلك، وعدالتهم مانعة منه [1].

وقال أيضًا: عهد معاوية رضي الله عنه إلى يزيد خوفًا من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه، مع أن ظنهم كان به صالحًا، ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظن بمعاوية رضي الله عنه غيره[2].

وقال: أفلا ترى إلى المأمون لما عهد إلى علي بن موسى بن جعفر الصادق وسماه الرضا، كيف أنكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي، وظهر من الهرج والخلاف وانقطاع السبل وتعدد الثوار والخوارج ما كاد أن يصطلم الأمر،

(١) القاضي ابن خلدون: المقدمة، ٢١٠.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ٢٠٦.

حتى بادر المأمون من خراسان إلى بغداد، ورد أمرهم لمعاهده، فلا بد من اعتبار ذلك في العهد، فالعصور تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الأمور والقبائل والعصبيات، وتختلف باختلاف المصالح، ولكل واحد منها حكم يخصه، لطفًا من الله بعباده[1].

فضمن هذا الإجراء للأمة الإسلامية وحدتها، وحفظ لها استقرارها، وجنبها حدوث أية صراعات على مثل هذا المنصب[2] وهذا ما أفزع أعداء الصحابة فأخذوا يملؤون الأرض إذاعة وشائعات مكذوبة على يزيد وولاته لتهييج الغوغاء ومحبي الفتن، واستثارة أهل الغيرة والحمية على السُّنّة النبوية كما فعلوا مع الحسين رضي الله عنه حين أوقروا أحماله بكتبهم المكذوبة على أشراف الناس ووجوههم، يعاهدونه فيها على العمل معه ضد الباطل، وما كان الحسين الصادق الوفي لسنّة النبي ﷺ يدري أن أعداء الصحابة هم صنّاع ذلك الباطل وأن الإطاحة به تعد من أهم أهدافهم، وإلا فهل يصدق عاقل أن هؤلاء يرتضون سيرة الحسين رضي الله عنه وما فيها من الطهر والزهد والعبادة وشدة التمسك بالسُّنّة ومحبة الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين؟

بل لعل أحد الدوافع التي جعلتهم يمكرون بالحسين رضي الله عنه هو تلك المكانة الباذخة التي يتمتع بها رضي الله عنه في قلوب أهل السُّنّة، فكانوا يخشون أن يتولى أمر الأمة فيقودها على آثار الراشدين رضي الله عنهم وحينها لا يُبقي لأعداء الصحابة ولا يذر، فضاعفوا كيدهم له حتى تم لهم ما يريدون من تسعير الفتنة، وجعل أخيار هذه الأمة وقودًا لها من أمثال الحسين وآله الطيبين رضي الله عنهم، ومن ثم استخدام مصابهم ذلك الذي كان سببه الأول مكرهم وكيدهم؛ للعبث الدائم بمكانة السُّنّة النبوية ووحدة أهلها.

وأما ما يلوكه بعض المحسوبين على أهل السُّنّة، بأن معاوية رضي الله عنه كان أول

(١) ينظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ١/ ٢١١.

(٢) ينظر: العواصم من القواصم: ٢٢٨.

من أسس لنظام الوراثة في الإسلام، فهؤلاء ينظرون إلى الأحداث من زاوية واحدة جعلتهم يتهمون صحابيًّا أثبتت له سياسته أنه من أبرع الخلق الذين مارسوا السياسة، وأكثرهم حنكة وقدرة على ذلك بعد الراشدين رضي الله عنهم، ولو كان ما رآه معاوية رضي الله عنه في بيعة يزيد هو أمر الوراثة، فلماذا كل هذا التودد للحسين ولابن الزبير ومن شاركهم الرأي رضي الله عنهم وتحمل كل غلظتهم عليه رضي الله عنه، وما هي حاجته إليهم؟ ولماذا لا يكتفي بأن يقر بيعة يزيد وحده رضي الله عنه أليس هذا هو نظام الوراثة؟ ولماذا هذا الحرص الشديد من معاوية رضي الله عنه على مشاركة عامة القبائل ووجوه الأمة في هذه البيعة وإقرارها؟ ومشاورته لمن بعد منهم ومن قرب في ذلك؟ أم أن الغوغاء المُستَنْبَتَة في هذه الأمة أبت إلا أن تردد كل ما تسمع، وأبت إلا أن تكون أداة بأيدي أعداء الصحابة، وتسيء الظن بأخيار هذه الأمة، فبلغ من جرأة هؤلاء أن يجعل البعض منهم نفسه مقومًا ومرشدًا لمعاوية رضي الله عنه الذي ما زال الناس يسترشدون بعامة أقواله وأفعاله ومواقفه رضي الله عنه! أو كأنهم هم الذين غزوا القسطنطينية التي غزتها جيوشه رضي الله عنه!

وأبى هؤلاء الذين ينالون من معاوية رضي الله عنه إلا أن يكونوا سخرية لكل عاقل فهم يرددون ما تقوله الرافضة في عدم شرعية ما قام به معاوية رضي الله عنه؛ لأن في ذلك شبهة الوراثة في حين أنهم لا ينبسون ببنت شفة لمن جعلوا دينهم قائمًا على الوراثة وليس سياستهم فقط، أولئك الذين يقولون: لا تجوز الإمامة إلا في أولاد الحسين رضي الله عنه من أبناء جاريته الفارسية فقط، في حين أنهم يعملون بكل ما أوتوا لطمس دين الحسين وعقيدته رضي الله عنه، ولا أدل على ذلك من أن أبناء آل البيت يملؤون الآفاق وهذه الدول التي تزعم محبة آل البيت، وأنه لا تجوز الإمامة إلا فيهم؛ فلماذا لا يسلمون أمور تلك الدول والكيانات لمن لا تصلح الإمامة والقيادة إلا فيهم؛ من ورثتهم العرب الهاشميين المعاصرين المعرفين؟ أم أن البيت غير بيت نبينا ﷺ والآل غير آله رضي الله عنهم؟

فها هم الرافضة وغوغاء السُّنّة يشنعون على أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه أنه حوّل الخلافة إلى وراثة، وهم الذين لا يرون الخلافة إلَّا في الوراثة، والوراثة فقط، ولا تجوز إلا في أولاد الحسين رضي الله عنه فمن قال بهذا؟ ومن عمل بهذا؟ ومن يصدق هذا ويقول به سوى الدهماء الغوغاء التي تسير بلا زمام ولا خطام؟ وهل عمل علي رضي الله عنه بهذا؟ ولماذا لم يورث خلافته للحسين رضي الله عنه؟ وهل قال الحسن رضي الله عنه بذلك؟ ولماذا تنازل الحسن رضي الله عنه وهو يقود الجيوش عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه؟ ولماذا سمى المسلمون ذلك العام عام الجماعة؟

فلما لم يكن شيء من هذا الإفك، وجب معرفة المروجين لمثل هذه الأفكار المشككة بقادة الأمة وأعلامها الأفذاذ، ومحاربة تلك الروايات الهدامة أينما وجدت في موروثنا واتهام كل من يعمل على نشرها أو طباعتها، أو الحديث فيها في غير معرض التحذير والتنبيه من أخطارها، وأهمية رصد المروجين لها واتهامهم في هويتهم وعقيدتهم، والعمل على فضحهم وكشف زيفهم لكل غافل ومفرط في انتمائه وولائه، فهؤلاء يصنعون الأحداث ويقولون الأشعار وينسبونها إلى أشراف الأمة، كما فعلوا حين جاؤوا بأشعار البرامكة الذين أكرمهم الرشيد وقربهم فغدروا به، وعملوا على تحويل الخلافة من آل البيت، العرب إلى أعداء العرب، وكما عملوا على إدخال نار المجوس إلى مساجد المسلمين باسم تبخيرها وتجميرها.

قال صاحب **العواصم** حين ذكر البرامكة: وكانوا باطنية يعتقدون رأي الفلاسفة، فكادوا للدين، وأحيوا المجوسية، واتخذوا البخور في المساجد، وإنما كانت تُطَيَّب بالخلوق، فزادوا التجمير ليعمروها بالنار منقولة، حتى يجعلوها عند الأُنس ببخورها ثابتة، وتمكن العجم من إفساد دولة العرب، والملحدة من الملة، والعبيد من الأحرار، وقد كانوا يضمرون لها حقدًا وينتظرون لفسادها وقتًا، فانتقوا كل ضيق العطن مخلوع الرسن وأظهروا الآراء الفلسفية بعد خفائها، وجلبوا الناس إلى أنفسهم بعظيم العطاء وسعة الأفضال والتمكن من الملك، والإدناء من مقار العز فنفقت بعد كسادها، وعادت بعد

نفادها، ولحظوا الخلق بعين التنفير ليأخذوا من يوافقهم على هذا النظير، فاعتاموا منهم من لا يهدي ولا يهتدي وصح:

عن المرء لا تَسَلْ وسَلْ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وعقدوا مجلسًا للضلال باسم الهدى، ونصبوا على الإسلام لذلك موعدًا...

وممن اختاروا للعون على ضلالتهم أربعة عشر رجلًا من المعتزلة والإمامية... والموبذان قاضي المجوس، وكان هذا الموبذان المذكور خالصة القوم وعيبتهم؛ أي: موضع سرهم ونصيحتهم[1].

فإذا علم القارئ الحصيف هذا المكر، فليعلم أنّ هذه هي عقيدة القوم لم ينفكوا عنها وهي التي يتسلحون بها لمحاربة الإسلام، واستغفال معدومي الحمية على أمتهم، وهو السلاح الذي أوقعوا به الحسين، وعملوا كل ما في وسعهم لتشويه سيرة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه حتى نسبوا إليه - ببهتانهم وكذبهم - أنه كان يعلم ولده ألا يظهر تهتكه أمام الناس! في مثل قولهم على لسان أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، وذلك بعد وفاته بقرون، فقالوا كاذبين مفترين: إن معاوية رضي الله عنه قال ليزيد:

فباشر الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكًا قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة يشفى بها كل عدو غريب

كذا قال الكذابون المفترون قتلة الحسين رضي الله عنه، ولكن الله تعالى فضحهم، فهذه الأبيات لم تُقل في عصر معاوية رضي الله عنه ولم تكن قيلت بعدُ، ولا علاقة لها بمعاوية ولا بيزيد، ولا بالعصر الأموي، ولا يعرفها أهل البصرة، إلا ليحيى بن خالد

(١) أبو بكر ابن العربي: العواصم من القواصم: ٦٢.

البرمكي، أي الذي عاش زمن هارون الرشيد، أي: بعد معاوية وابنه بنحو مائة عام[1] وما هذا إلا لون من بهتانهم.

وعلى هذا فإن كل ما يقال عن ظلم لآل البيت رضي الله عنهم في عصر معاوية رضي الله عنه فإنما هو محض بهتان وافتراء لا يصدقه إلا مخذول مرذول، وكذلك الحسين رضي الله عنه قبل أن يسير إلى من كاتبه وأغراه ثم خدعه وغدر به وقاتله، فإنه لم يتعرض له أحد بأية مضايقة ولم يلزمه أحد بالبيعة، ولكن أعداء الصحابة ما إن بويع يزيد بالخلافة بعد وفاة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه حتى أوقدوا نار بهتانهم وسعروا فتنتهم، خشية من بقاء الأمة موحدة مستقرة، وسرعان ما تغير موقف الحسين رضي الله عنه على وقع إذاعات إفكهم وخداعهم، وتحول من حال المعارضة السلمية ليزيد بالامتناع عن البيعة إلى حمل السلاح، ولعل ذلك كان لأمرين:

أولهما: أن الشورى لم تطبق كما كانت في عهد الراشدين رضي الله عنهم وهذه حقيقة، في حين أن معاوية رضي الله عنه في اجتهاده ذاك كان يرى أنّه أخذ بالشورى من خلال بيعة الأقاليم ووجوه الناس والولاة وقادة الجيوش والقضاة والعلماء وغيرهم، وأنه بذلك حقق موافقة الأمة على بيعة يزيد، وأن الاجتهاد في ترك الشورى إلى ما بعد وفاته رضي الله عنه كما كانت في عصر الراشدين لا يستقيم أمرها؛ لأنه لا يوجد مثل الراشدين من تجتمع عليه الكلمة كما كان يفعل المهاجرون والأنصار في المدينة، فإذا بايعوا رجلًا كان لزامًا على بقية الأمة السمع والطاعة؛ لأنهم هم أهل الحل والعقد.

وأيضًا إذا بويع لغير يزيد لا يستقيم الأمر كما كان يرى ذلك من بايعوا له؛ لأن الشوكة والقوة وأسباب استقرار الخلافة كلها كانت في أنصار يزيد، فلا يستطيع من ينافسه على البيعة أن يتجاوز هذه الشوكة، مما يقود إلى الانقسام والصراع وتعدد الأطراف بتأثير تعدد الاجتهادات، وهذا ما جعل وجهاء الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأئمة

(١) تاريخ دمشق: ٦٥/ ٤٠٣.

التابعين يسكتون ويرضون ببيعة يزيد مقابل وحدة الأمة وأمنها واستقرارها، وإلا فجميع الصحابة رضي الله عنهم وعامة أبنائهم خير من يزيد، وهذا ما أشار إليه الصحابي يُسير بن عمرو ببلاغة ووضوح يصور الحال التي كانت عليها الأمة في تلك المرحلة، قال حميد بن عبد الرحمن: دخلنا على يُسَير بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه حين استخلف يزيد بن معاوية، فقال: إنهم يقولون: إن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ. وأنا أقول ذلك، ولكن لأن يجمع الله أمر أمة محمد ﷺ أحب إليّ من أن يفترق، قال رسول الله ﷺ: «**لا يأتينك من الجماعة إلا خير**»(١). ولم يقل أحد إن هذا هو الأصح في تنفيذ منهج الشورى في تداول السلطة.

وروي عن حميد قال: دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: أتقولون: إن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ لا أفقه فيها فقهًا ولا أعظمها فيها شرفًا؟ قلنا: نعم. قال: وأنا أقول ذلك، ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد ﷺ أحبّ إليّ من أن تفترق. أرأيتم بابًا لو دخل فيه أمة محمد ﷺ وسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه؟ قلنا: لا. قال: أرأيتم لو أنّ أمّة محمد ﷺ قال كل رجل منهم: لا أهريق دم أخي، ولا آخذ ماله. أكان هذا يسعهم؟ قلنا: نعم. قال رضي الله عنه: فذلك ما أقول لكم. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يأتيك من الحياء إلا خير**»(٢).

واتضح صواب هذا الرأي حين حاول الحسين رضي الله عنه - مع فضائله وعظيم مكانته في الأمة وحب الناس له وعلمه وفصاحته، وكثرة أنصاره - أن يبدل ما اختاره معاوية رضي الله عنه فلم يستطع رضي الله عنه، وكانت النتيجة قتله وزيادة الفتن والشقاق وتعدد الاجتهادات المتقاطعة داخل البيت الإسلامي، وهذا ما عمل معاوية رضي الله عنه جاهدًا أن يجنب الأمة مخاطره.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ١٣١، ترجمة يسير بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه.
(٢) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١/ ١٦٤. ونص الحديث في أسد الغابة: ١/ ٦٠.

وهذا يبين شدة نباهة معاوية رضي الله عنه ويؤكد دقة تشخيصه لحال الأمة في عصره، وهذه الخصوصية في سياسة وتدابير معاوية رضي الله عنه وأمثالها، هي التي شهد بها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين قال: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود -سيادة- من معاوية. قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما خير منه، وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية[1].

وهذا ليس موضع التفصيل في مثل هذه المسائل، ولكن لا بد من التنبيه إلى معرفة حق من جمعوا الأمة بعد شتاتها بحلمهم وعلمهم وغيرتهم، والتحذير من شتات الرأي وتضارب الاجتهادات، والوقوع في مهاوي وشراك أعداء الصحابة.

وكان معاوية رضي الله عنه في كل ذلك مجتهدًا لمصلحة الأمة وتمام عافيتها، ومن يتهمه في نيته وحب الولد عند حضور أجله وإقباله على القبر والحساب؛ فهو أشد اتهامًا له فيما سبق له من جهاد وإطفاء للفتن، وتوحيد الأمة وإصلاح ذات بينها، ونشر الأمن فيها، ولا أظن من هذه حاله تستقيم له دعوة وإن تستر بحب آل البيت رضي الله عنهم أو تباكى على الشورى.

وثانيهما: كان تحت تأثير صنّاع الفتن ودعاة الباطل، ممن مُلئت قلوبهم غلًّا وحقدًا على الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم فامتهنوا عليهم البهتان والتزييف، أولئك الذين كانوا يصورون الواقع للحسين رضي الله عنه على غير حقيقته ويبالغون في التحريف والتحريض والإثارة، قال أبو سعيد المقبري: والله لرأيت الحسين رضي الله عنه وإنه ليمشي بين رجلين، يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وعلى هذا أخرى، حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول:

لا ذعرت السّوام في غبش الصبـ ـح مغيرًا ولا دعيت يزيدا

(١) المعجم الكبير: (١٣٤٣٢)، المعجم الأوسط: (٥٧٦٩)، أبو بكر الشيباني: الآحاد والمثاني، (٥١٦)، منهاج السُّنّة: ٤/ ٤٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ١٣٣.

يوم أعطي مخافة الموت ضيمًا والمنايا يرصدنني أن أحيدا

قال: فعلمت عند ذلك أن لا يلبث إلا قليلًا حتى يخرج. فما لبث رضي الله عنه أن خرج حتى لحق بمكة[1] فلما ازداد تواصل أهل الفتنة معه رضي الله عنه يزيفون له الأحداث، ويتظلمون بين يديه ويتباكون على الحقوق الضائعة بزعمهم، حتى استثاروا حميته باسم نصرة السُّنّة التي هم منها براء، وقمع الظلم والباطل المزعوم على ألسنة الماكرين من أهل الكوفة، فأخذ يصدر من الحسين رضي الله عنه بعض ما يشير إلى نيته في الخروج في هذا الكلام وأمثاله، ولا شك أن للخلافة عيونًا ترصد التحركات المعارضة لها، ومن قبل كانوا يرصدون بعض تحركاته ولقاءاته رضي الله عنه ويرسلون بها إلى دمشق موضحين ومحذرين، وذلك قبيل وفاة معاوية رضي الله عنه.

ومن ذلك ما كتبه مروان بن الحكم إلى معاوية رضي الله عنه قائلًا: إني لست آمن أن يكون حسين مرصدًا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلًا.

فكتب معاوية رضي الله عنه إلى الحسين رضي الله عنه ناصحًا ومذكرًا: إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أُنبئت أنّ قومًا من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق، فإنك متى تكدني أكدك.

فكتب إليه الحسين رضي الله عنه: أتاني كتابك، وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة، ولا عليك خلافًا، وما أظن لي عند الله عذرًا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة. فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسدًا[2].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٨٣.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٥٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

وهذه النصوص وإن كان المتوقع فيها بعض الإضافات، لكنها بمجملها تبين أنّ الأمور كانت تجري بين الحسين رضي الله عنه والخليفة رضي الله عنه بمنتهى الصراحة والتناصح وحرية القول، وأنّ الحسين رضي الله عنه لم يكن يحذر شيئًا في عصر خلافة معاوية رضي الله عنه، فله أن يقول ما يشاء وينتقد ويأخذ ويرد ما يشاء، فهو الموثوق في فعله وقوله، ولا يسمع أكثر من النصح المهذب من الخليفة معاوية رضي الله عنه، وكانت المصارحة في أدق الأمور وأعمقها هي العلاقة السائدة بينهما.

ولعل أكثر ما سمعه الحسين من معاوية رضي الله عنهما هو مصارحته في أنّه يُعد للخروج بناء على بعض ما بلغه عنه قائلًا: إني لأظن أنّ في رأسك نزوة، فوددت أني أدركها فأغفرها لك[1]. وهذا يؤكد على عميق سياسة التسامح والتجاوز والعفو في عصر معاوية رضي الله عنه، ولعل ذلك من ثمار الصلح الذي أنجزه الحسن ومعاوية ومن معهم من أهل الخير والفضل رضي الله عنهم، ذلك الصلح الذي جنت منه الأمة إحياء روح الأخوّة والمودة والتواصل والثقة، والتعاون على البرّ والتقوى.

فالعلاقة بين الخلافة وآل البيت آنذاك لم يكن فيها ما يعكرها، وكان معاوية رضي الله عنه يُكرم الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بما لا يكرم به غيرهم رضي الله عنهم، وكانوا ينصحون معاوية ويواجهونه بما يريدون دون أي تحرج، وكانوا يغبطونه على ما متعه الله به من الحلم وحسن التعامل مع الناس وبما لا يُبقي في قلب أحد منهم عليه ضغينة، فيما سوى أعداء الصحابة الذين لم يسلم علم من أعلام الأمة من بغضهم وأحقادهم، وكان معاوية رضي الله عنه يخاطب آل البيت بما يريد دون تحرج، وكان يعلم مكانتهم في الأمة وقربهم من رسول الله ﷺ، ثم هم أبناء عمومة يجتمع نسبهم في بني عبد مناف، ولا شك أن من يدخل بين الإخوان والأعمام

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٥.

بغير الصلح والخير فإنما هو داعية شقاق ونفاق وقطع للأرحام.

وكان معاوية رضي الله عنه حريصًا كل الحرص على أن يستمر هذا الحال من التواصل والتعاون والتصافي، مع يقينه بأن إخوان الفتن من أهل الكوفة لن يدعوا فرصة لتحريض الحسين رضي الله عنه على الخلافة إلا وسيهتبلونها، وكان معاوية رضي الله عنه يرى أن ذلك حاصل لا محالة، وأن الحسين رضي الله عنه سيكون معذورًا في ذلك لسلامة نيته وسوء نوايا من يحرضه ويغشه من أهل الكوفة قتلة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

فكانت سلامة الحسين رضي الله عنه ومعرفة منزلته في الأمة والحرص على عدم التصادم معه تحت أي ذريعة أو حجة؛ كانت تلك الأمور من اهتمامات معاوية رضي الله عنه المباشرة في حياته، وتأكد حرصه على دوامها بعد وفاته، فحين احتضر دعا يزيد بن معاوية، فأوصاه بما أوصاه، وقال له: انظر حسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنّه أحبّ النّاس إلى النّاس، فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه. وتوفي معاوية رضي الله عنه نصف رجب سنة ستين، وبايع الناس يزيد[1].

فسار يزيد على هذا المنهج، والظاهر أنّ معاوية رضي الله عنه كان قد أفصح بهذه الرغبة علنًا أمام ولاته، فأصبح موقفه هذا لونًا من السياسة المعروفة بحق الحسين رضي الله عنه في حياته، ومن الواضح أنّ يزيد حاول التمسك بهذا الموقف وعمل على عدم الخروج على مفاهيمه، إلا أنّ يزيد لم يكن يمتلك حنكة أبيه في السياسة والصبر والسيادة التي تأتي سليقة دون تصنع أو تكلف، ولم تكن نظرة الناس إليه كنظرتهم إلى أبيه رضي الله عنه، ولم تكن موارده ومصادره للأمور كموارد أبيه ومصادره، لذلك لم يبايعه ثلاثة من الأخيار وهم: الحسين، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم؛ لأنهم يرون أن اختيار ابن الخليفة لا يتوافق مع حقيقة الشورى وروحها، ولا

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

مع سيرة الخلفاء الراشدين فيها، الذين لم يختاروا لها من أبنائهم، أما بقية الأمّة فقد بايعت كما هو بين معلوم.

والكلام البريء في نقد وسيلة الشورى التي اتُّبعت في استخلاف يزيد حق على الرغم من سعة جمهورها وكثرة المشاركين بها؛ لكن الأمور في مرحلة يزيد لا تؤخذ بهذه المنهجية المجردة من الظروف المحيطة بها، وإنما تؤخذ على منهج تقديم مصلحة الأمّة في وحدتها وأمنها؛ على المنهج المتبع في وسيلة اختيار قيادتها، فلو أنّ معاوية رضي الله عنه ترك الأمور دون أن يأخذ بأخف الضررين بحسب اجتهاده، لكان هناك العديد من المرشحين للخلافة، وكل منهم له مؤيدوه وأنصاره، فمن يجمع هؤلاء ويوحدهم، فضلًا عن كثرة المتربصين في العقيدة والأمة من أعداء الصحابة السبئية والخوارج، لذلك وإن كان اختيار يزيد ليس هو الأفضل ولكنه كان هو الأخف ضررًا والأضمن للوحدة القائمة، وهذا ما قاله الصحابي يُسَير بن عمرو رضي الله عنه بفصاحة ووضوح، ولم يرد عليه أحد من المعتبرين في الأمة آنذاك!

وعلى هذا فإنّ التجريح والاتهام الذي يلوكه الكثير في هذه المسألة، إنّما ينظر إلى الأمور من زاوية واحدة، تتجاهل واقع الأمة وحقيقة أحوالها، وكثرة المتربصين بها ممن يعمل بباطنية وإيهام ومكر، هذا إذا كان النقد بريئًا من الأغراض والأحقاد أو العجز والجهل.

ولا أعتقد أن مؤمنًا عاقلًا يتهم معاوية رضي الله عنه في حبه للأمة وشدة حرصه على وحدتها، وهذا ليس ترفًا في الافتراضات ولكنها الحقيقة، فمن الذي وحّد الأمة غيره رضي الله عنه بعد استشهاد الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما؟ ومن أعاد مجدها وسيرة الفتوح فيها على أوسع نطاق عرفته الأمة؟ ومن هذا الذي صحب معاوية رضي الله عنه وملّ صحبته أو فارق جماعته؟ ومن هذا الذي لم تُلب حاجتِه ولم تستر عورته في عصر معاوية رضي الله عنه؟ ومن هذا الذي أحبته الأمة كحبها لمعاوية

بعد الراشدين رضي الله عنهم؟ وهذه وغيرها من المناقب التي تحسب لمعاوية حقائق لا تقبل الرد، وإن كان هناك من يثير الزوابع على عصر معاوية رضي الله عنه فإنما هم أعداء الصحابة قتلة الفاروق رضي الله عنه، أو الغوغاء التي لا تسمع ولا تبصر وإنما تُقاد وتتبع!

ولعل من هذا الصنف المتباكين على الشورى؛ وأن معاوية رضي الله عنه أبطل العمل بها، وكأن هؤلاء المتبجحين من الذين أنجزوا وحدة الأمة بعد شتاتها، أو كأنهم أذلوا جبروت الروم وطغيانهم كما فعل معاوية رضي الله عنه! متناسين في كل ذلك أنه رضي الله عنه كان من أوسع الناس عملًا في الشورى، ولو أنّ هذا الصنف عَلِم وصَدَق وأنصف، لقال بأن معاوية رضي الله عنه عمل بالشورى على أوسع نطاق عرفت به في عصره، بما في ذلك مسألة اختيار يزيد، فمن هذا العَلم المعروف القريب من الواقع السياسي في الأمة الذي لم يُستشر في يزيد؟ وأي قبيلة أو جماعة معروفة في الأمّة آنذاك لم ترسل وفدها للمشاركة في اختياره؟ فوجوه الناس استشيروا فأشاروا، ووفود الأقاليم والقبائل شاركت ورضيت وباركت، إلى غير ذلك من الأخبار المعروفة عن المشاورة التي جرت حول هذه المسألة[1].

فإذا كانت الشورى مجردة، فهذه هي الشورى وهي التي جاءت بيزيد! وقد تحققت فيها الأغلبية إن لم يكن الإجماع شبه التام، فلا مناص للمزايدين والمقلدين للتفوه بكلمة اعتراض واحدة، فهذه الشورى وهذه هي الأغلبية ونتائجها، وإذا كان الكلام حول ولاية الأفضل فإن في الأمة الكثير الكثير ممن هو أفضل من يزيد، ولكن هذا هو المتاح الذي قبلته الأمة ورضيته ووافق عليه أهل الشوكة فيها، وعلى من يهرف بما لا يعرف أن يكف عن القذف والتجريح والإيهام، وإذا قيلت الحقيقة مجردة بعيدة عن هذا وذاك، فإن معاوية رضي الله عنه بخبرته وتجربته سدد وقارب واستشار وشاور، فبارك

(١) ينظر: الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٤٨.

الناس رأيه وأشاروا عليه بأن يسد عليهم باب الفتنة، والأحداث صدّقت ما قام به معاوية رضي الله عنه، فما إن مات يزيد حتى انفرط عقد الوحدة واستعرت الفتن، فلماذا لم تُطبق الشورى وتأتي الشورى بخير الأمة لكي يتولى أمرها بعد وفاة يزيد إن كان هو الذي عطلها؟ ولا سيما أن معاوية بن يزيد بن معاوية قد ردّ الأمر إلى الأمة! وأوكل إليها اختيار خليفتها دون أن يتدخل بشيء من ذلك لا في فعل ولا قول، ومعاوية بن يزيد بن معاوية أبو عبد الرحمن ويقال له: أبو يزيد. ويقال: أبو ليلى. استخلف بعهد أبيه في ربيع الأول سنة أربع وستين ولما احتضر قيل له: ألا تستخلف؟ قال: ما أصبت من حلاوتها فَلِمَ أتحمل مرارتها؟[1]. ولم يغير أحدًا من عمال أبيه وكان شابًا صالحًا، أبيض، جميلًا، وسيمًا، عاش إحدى وعشرين سنة، وصلى عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان، فأرادت بنو أمية عثمان هذا على الخلافة فامتنع ولحق بخاله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[2].

فهذا أمر الشورى قد أعيد للأمة، فلماذا لم يختر الناس الأصلح والأولى؟ كما يزعم المشنعون على معاوية رضي الله عنه أم أن البعض يحلو له أن يجتر الحديث عن الشورى؛ دون أن يعلم عن رجال الشورى ومجتمع الشورى وأخلاقيات الشورى أي علم، ويضرب الأمثلة على ما يسمى بالانتخابات المعاصرة! فهذه هي الانتخابات المعاصرة تطبق نظريًّا في أكثر البلاد العربية والإسلامية، فأين هذا الذي جاءت به الانتخابات النزيهة، وعمل بما تمليه عليه مصلحة الدين والأمة بصفاء وبراءة؟

فإذا عُلم أن هذا ليس من السهولة أن يطبق على الوجه الصحيح، فعلى مرددي صدى الشبهات أن يُقصروا ويتعلموا من تجارب الأمة، فمن هذا الذي فاز بانتخابات حرة نزيهة في الغرب أو الشرق دون أن يلغ في الحزبية والإقليمية والنفعية؛ إن لم يكن في الطائفية والتبعية، وغيرها من المهالك السياسية والفكرية التي يخوض أوحالها دعاة

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٦٥. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ١/ ١٨٢.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/ ٥٦٥.

الانتخابات المجردة من قيود الأخلاق.

فالشورى وسيلة من وسائل الحكم الإسلامي، ولكنها لا تثمر إذا لم يكن المجتمع مهيأ للعمل بها من خلال ولائه وبرائه، ووقوفه عند حدود الشرع ومصالح الأمة العليا، فكم جلبت الشورى التقليدية والانتخابات النظرية من البلايا والرزايا على الأمة؟ وكم طاغية وجبار عُتل، وصل إلى السلطة باسم الانتخابات النظرية؟! وهو من ألد أعداء الشورى وحرية الانتخابات! فجلب على الأمة النكبات والويلات التي لم يأت ببعضها كبار الطغاة على مر التاريخ!

وعلى هذا يجب أن تكون الأولوية لمنهجية وسيلة الحكم، وليس لوسيلة الوصول إلى الحكم، فالمسلم يهمه أن تحكمه شريعته ويتحاكم إلى نصوص عقيدته، ولا يهمه أن يتسمى الحاكم بالإسلام ويحكم بالعلمانية والإلحادية وما شابههما، وبالتالي فإنّ الأولية لتثبيت دستور الحكم الإسلامي وإلزامية العمل به، قبل تثبيت وسيلة الوصول إلى الحكم وحرية الحاكم، إذ إن هذه الوسيلة يمكن التحايل عليها كما يمكن استخدامها في سبيل نصرة الحزب والإقليم والقبيلة أو الطائفة.

أما تثبيت دستور الحكم المرتبط بنصوص الشرع مع تسليط الأمة على رقابة الحاكم، فإنّ هذا لا يمكن العبث به في أمة تحترم عقيدتها وتفهم مقاصدها، وهذا هو الهدف الحقيقي للشورى في الإسلام، وهو الذي يجب أن تُثقف وتعلم الأمة على فهمه وحبه والعمل به، ومع كل هذا فإنّ أمنيتنا: لو أنّ حال الأمة في تلك المرحلة كان يتسع لتطبيق الشورى التي تأتي بمن هو خير وأعز من يزيد، فيكون رضًا لجميع الأمة وحرزًا لها من الفتن والمصائب، وإذا لم يحصل هذا فإنّ عزاءنا بأنّه قد بذل الوسع ولم تهمل الشورى.

وهذا ما حرص معاوية رضي الله عنه أن يعمل به المسلمون بعد وفاته، يؤكده ما كتب به يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري القرشي، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو والٍ على المدينة: أن ادع الناس فبايعهم وابدأ بوجوه قريش، وليكن

أول من تبدأ به الحسين بن علي رضي الله عنهما، فإنّ أمير المؤمنين رضي الله عنه عهد إليّ في أمره للرفق به واستصلاحه[1].

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية رضي الله عنه ودعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: نصبح وننظر ما يصنع الناس. ووثب الحسين فخرج، وخرج معه ابن الزبير، وهو يقول: هو يزيد الذي نعرف، والله ما حدث له حزم ولا مروءة. وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه، فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسدًا!...

فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أسببت حسينًا ؟ قال: هو بدأ فسبني. قالت: وإن سبك حسين تسبه، وإن سب أباك تسب أباه ؟ قال: لا. وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة، وأصبح الناس، فغدوا على البيعة ليزيد، وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا... فقدما مكة، فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[2].

وهذه الأخبار توضح أن نية الخلافة هي استيعاب الحسين رضي الله عنه والاستجابة لمطالبه والعمل بالرفق معه، يتبين مثل هذا في الموقف من سبه لوالي المدينة ونزع عمامته وهو ابن أخي معاوية رضي الله عنه وعم الخليفة الجديد، ولم يرد عليه الوالي بالمثل أو يطالب بمساءلته على ما فعله رضي الله عنه مما يوحي بسلامة الصدور، وأن الخلاف في الرأي جائز بين المسلمين، وأن مقام الحسين رضي الله عنه معلوم، لكن دعاة الفتنة الذين كانوا يتربصون بالأمة حرصوا بكل قواهم على إفساد ذات البين وقطع الصلة وتعميق الفجوة وإثارة الفتنة بين المسلمين.

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ٦/ ٤١٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/ ٢٠٧.

وبعد أن أيقن يزيد أنّ الحسين رضي الله عنه لا محالة خارج حاول ثنيه عن ذلك والتأثير عليه من كبار أهل بيته، لكن جهده لم يفلح في ذلك، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة ويحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمنوه الخلافة وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السعي في الفرقة، وكتب يزيد بهذه الأبيات إلى ابن عباس وإلى من بمكة والمدينة من قريش:

يـا أيّهـا الراكـب الغـادي لطيّتـه ... علـى عُذافـرةٍ[1] فـي سـيرها قحـم
أبلـغ قريشًـا على نـأي المـزار بها ... بينـي وبيـن حسـين اللـه والرّحـم
ومـوقـفٌ بفنـاء البيـت أنشـده ... عهـد الإلـه ومـا توفـى بـه الذّمـم
عنّيتـم قومـكـم فخـرًا بأمّكـم ... أمّ لعمـري حصـان برّة كـرم
هـي التـي لا يدانـي فضلهـا أحـدٌ ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلهـا لكـم فضـل وغيركـم ... مـن قومكـم لهـم فـي فضلها قسـم
إنـي لأعلـم أو ظنًّـا كعالمـه ... والظـنّ يصـدق أحيانًـا فينتظـم
أن سـوف يترككـم مـا تدّعـون بها ... قتلـى تهاداكـم العقبـان والرّخـم
يا قومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنت ... ومَسِّـكوا بحبـال السّـلم واعتصموا
قد غرّت الحرب من قد كان قبلكم ... مـن القـرون وقـد بـادت بهـا الأمم
فأنصفـوا قومـكـم لا تهلكوا بذخًا ... فـرب ذي بـذخٍ زلـت بـه القـدم

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: إني لأرجو ألا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة ويطفئ به الثائرة، ودخل

(١) العُذافِرة: الناقة الشديدة الأَمِينةُ الوَثِيقة الظَّهِيرةُ وهي الأَمُون، وقال الأَصمعي: العُذافِرةُ: الناقة العظيمة، وكذلك الدَّوسَرة. قال لبيد:

عُـذَافِـرة تَـقَـمَّـصُ بـالـرُّدَافِ ... تَـخَـوَّنَـهـا نـزُولـي وارْتِـحـالـي

وفي قصيدة كعب: ولن يبلغها إلا عُذافِرة: هي الناقة الصُّلْبة القوية.

عبد الله بن العباس على الحسين، فكلمه ليلًا طويلًا، وقال: أنشدك الله أن تهلك غدًا بحال مضيعة، لا تأتِ العراق، وإن كنت لا بد فاعلًا فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس، وتعلم علام يصدرون؟ ثم ترى رأيك. وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين، فأبى الحسين رضي الله عنه إلا أن يمضي إلى العراق[1].

وبعث حسين رضي الله عنه إلى المدينة، فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب، وهم تسعة عشر رجلًا ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد ابن الحنفية فأدرك حسينًا بمكة، وأعلمه أنّ الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل؛ فحبس محمد بن علي ولده؛ فلم يبعث معه أحدًا منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد، وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابوا معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم. وبعث أهل العراق إلى الحسين رضي الله عنه الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجهًا إلى العراق في أهل بيته وستين شيخًا من أهل الكوفة يوم الإثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين[2].

ويبدو أن التنبيه إلى أن عامة النصوص التي تذكر أهل العراق وتذم موقفهم في الفتنة، إنما المقصود الأول فيها هم أهل الكوفة الذين شاركوا في قتل الشهيد عثمان رضي الله عنه، واغتالوا أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه وطعنوا الحسن رضي الله عنه ومن ثم غدروا بالحسين رضي الله عنه - وما يلحق بها من بلدان تحسب عليها جغرافيًا وعقديًا، أما تعميم القول هذا على عامة أهل العراق، ولا سيما في مفهوم العراق المعاصر، فهو تعميم غير دقيق على الرغم من تأثر الكثير من أهل العراق بكثير من أفكار أهل الكوفة وأحقادهم، لكن التنبه إلى هذا يحدد ويقيد المسؤولية التاريخية

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٤١٩. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٠٩. ابن العديم: بغية الطلب، ٣/ ٢٧.
(٢) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٢٢. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١١. بغية الطلب، ٣/ ٢٧.

على من قام من أهل الكوفة بارتكاب أقبح الجرائم وأقذرها ضد آل البيت رضي الله عنهم، وقتلهم تحت شعار نصرتهم.

فلما توجه الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة في العراق، وعلم ذلك بعض الولاة كتبوا إلى ابن زياد محذرين ومنذرين ومنبهين إلى خطورة القيام بأي عمل أرعن يجترئ على حياة الحسين رضي الله عنه، الذي كان أحب الناس إلى المسلمين في عصره.

فكتب مروان بن الحكم إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فإن الحسين بن علي قد توجه إليك، وهو الحسين ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وتالله ما أحد يسلمه الله أحبّ إلينا من الحسين، فإيّاك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامة ولا تدع ذكره، والسلام عليك[1].

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبدًا تسترق كما تسترق العبيد. قال إسماعيل بن علي الخطبي: وكان مسير الحسين بن علي من مكة إلى العراق، بعد أن بايع له من أهل الكوفة اثنا عشر ألفًا على يدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكتبوا إليه في القدوم عليهم، فخرج من مكة إلى الكوفة[2].

وكل هذا التنبيه والتحذير من خطورة المس بالحسين رضي الله عنه شرعًا وسياسة، لم يُقم لها أهل الكوفة أي وزن! ومتى كان لأهل الغدر دين أو وفاء؟ ومتى كان من يشتم الصحابة يخشى العواقب أو التخويف من مخالفة الشرع؟

ومعلوم أن كوفة العراق جمعت من الشرّ ما لم يجتمع في مصر آخر، حتى ذمّها أخيار هذه الأمّة، فروي أن أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه قال: إنّ الشيطان قد

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٤٢٢. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١١. مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٤. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٤. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

باض فيهم وفرخ. ثم قال: اللهم إنهم قد لبّسوا عليّ فلبس عليهم، وعجّل لهم الغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم[1].

ومما يبين معرفة الحسن رضي الله عنه بهم أنه كان لا يثق بهم مطلقًا، بل لا ينظر في كتاب يأتيه من قبلهم، وذلك أنهم غدروا به رضي الله عنه بعد غدرهم بأبيه رضي الله عنه، قال يزيد الأصم: نزل الحسن بن علي المدائن، وكان قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته، ونزل الأنبار فطعنوا حسنًا وانتهبوا سرادقه. وقال: أتيت الحسن بن علي فأُتي بكتب وأنا عنده، فما فضّ منها خاتمًا ولا نظر في عنوانه حتى قال: يا جارية هات المخضب -إناء الغسيل- قال: فجاءت بالمخضب فيه ماء، فأخذ تلك الكتب فغسلها في الماء. قال: فقلت: يا أبا محمد، كتب مَنْ هذه؟ قال: هذه كتب قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل، كتب أهل العراق[2].

فهذا موقف الحسن رضي الله عنه الحاسم منهم، والذي يتضح فيه انعدام ثقته فيهم وعميق معرفته بهم، بعد تجاربه المريرة معهم، فهو يعلم أنهم يزعمون في تلك الكتب حب آل البيت رضي الله عنهم، وهم يدينون ببغضهم ويعملون على سفك دمائهم.

وكان الصالحون ينهون عن زيارة الكوفة ويدعون الله لفراقها، قال سفيان عن فرات القزاز: أراد عمر رضي الله عنه أن يأتي العراق فقال له كعب الأحبار: إن بها عصاة الحق وكل داء عضال. فقيل له: ما الداء العضال؟ قال: أهواء مختلفة ليس لها شفاء. وقال أبو صالح الحنفي: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى لأرى ورقه يتقعقع، ثم قال: اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه؛ فأعطني ثواب ما فيه. ثم قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على

(١) المعرفة والتاريخ، ١/ ٣٦١. وأيًا كان سند هذه الرواية وأمثالها، فهذه هي الحقيقة التاريخية لأهل الكوفة.

(٢) المعرفة والتاريخ، ١/ ٣٦١.

غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيرًا منهم وأبدلهم بي شرًّا مني، اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء - قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة[1].

وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني ما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم، ووضع يده على لحيته رضي الله عنه[2].

ومعلوم أن أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه اختلف مع العديد من الناس والاجتهادات، واقتتل مع البعض منهم، ولم يرو عنه أنه دعا على أحد من هؤلاء الذين قاتلهم، ولم يثبت أنه دعا إلا على الرافضة من أهل الكوفة الذين يزعمون حبه! وهم يكيدون له ويمكرون به وبآله، حتى اغتالوه في مسجده رضي الله عنه، فهل يثق بهم بعد كل هذا إلا من لا علم له ولا دين؟! وكيف يثق بهم، وهذا أمير المؤمنين يصرّح أنه يبغضهم ويشهد عليهم أنهم يبغضونه رضي الله عنه؟

ومن دعاء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على أهل الكوفة أيضًا قوله: اللهم أدخل بيوتهم الذل، واملأ صدورهم رعبًا، وأمت قلوبهم كما تميت الملح بالماء... وقال رضي الله عنه: من يصول بهؤلاء القوم -يعني أهل الكوفة- فقد صال بالسهم الأخيب... ورأى عمرو بن حريث عليًّا خارجًا من القصر بيده درة فسلم عليه عمرو، فقال رضي الله عنه: يا عمرو، كنت أرى أن الوالي يظلم الناس فإذا الناس يظلمون الوالي، اللهم فرق بيني وبينهم واجعل عليهم شرًّا مني[3].

فإذا كان هذا ما صنعوه مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو يقود الجيوش ولديه السلطان وبيده مقاليد الأمور، فعصوه وأغاظوه رضي الله عنه حتى دعا عليهم

(١) المتقي الهندي: كنز العمال، (٣٦٥٨١). ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/ ١٧٠.
(٢) الصنعاني: المصنف (٢٠٦٣٧). الآحاد والمثاني: (١٥٦).
(٣) الفسوي: المعرفة والتاريخ، ١/ ٣٦٠.

مثل هذا الدعاء المخيف، فكيف بالحسين رضي الله عنه؟ وليس لديه من الجيوش ولا السلطان المادي ولا العددي؟ وليس معه إلا إيمانه وبعض المخلصين له، وقد فعلوا فيه من الغدر والخذلان والمباشرة في قتاله حتى قتل رضي الله عنه، فأي دعاء سيدعو على أهل الكوفة، وأي دين لمن يخذل ريحانة رسول الله ﷺ ويجترئ على دمه الطاهر الزكي، وعلى أي وجه من الوجوه الشرعية أو الأخلاقية المعتبرة يتعاون بعض من يزعم الإسلام والسُّنّة؛ مع من يبغض الصحابة ويمكر بآل البيت رضي الله عنهم ويجترئ على دم سبط رسول الله ﷺ الذي كان يحبه ويوصي بمحبته؟

عقيدة المظلومية بعد مقتل الحسين رضي الله عنه:

وبعد مقتل الحسين رضي الله عنه نجح أعداء الصحابة في إقامة عقيدة ونظام يؤسس لقيام دولة تقوم قواعدها على أساس عداوة عقيدة الكتاب والسُّنّة، ومحاربة أهلهما والتحالف مع أعدائهما بكل الوسائل، وهذا المشروع أعلن الحرب السرية والعلنية على المساجد والعلماء والحفاظ والقراء والفاتحين والمحدثين، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ وجميع تابعيهم بإحسان.

وكل ذلك تحت شعار يقطر حقدًا وكراهية وزيفًا يسمى بالمظلومية وذلك على مبدأ: ضربني وبكى وسبقني واشتكى. فالمظلومية بكل آلامها وقعت على أهل السُّنّة حين اغتيل أئمتهم وقادتهم: الفاروق وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، ثم قتلى الفتنة في يومي الجمل وصفين، ومن بعدهم طعن الحسن بن علي، وطعن معاوية وقتل خارجة نائب عمرو بن العاص في مصر، ثم الغدر بالحسين رضي الله عنه ومن معه من آل بيت نبينا ﷺ بأقذر وسائل الغدر والإجرام، وعامة ذلك حصل في صلاة الفجر، مما يؤكد أنهم لا يقيمون وزنًا لا لمسجد ولا لصلاة! وعملهم المستمر على إبقاء هذا الجرح نازفًا في قلب أمة الكتاب والسُّنّة، ثم غدرهم بزيد بن علي وقتلهم له في كوفة المكر، والحقد على آل بيت نبينا ﷺ وأصحابه.

ثم القرامطة وما أثاروا من فتن وغدر، وقطع للطرق وإخافة السبل، واغتيالهم الوزير العابد الزاهد الشافعي المشهور نظام الملك مؤسس المدارس النظامية في بغداد وغيرها، التي تصدت للمد الرافضي آنذاك، ثم تعاون العلاقمة مع التتار والإسهام في إسقاط الدولة العباسية واستباحة أهلها بما فيهم نساء بني هاشم وأبناؤهم، وتعاون العبيديين الباطنيين مع الصليبيين في فلسطين! ومحاولاتهم اغتيال صلاح الدين الأيوبي، ثم التعاون مع الصليبيين في هذا العصر والإسهام المباشر في إسقاط بغداد وكابل، وغير ذلك مما هو معلوم ومعلن أو غير معلن، فضلًا عن إصرارهم على التشكيك بالكتاب وتكذيب السُّنّة وتكفير الصحابة، والطعن في العقيدة، واستهداف دماء وأعراض أخيار الأمة في كل عصر، فهذه بعض مظلومية أهل الكتاب والسُّنّة في أعناق أعداء الصحابة بكل طوائفهم الباطنية والخارجية! مظلومية تحتاج إلى تعريف الأمة بمخاطر تواصل الصمت عليها وآثار ذلك على المصير والعقيدة، وضرورة مباشرة العمل على علاجها وردم ما تركته من فجوات في بناء الأمة وهويتها، وتوجيه الجهود لصد مكر قتلة الحسين وإيجاد ثقافة البراءة منهم وممن يواليهم.

فأعداء الصحابة هم الظلمة لأمة الكتاب والسُّنّة في كل ما ذكر، وغيره الكثير، ولم يحصل لهم مظلومية من أبناء هذه الأمة لا ماضيًا ولا لاحقًا؛ إلا إذا جعلوا سقوط الدولة المجوسية الفارسية بجاهليتها وطغيانها على أيدي أصحاب رسول الله ﷺ مظلومية يعملون على إعادة ظلمها وجاهليتها من جديد!

وهذه حقيقة لأن رابط عامة أحداث القتل والكراهية عند أعداء الصحابة يدور حول تعظيم ورثة تلك الدولة وتقديمهم على من سواهم، أما آل بيت نبينا ﷺ فهم مشاريع عبث وغدر عند أعداء الصحابة، تُستعمل أسماؤهم وتُبتز مكانتهم في أمّة الكتاب والسُّنّة لصرف الناس عن عقيدة التوحيد باسم نصرة آل البيت، فكانت مكافأة المسلمين على حسن صنيعهم في خلاص المجوس من عبادة النار وطغيان قادة المجوسية، هو

صناعة هذه الثقافة الماكرة المعادية لكل ما يمت إلى الصحابة بصلة، والتستر باسم الحسين أو علي الصحابيين رضي الله عنهما لطعن أمتهم في وحدتها وهويتها.

فمصاب أمة الكتاب والسُّنّة بالحسين رضي الله عنه وبآل بيت نبيها ﷺ مصابان!

الأول منهما: هو تجرع الأمّة آلام فقدانهم ومرارة الغدر بهم بأبشع صور الغدر.

والثاني: استخدامهم دروعًا لمهاجمة عقيدة الكتاب والسُّنّة ولغتهما وحملتهما!! فأمة الكتاب والسُّنّة هي التي أصيبت بعلي والحسين رضي الله عنهما، وأعداء الصحابة يرفعون شعار المظلومية لتمزيق هوية الأمة ووحدتها، ومن ثم مباشرة العمل على أنقاضها لإقامة دولة تعمل بكل طاقاتها لطمس عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان، واستباحة أمتهم وتشتيت شملها، وقد حققت ثقافة المظلومية عند أعداء الصحابة نجاحات ظاهرة، من أهمها تكوين أمة وثقافة محاربة للكتاب والسُّنّة وثقافتهما، واستغفال مجاميع من الغوغاء المحسوبة على السُّنّة النبوية، وإيهامهم بشعارات مضللة ومخادعة؛ ليشاركوا أعداء الصحابة في حرب أمتهم! كما هو حاصل في هذا العصر! مما يوجب على العلماء خاصة مباشرة العمل الجاد لتكوين ثقافة متماسكة مبنية على الوقائع والحقائق التي ترصد جرائم أعداء الصحابة ضد الأمة وقادتها وعقيدتها وأمنها، وتربية أمة الكتاب والسُّنّة على معرفتها، والتحذير ممن ارتكبها وما زال يتربص الفرص لتجديدها وتكرار آلامها، وفضح وسائله التي اتبعها في تنفيذ مفرداتها، ونزع جميع أشكال الثقة بهم وبمن يثق بهم! وتهيئة الأمة لأخذ ثأرها ممن ظلمها وأمعن دمارًا في جميع أوصالها الجغرافية والثقافية، وأهمية تجاوز طروحات التائهين والمخادعين والمنتفعين من المحسوبين على أهل السُّنّة، الذين يساوون بين الراشدين وبين من قتلهم من أعداء الصحابة الحاقدين، والنظر والتدقيق والمتابعة لكل ما يبتكره أعداء الصحابة من وسائل لحرب أهل الكتاب والسُّنّة.

ومن الوسائل التي تفتقت لها أذهان أعداء الصحابة لتغذية عقيدة المظلومية للمكر

بالأمة وإبقائها تحت ظلام الفتن وغياب الثقة؛ العمل على إحياء ميراث الجاهلية، وسحبه على المسلمين من أبناء القبائل العربية، فكان للمؤرخين أثر كبير في تسطير كثير من الأباطيل التي تأصّلت آثارها في قلوب الناس ولم يكن لها أثر في عصرها، وعامة ذلك من أفعال وأحقاد أعداء الصحابة الذين ما زالوا يأخذون على الصحابة بأنهم هم الذين حطموا كبرهم وأسقطوا مجدهم المجوسي البائد، فكان من مكر هؤلاء أن جعلوا محور هجمتهم تلك، على بيوتات العرب البارزة بالحلم والكرم والعلم والقيادة! ولما كانت أبرز قبائل العرب قريش، وأشرف بيوت قريش هم بنو عبد مناف الذين ينقسمون إلى بني هاشم وبني أمية، وكان هذان البيتان يتنازعان الشرف والسيادة بأجل ما يتنافسها الناس، فكان السباق بينهم بالمكارم والفعال الحميدة، فلم يزدهم ذلك التنافس إلا شرفًا على شرف، حتى بُعث رسول الله ﷺ فغيَّر الموازين، فنظر أهل السيادة من قريش على أن النبوة أمر لا مجال للمنافسة فيه؛ لذلك حاربوا الإسلام بكل قوة حرصًا على مكانتهم، فلما دخلوا في الإسلام وفقهوا معنى النبوة، دخلوا ميدان السباق مرة أخرى، ولكن على موازين الإسلام والتنافس في الصالحات الطيبات، متناسين كل ما يمت إلى الماضي بصلة، فأنجزوا الفتوح وحققوا للأمة أمنها ورفاهَها، وتوحيد ثقافتها وصيانة عقيدتها، وذلك حين جمعوا القرآن الكريم، ومن ثَمَّ دونوا السُّنّة النبوية المطهرة، وواصلوا العمل على تأصيل ثقافة الإسلام المبنية على ركني الكتاب والسُّنّة، إلا أن الغريب أن عامة الكُتَّاب والمؤرخين والمحللين والأدباء والشعراء وغيرهم وقعوا فيما خطط له أعداء الصحابة، ولا سيما بعد سقوط الدولة المجوسية الفارسية، وكان من ذلك المكر إحياء نعرات الجاهلية التي أماتها الإسلام، وعملهم على بثها ولا سيما ما يختص ببني أمية، وكأن الإسلام يجبّ ما قبله لكل الناس إلا بني أمية! فتناقل المغفلون والذين في قلوبهم مرض إفرازات وصديد أفكار أعداء الصحابة، التي بثوها على بني أمية، وعملوا على طمس محاسنهم من الحلم والعلم والكرم والسيادة وإنجاز وجمع القرآن على يد أمير المؤمنين الشهيد عثمان الأموي رضي الله عنه، وتدوين السُّنّة على

يد عمر بن عبد العزيز الأموي، وإنجاز الفتوح على أوسع نطاق عرفه العالم بأبهى صوره من البطولة والعدل والرحمة، فتبين أن من أهداف أعداء الصحابة تشويه سير الصالحين من أبناء عمومة رسول الله ﷺ الذين كان يكرمهم، ومن ذلك أنه زوجهم ثلاثة من بناته في حين لم يعط آل بيته إلا واحدة، وأثنى على مصاهرتهم وصدقهم ووفائهم، وتوفي ﷺ وكان أكثر عماله من بني أمية، ولم يكن له عامل واحد من آل بيته رضي الله عنهم، وهذه حقائق تمحق كل إفك أعداء الصحابة لضعف حججهم وفساد موازينهم، ولولا مجاميع الغوغاء المحسوبة على أهل السُّنّة والجماعة الذين يسمعون لكل ناعق، ما كان لأباطيل أعداء الصحابة أي أثر في حياة الأمة، لكن قلة التدبر فيما يقرءون، وندرة العلماء النابهين في الفقه السياسي الإسلامي، الذين يحوطون فكر الأمة بسياج من الحصانة والحماية، كل ذلك وفّر لأعداء الصحابة عوامل التغلغل في جسد الأمة، والاستمرارية في الإمعان في تمزيق هويتها، وهذا الواقع يصدق ذلك؛ فأمة العرب على سبيل المثال عامتهم من المسلمين أهل السُّنّة والجماعة، ومن خرج منهم عن عقيدة السُّنّة والجماعة فمشكوك في هويته، ومع كل هذه القواسم المشتركة بينهم فضلًا عن اللغة الواحدة والتاريخ المشترك والعدو المشترك، إلا أنهم من دون الأمم يعيشون التمزق والتناحر والتحزب والموالاة للعدو على الأخ الشقيق في كثير من الأحيان.

في حين نلاحظ أن كثيرًا من الأمم التي تعيش الوحدة الفكرية أو الجغرافية، لا تمتلك ما يمتلكه العرب من روابط الوحدة، فهؤلاء الأمريكان يمثلون أممًا وثقافات وجنسيات متعددة، ولكنهم يجتمعون في دولة واحدة، وهؤلاء الإيرانيون الذين ينتمون إلى قوميات متعددة وعقائد متعددة لهم دولة واحدة، وكذلك الروس والصينيون وكثير من الأوربيين، إلا العرب في هذا العصر فإن أمتهم الواحدة تعيش التمزق السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ بسبب ضعف الغيرة على العقيدة وكثرة الثغرات التي فتحها أعداء الصحابة في نسيج بنيتها، ولن تعالج إصاباتها هذه إلا بتنمية شعور ولاء العقيدة حتى

يشمل كل جهد فكري وسياسي واجتماعي واقتصادي، وتنمية الفقه السياسي والغيرة على ميراث الأمة وهويتها، وتأمين الحصانة الفكرية التي تقوم على أن عقيدتنا فوق كل عقيدة، وثقافتها المنبثقة من صميمها أرقى من كل ثقافة أخرى، وأن أرقى صفحاتها كانت في القرون الثلاثة الأولى من تاريخها، فكل كتاب أو فكر أو ثقافة أو عقيدة تحارب عقيدتنا وثقافتنا ورجالهما في تلك المرحلة؛ فإنما تقوم تلك الحرب على الإفك والبهتان على أئمتنا وسلفنا وعلى تزييف ماضينا لتمزيق حاضرنا، فلا بد من اتهام كل من يطعن في تلك المرحلة ورجالها ونتاجها مبدئيًا، وإن كان هناك هنات في تاريخنا السياسي، فهي لا تقاس بما في تواريخ الآخرين، بما فيهم الغرب المعاصر، فأمتنا لم تقم فيها الحرب العالمية الأولى، ولا الحرب العالمية الثانية التي أفصحت عن أحقاد الغرب، وضحالة ثقافتهم، وانعدام رحمتهم، وحماقة صراعاتهم التي لا يؤججها على الأغلب إلا الجشع والطمع وحب الجمع والهيمنة على ممتلكات الآخرين وحقوقهم!

ولا بد من التأكيد الدائم على أن أعداء الصحابة بكل ثقافاتهم، قد ناصبوا هذه الأمة العداوة والبغضاء، وباشروها حرب الإفك والبهتان على كتابها وسنة نبيها ﷺ وعلى أئمتها الراشدين الأربعة رضي الله عنهم الثلاثة الأول منهم رضي الله عنهم بالطعن والانتقاص، والرابع منهم بالتقديس والتأليه؛ ليتخذوا منه رضي الله عنه درعًا يستترون به لمهاجمة أمته في عقيدتها وأخوّتها.

والكلام في هذا كثير، لكن الفيصل فيه أنّ كل من ينساق وراء أعداء الكتاب والسُّنّة، فيصدق بهتانهم على بناة حضارتنا، فإنّما هو غافل يردد أباطيل أعداء أمته وعقيدته، وفي مقدمة هؤلاء من يزعمون الفقه أو العلم الشرعي، ويدعون لأخوة أعداء الصحابة، فهؤلاء يحملون الكثير من أوزار وآثام تضليل أمة الكتاب والسُّنّة، هذا إن لم يكونوا مندسين في صف الأمة يحرضون على تمزيق وحدتها، ونفخ روح العداوة بين أبنائها، ونزع الثقة بعقيدتهم وحملتها أصحاب رسول الله ﷺ.

في كل ذلك يعد الموقف من قتلة الحسين رضي الله عنه فيصلًا يقود إلى معرفة أعداء الأمة والعقيدة، ويدعو جميع أبنائها إلى التعاون والتآزر والتذاكر، والعمل الدائم على تجلية الحقائق على أساس من الثقة المطلقة بحسن نوايا سلف هذه الأمة، والشك الدائم بكل خصومهم ومبغضيهم، تحت أية راية كانوا، وبأي شعار دانوا، ومن لا يفقه تاريخ الصحابة رضي الله عنهم السياسي وما حصل للراشدين من القتل والاغتيال وتقبيح المحاسن، وما حصل للحسين رضي الله عنه من الغدر والمكر والقتل الشنيع على أيدي أعداء الصحابة، فإنه لا يفقه تاريخ أمة الكتاب والسُّنّة، وبالتالي لا يحق له النقد ولا التعليق على أي حدث من تلك الأحداث، لأن من لا يبصر الشمس في رابعة النهار فهو عن غيرها أعشى، وبالتالي فمن يسمع له أو يتبعه فإنما يسير وراء الظلام والضلال والعجز والتبعية، لا يستثنى من ذلك أفكار ولا أشخاص ولا جماعات، فمن لم يفقه سِيَر أئمتنا لا يحق له أن يتداول الحديث عنهم حتى يفقه ضوابطهم ويتعلم قيمهم ويفهم أخلاقهم ويدرك كرمهم وسمو معانيهم.

لا يجوز أن يكون يوم مقتل الحسين مأتمًا

اتضح أن الحسين رضي الله عنه قُتل في العاشر من محرم على أيدي أهل الكوفة الغادرين، فكان مقتله طعنة في قلب أمة الكتاب والسُّنّة، وعلى الرغم من مرارة المصاب فإن المسلمين يعتقدون أنه رضي الله عنه قتل شهيدًا سعيدًا، وأنه أحد سيدي شباب أهل الجنة، وأن الشهيد يستبشر محبوه بعلو شأنه وعظيم مقامه، ويطمعون في شفاعته، فيواصلون الدعاء والاستغفار له، وأما أعداء الحسين فإنهم يعملون على حربه حيًّا وميتًا، ففي حياته قتلوه خشية من أن يلي أمر الأمة فيقيم فيها أحكام الكتاب والسُّنّة، كما كان عليه الراشدون رضي الله عنهم، وبعد مماته عملوا على تحريف عقيدته وسنة جده ﷺ التي يتعلق بها كل مؤمن محب للحسين رضي الله عنه.

ومعلوم أن سبب صيام يوم عاشوراء هو من السُّنّة التي كان يتمسك بها

الحسين رضي الله عنه، فيصوم ذلك اليوم من كل عام طمعًا في الأجر وتمسكًا بالسُّنّة، وذلك أن النبي ﷺ بعد الهجرة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال لهم ﷺ: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**» فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم**». فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه[1].

فيتبين أن صيام عاشوراء سُنَّة نبوية صحيحة، كان من أشد الناس تمسكًا بها الحسين رضي الله عنه، وكان من الموافقات أنّ الله تعالى قد كتب أجل الحسين رضي الله عنه في ذلك اليوم، وكان قتله رضي الله عنه من المصائب العظيمة؛ فإن قتل الحسين، وقتل عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة، وقَتَلتَهُما من شرار الخلق عند الله[2].

إلا أنه لا صلة له بصيام عاشوراء من كل عام، ولكن أعداء الصحابة قتلة الحسين ما زالوا يعملون على تحريف دين الإسلام عما جاء به النبي ﷺ، فيصورون من يصوم عاشوراء اتباعًا لتعاليم النبي ﷺ وهديه وأمره، على غير ما تقول به عقيدة أهل الإسلام، وذلك إمعانًا في صرف الناس عن سنة النبي ﷺ.

ولما لم تمر خديعة قتلة الحسين هذه على أمة الحسين رضي الله عنه قام أعداء الصحابة بصناعة طقوس مخالفة لدين الإسلام وهدي النبي عليه الصلاة والسلام، فشرّعوا فيها اللطم، وهو عادة جاهلية حرّمها الإسلام، وشرعوا لعن أمّة الإسلام والطعن في الصحابة وأئمة الحديث وقادة الفتوح؛ ليجعلوا من ذلك اللعن والطعن حاجزًا بين الناس وبين معرفة السُّنّة، ولتنفير الناس عن قادة الإسلام وأوليائه وصرفهم عن الإسلام، وبالتالي تجهيلهم بكل ما جاء به القرآن، ثم صناعة عقيدة مضادة للسنة النبوية تقوم قواعدها على الحقد على

(١) صحيح البخاري: (١٩٠٠) (٣٢١٦)، صحيح مسلم (١١٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى: ٣/ ٤١١. البداية والنهاية: ١١/ ٤٨٤-٤٨٨.

كل من يحب الحسين وآل بيته ويتمسك بمنهجهم القائم على السُّنّة النبوية، وعملهم على نشر ثقافة الحقد والكراهية على أمة الحسين رضي الله عنه وممارسة طقوس تصرف الناس عن حسين الكتاب والسُّنّة إلى هسين الحقد على الكتاب والسُّنّة وكل من يتمسك بهما.

وللتغطية على جريمة قتلهم الحسين رضي الله عنه وتحريف سيرته، يراهم الناس يكثرون من البكاء السياسي تلبيسًا على الناس وتزييفًا للأحداث، ودفعًا للشبهة عنهم فهم يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته، ولا يكتفون بذلك حتى يحرفوا عقيدته ويطعنوا بسيرته ويشتموا أمته!

وقد بالغ قتلة الحسين في استغلال ذكرى مقتله بصناعة طقوس خاصة، هدفها الأول تشريع الطعن بالكتاب والسُّنّة، وإعداد جيل من الحاقدين الذين يعتقدون جواز استباحة كل ما يمت إلى أمة الكتاب والسُّنّة بصلة، والتحريض الدائم على إلحاق أخيار هذه الأمة بالحسين رضي الله عنه وكل ذلك ينفذونه تحت شعارات الوحدة الكاذبة والتقريب المخادع، الذي يعمل على مسح السُّنّة وهويتها من قلب كل مؤمن.

وهكذا يقتل الحسين في كل عام مرات ومرات، وأمته المصابة به هي التي تدفع الثمن من أمنها ووحدتها ونقاء عقيدتها، وسيستمر هذا الحال المؤلم إن لم يقم علماء الإسلام بوثبة علمية تكشف كل زيف أعداء الصحابة وتفضح جرائمهم وتعمل على نشر فقه أئمة السُّنّة النبوية المتعلق بأعداء الصحابة وموقفهم منهم ومن كيدهم بالأمة، وجعل ذلك منهجًا يُدَرّس في كل المراحل العلمية، وكل عالم لا يشارك في هذه الوثبة الإيمانية، فإنما هو فار من أمام زحف الباطل، ومشارك له في خرق حصون أمة الكتاب والسُّنّة النبوية.

قال الحافظ ابن كثير: فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتل الحسين رضي الله عنه؛ فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته رضي الله عنهن وكان عابدًا وسخيًّا، ولكن لا يجوز ما يفعله الناس من إظهار الجزع

والحزن الذي أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه رضي الله عنه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان رضي الله عنه كان أفضل من علي عند أهل السُّنّة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتمًا، وكذلك عمر رضي الله عنه وهو أفضل من عثمان وعلي؛ قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتمًا، وكذلك الصديق رضي الله عنه كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتمًا، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحدٌ يوم موته مأتمًا، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم شيء مما يدعونه يوم مقتل الحسين رضي الله عنه من الأمور الخارقة، مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك من الأباطيل؛ التي يذيع أكثرها أعداء الصحابة لصرف الناس عن السُّنّة.

فآل بيت نبينا ﷺ لهم مودة خاصة في قلوب أبناء أمة الكتاب والسُّنّة اتباعًا لوصية النبي ﷺ في قوله: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»[1].

قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها[2]، وقد فهم وصية النبي ﷺ بأهل بيته حق الفهم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فأحبهم وأكرمهم، ودعا الناس إلى إكرامهم ومحبتهم فقال رضي الله عنه: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته[3].

(١) صحيح مسلم: (٢٤٠٨).
(٢) المناوي: فتح القدير: ٣/ ١٤.
(٣) صحيح البخاري: (٧١٣).

وفي هذه الوصية النبوية دلائل وإشارات تبطل القول بحق آل البيت رضي الله عنهم في الخلافة من دون المسلمين، كما يزعم ذلك من افترى قصة الوصية والوصي وما شابه من مخترعات السبئية، وذلك أن النبي ﷺ أوصى المسلمين بآل بيته رضي الله عنهم لعلمه ﷺ أن الخلافة في غيرهم، ولو كانت الخلافة فيهم لأوصى النبي ﷺ آل بيته بأمته، وفي هذا لفتة دقيقة تبين زيف اللغط الذي يتمسك به أعداء الصحابة حول الخلافة، وأهمية الثقة بكل ما قام به أصحاب رسول الله ﷺ في شأن الخلافة وغيرها، والبراءة من كل ما يخالف عملهم رضي الله عنهم.

فمقتل الحسين رضي الله عنه من المصائب الكبرى التي مرت بالأمة، والمسلمون يعملون فيها بما شرع الله لهم عند المصيبة في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[1]، وقول النبي ﷺ: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرًا منها**»[2]. عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث عندها استرجاعًا إلا كتب الله له مثلها يوم أصيب**»[3]. وقال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[4]، وهذا ما يحرص على فعله قتلة الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء.

والآثار في ذلك كثيرة، فكيف إذا انضم إلى مخالفة السُّنّة ظلم المؤمنين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ولعنهم وسبّهم كما يفعل ذلك أعداء الصحابة تحت ذريعة

(١) البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

(٢) مسند أحمد: (١٦٣٨٨)، مجموع الفتاوى: ٤/ ٥١١.

(٣) مسند الحارث: زوائد الهيثمي، ح (٢٦٠) مجموع الفتاوى: ٤/ ٥١١ - ٥١٢.

(٤) صحيح البخاري: (١٢٣٢).

إحياء ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه، فضلًا عمّا يقومون به من إعانة أهل الشقاق والإلحاد على ما يقصدونه للدين من الفساد، والتعاون مع الغزاة المحتلين لبلاد المسلمين، وغير ذلك مما لا يحصيه إلا الله تعالى من الآثام والرزايا التي يرتكبونها ضد أمة الكتاب والسُّنّة وأئمتهم وسلفهم الصالح، مع اقتران كل ذلك بأعلى درجات الاستفزاز والإفك والبهتان، فلا شك أن الموقف من قتلة الحسين الطاعنين في الصحابة لم يعد يقبل تأويلًا، وأصبح ذلك علامة على معرفة العاملين بكل ما في وسعهم على محو الكتاب ومسح السُّنّة وسحق أهلهما، وإشارة إلى أنّ كل من يتعاون معهم أو يتستر عليهم، إنما هو شريك لهم في آثام قتل الحسين رضي الله عنه ومناصر لهم في العمل على تحريف عقيدة الكتاب والسُّنّة.

اللهم اجعلني والمخلصين من قرّاء كتابي هذا من أنصار كتابك وسُنّة نبيك ﷺ وآله وأصحابه رضي الله عنهم وممن تبرأ من أعدائهم، واجمعنا بنبينا ﷺ في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إنك على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الدقيقة الهادفة مع ريحانة النبي ﷺ أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه، تبين أنّ الله تعالى قد خيب تدابير الرافضين لسُنّة النبي ﷺ بعد اغتيالهم لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فعادت ألفة أمة الكتاب والسُّنّة، وتوحد صفها على يدي الحليمين الكريمين أبي محمد الحسن بن علي، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم حين حققا وحدة أهل التوحيد، فأوصدا بذلك الأبواب التي كان ينفذ من خلالها أعداء الصحابة، فأثمرت تلك الوحدة حالًا من الأخوة والمودة والتعاون، الذي أنتج موجات من الفتوح التي حملت معها قيم الإسلام وأنوار السُّنّة النبوية في المشارق والمغارب، وكان الحسين رضي الله عنه أحد أعمدة تلك الوحدة إخلاصًا وجهادًا، وبقي الحال على ذلك حتى وفاة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه الذي كان مشفقًا على الأمة؛ فكان رضي الله عنه يقول: إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها[1].

- وبعد أن صار الأمر إلى يزيد بمشورة وجوه الأمة ونصرة أهل الشوكة وتأييدهم وإقرار الصحابة لذلك بصمتهم أو بقولهم، استشرف معاوية مستقبل الأمة فأيقن أن أعداء الصحابة وبقية المنافقين لن يهدأ لهم بال حتى يسعروا الفتنة من جديد، ولما كان رضي الله عنه يعرف تواصل البعض منهم مع الحسين رضي الله عنه علم أنهم سيكيدون الحسين ويمكرون به، ثم يكيدون الأمة بدمائه رضي الله عنه، لذلك شدد في وصيته ليزيد محذرًا من الوقوع في تلك

(١) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٤٨.

المهالك السياسية التي يدبرها أعداء الصحابة، فقال في وصيته: وأما الحسين بن علي... فإن له رحمًا ماسة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمد ﷺ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه! فإن قدرت عليه فاصفح عنه؛ فإني لو أني صاحبه عفوت عنه[1].

- وقد تحقق حدس معاوية رضي الله عنه هذا كما تصوره، وفي هذا ما فيه من الدليل على عميق خبراته ودقة معرفته بمكر أعداء الصحابة، وفيه الشهادة على حماقة من يقع في نقد معاوية وتدابيره رضي الله عنه؛ إذ إن هؤلاء يريدون مسح أربعين عامًا من الخبرات والإنجازات، والسماع لأوهامهم المبنية على أباطيل وشبهات أعداء الصحابة، وهذا ما يجب أن يتنبه له العقلاء من أبناء أمة الكتاب والسُّنّة النبوية، فيقفون من مروجيه موقفهم من قتلة الحسين رضي الله عنه الماكرين.

- وتبين أن خروج الحسين رضي الله عنه كان مبنيًّا على معلومات مخادعة موهمة، وأخبار مكذوبة حبكها أعداء الصحابة بدقة وباطنية متناهية، يناشدون فيها الحسين رضي الله عنه نصرة السُّنّة النبوية، زاعمين أنّ الناس معه، فيكتبون له الكتب المكذوبة على ألسنة زعماء القبائل وقادتها دون علمهم بذلك، وكتب إليه أهل الكوفة أنه معك مائة ألف[2].

- فكان هذا من أهم الأمور التي جعلت الحسين رضي الله عنه يصر على الخروج معتقدًا أن الناس معه، ولا شك أنه كان صادقًا فيما كان يقوم به، وأن أعداء الصحابة كانوا مخادعين فيما قاموا به، تبين ذلك جليًّا في أول مواجهة مع والي الكوفة حين ولّوا عن مسلم بن عقيل هاربين متبرئين، وفي هذا أعظم الدروس لكل مفتون ممن

(١) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٩٩.

يحسن الظن بأعداء الصحابة، بأن من يخدع الحسين رضي الله عنه ولا ينصره فهو على خداع غيره أجرأ وأسرع!

- وهذا المكر هو الذي جعل الحسين رضي الله عنه يردّ إجماع الصحابة الذين نصحوه بعدم الخروج وعملوا بكل ما في وسعهم على ثنيه عن ذلك، وهذا هو الذي جعله لا يقبل نصح المشفقين عليه من محبيه ومن آل بيته رضي الله عنهم، ومن كل من التقاه وهو في طريقه إلى الكوفة.

- لم يكن الحسين رضي الله عنه في كل ما قام به يسعى لمكاسب شخصية أو عائلية، لذلك لما علم بمقتل مسلم بن عقيل وهو في طريقه إلى الكوفة، همّ بالرجوع إلى المدينة، وأشار عليه بذلك ابنه علي[1] لكن أبناء عقيل رأوا أنه لا يليق الرجوع دون القيام بمحاولة للانتصار له، فاضطر الحسين رضي الله عنه إلى موافقتهم على أمل أن يصرف الشر عنهم.

- ولما اقترب رضي الله عنه من الكوفة وعلم بقوة حراساتها ارتفع في مسيره إلى طريق الشام يريد الذهاب إلى يزيد، لكن أهل الكوفة منعوه من ذلك! وحاصرته عصاباتهم في كربلاء.

- ولما اصطدم رضي الله عنه بأهل الكوفة ورأى حرص الكثير منهم على قتاله، علم أن ما كان يصله من كتبهم وبيعتهم لم يكن إلا زيفًا وسرابًا، فمال رضي الله عنه إلى الصلح والتفاهم، وطرح الخصال الثلاث التي أسقطت جميع حججهم وهوت بهم في أوحال السبئية.

- إن طرح الحسين رضي الله عنه الخصال الثلاث المتمثلة في: طلبه منهم الإذن بالعودة إلى المدينة، أو الذهاب إلى يزيد ليبايعه في الشام، أو أن يَدَعوه يذهب إلى الثغور يجاهد في سبيل الله تعالى، ورفض أهل الكوفة لتلك الخصال؛

(١) تاريخ الإسلام، ١/ ٥٢٤.

وعدم قبولهم رأي عمر بن سعد المؤيد لها، كشف عن نواياهم الحقيقية، وأكد أنهم كانوا يريدون دماء الحسين رضي الله عنه للعمل على إسكات صوت السُّنّة النبوية وتمزيق صفوف أهلها، وجعل تلك الدماء الزكية صاعقًا يفجرون به الفتن داخل الصف الإسلامي كلما سنحت لهم سانحة.

- وحين بلغ عبيد الله ابن مرجانة الفارسية تأييد عمر بن سعد لمشروع الصلح مال إلى ذلك، لكن رافضة الكوفة بقيادة شمر بن ذي الجوشن غشوه وأوهموه أنّ ذلك سيكون وهنًا في سلطانه، وأقنعوه بطلب ما لا يقبله الحسين رضي الله عنه ليكون هناك مسوغ لتسعير الفتنة، فأخذ ابن مرجانة برأيهم، وطلب من الحسين رضي الله عنه النزول على حكمه، فوقع بذلك في شراكهم التي أسعدت أعداء الصحابة، وأودت بحياة الحسين رضي الله عنه ثم بسلطان ابن مرجانة.

- إن عبيد الله ابن مرجانة حين طلب من الحسين النزول على حكمه كان ظالمًا ورافضًا لتعليمات يزيد، وموافقًا لمكر أعداء الصحابة، وإن الحسين رضي الله عنه حين رفض طلب والي الكوفة كان محقًّا لأن حكمه كان مجهولًا، وهو غير مأمون الجانب وجريء على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى دماء أهل الكتاب والسُّنّة، كما تعلم ذلك من أهل الكوفة.

- لما لم يقبل الحسين رضي الله عنه شروط ابن مرجانة قرر أهل الكوفة قتاله رضي الله عنه، فلما رأى منهم ذلك ناداهم، ألم تكتبوا لي؟ ألم تبايعوني؟! لكن أهل الكوفة رفضوه وكذبوه، وأنكروا أن يكون أحد منهم كتب له، فتحقق بذلك مشروعهم الهادف إلى القضاء على أئمة السُّنّة النبوية، ونشر الشك بين أهلها، وتغذية الكراهية والضغائن فيما بينهم.

- فلما باشر أهل الكوفة قتال الحسين رضي الله عنه دافع عن نفسه وعن

وعقيدتهم، وتغذية الأحقاد على أمة الكتاب والسُّنّة.

- الروايات التي تذكر أن نساء آل البيت حملوا إلى الشام على الإبل من غير أقتاب مع ذكر الحال المزرية التي كانوا عليها، كلها روايات يروج لها قتلة الحسين رضي الله عنه لإبعاد الشبهة عما ارتكبوه من الجريمة، وهي روايات خالية من الصحة ومناقضة لصحيح الأحداث.

- لا توجد رواية صحيحة تثبت أنّ يزيد له علم بمقتل الحسين رضي الله عنه، فضلًا عن أن يكون أمر بذلك، والقول بأنه فرح بمقتل الحسين قول كاذب يعبر عمّا في نفوس أعداء الصحابة من سرور بذلك، والتحقيق يثبت أنّ يزيد وأهله قد حزنوا وبكوا على الحسين رضي الله عنه.

- إن مقتل الحسين رضي الله عنه كان مخالفًا لما عند يزيد من علم ووصايا من أبيه رضي الله عنه، وهو مخالف لمصلحة الأمن في دولته، لكن قتلة الحسين رضي الله عنه حرصوا على تنفيذ ذلك وإلقاء التهمة على يزيد لإشغال الأمة فيما بينها، ولينوب عنهم الغوغاء في ترديد ذلك والترويج له.

- الروايات الصحيحة تبين أن يزيد وأهله استقبلوا نساء آل البيت ومعهم علي بن الحسين وأكرموهم وشاركوهم مصابهم، واعتذر لهم يزيد بعدم علمه بكل ما جرى للحسين رضي الله عنه، وعدم أمره بشيء من ذلك، وأن أهل الكوفة لم يراجعوه، ولم يُعلموه بكل ما قاموا به.

- رعاية يزيد لبقية ذرية الحسين المتمثلة في علي زين العابدين وتفقد أحواله والمبالغة في إكرامه وتحقيق مطالبه والتوصية به، ووفاء علي زين العابدين ليزيد بعدم الخروج عليه أو النيل منه بلسانه أو بقلمه حتى فيما بعد وفاته، كل ذلك يرد أباطيل قتلة الحسين رضي الله عنه.

- تحميل الحسين رضي الله عنه أهل الكوفة أوزار دمائه والغدر به وتصريحه بذلك

آله رضي الله عنهم، فقُتل هو ومن معه من إخوانه وأبناء أخيه وأبنائه وأبناء عمّه عقيل رضي الله عنهم فيما سوى علي الأصغر ابن الحسين زين العابدين الذي كان معتلًّا مريضًا نهى عمر بن سعد عن قتله أو التعرض له أو لمن معه من النساء والصبيان رضي الله عنهم.

- قتل مع الحسين جَمع من شباب آل البيت، جميعهم يحملون أسماء الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لكن أعداء الصحابة يتكتمون على ذلك في طقوسهم وخطبهم وفضائياتهم، لكيلا تنكشف حال المودة التي كانت قائمة بين آل البيت وأئمتهم من الخلفاء الراشدين، وبينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم وحرص قتلة الحسين على تعمية تلك الأخوة والمودة، للعبث في مشاعر المسلمين، وتضليل عوامهم، والعمل على صناعة أسباب الفتن!

- فلما قتل أهل الكوفة الحسين رضي الله عنه حملوا رأسه إلى أميرهم ابن مرجانة الفارسية، فنكت ذلك الفاسق على وجهه الشريف رضي الله عنه بقضيب كان معه، فزجره من حضر من الصحابة عن ذلك، وذكّره بمحبة النبي ﷺ له وتقبيله للموضع الذي كان يضع عليه قضيبه.

- القول بأن يزيد هو الذي كان يفعل ذلك باطل، وهو من أكاذيب أعداء الصحابة، والذين يرددون ذلك أغبياء أو مشبوهون، إذ إن الصحابة الذين ذُكروا في الحديث كانوا في الكوفة ولم يكن أحد منهم في الشام!

- القول بأن الرأس في دمشق أو الرقة أو عسقلان أو في مصر أو الكوفة أو غيرها لا يعتمد على دليل صحيح، وإنما هي روايات يتلقفها وينشرها أعداء الصحابة للترويج لأهداف باطنية، تعينهم على إيجاد مشاهد تضاهي المساجد في الأماكن التي يذكرونها، لتكون لهم منابر في حال شوكتهم، لشتم الصحابة

على الملأ منهم قبل مقتله رضي الله عنه، وتحميل علي زين العابدين أهل الكوفة آثام مقتل والده رضي الله عنه، وهذا ما أكدته زينب بنت علي وفاطمة رضي الله عنهم كما أن محمد بن علي ابن الحنفية وابن عباس وغيرهما من سادة آل البيت جميعهم حمّلوا أهل الكوفة مسؤولية سفك دماء الحسين رضي الله عنه والغدر به.

- لم يقل أحد من آل البيت إن يزيد هو الذي أمر بقتل الحسين رضي الله عنه ولم يخرج عليه أحد منهم حتى توفي، وكل ما يقال في هذا الباب فهو من روايات أهل الكوفة وأباطيل أعداء الصحابة، يرددها المفتونون التائهون والمنتفعون، ممن يعمل على قلب الحقائق وتبرئة أبناء عقيدة المظلومية الماكرة، مما جنت أيديهم من الجريمة التي لا تغتفر ولا تنسى.

- إن ما يسمى بالشعائر الحسينية التي يتلبس بها قتلة الحسين لصرف الشبهة عنهم؛ ما هي إلا طقوس جاهلية، حدثت في عصور متأخرة، فالنوح واللطم ولبس السواد محرم إجماعًا.

- وصوم عاشوراء سُنّة سنّها النّبي ﷺ لنجاة موسى عليه السلام من فرعون، لا صلة لها بمقتل الحسين رضي الله عنه الذي وافق يوم عاشوراء، وكان الحسين وآله رضي الله عنهم يصومونها مع أبناء أمتهم.

- ومقتل الحسين رضي الله عنه نفذه أهل الكوفة وحدهم، بعد تخطيط وترصد ومكر وسبق إصرار، فباؤوا بالإثم والوزر الكبير، وكل ذلك ثابت في أعناقهم لا مجال لصرفه عنهم، لذلك ما زالوا يرتكبون الجرائم بحق أئمة أمة الكتاب والسُّنّة، معتقدين أن الإيغال في الجريمة ينسي بعضها بعضًا، فهم لا يؤتمنون على أمن الأمة ولا على تراثها ولا على وحدتها وعقيدتها.

- فيستنبط من كل ما سبق أنّ الأمة بحاجة إلى استنفار علمي تصحيحي شامل، يشارك فيه جميع أبنائها المخلصين؛ الغيورين على التوحيد والوحدة، وعلى

الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم لوضع قواعد فقه سياسي أصيل، تشاد أركانه على ثوابت الكتاب والسُّنّة، وهدي السلف الصالحين وتجاربهم الرائدة، وبناء ثقافة رصينة تبني الحاضر وتستشرف المستقبل، وتقف أمام المد الشعوبي المتعالي على أبناء أمة الكتاب والسُّنّة وعقيدتهم؛ العابث في أمنهم وهويتهم، وتحدد الموقف الحازم الذي يحمي أمن الأمة وعقيدتها من ثقافة الردة والشعوبية، ويصنع جيل الفتح القادم، ويحيط أبناءه بسياج من الوعي والحذر والاستعداد الدائم للتواصل والتعاون والتناصح، والتضحية والعطاء في سبيل الله تعالى.

وفي نهاية هذا البحث أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله نصرة للحسين رضي الله عنه ولكل مظلوم، ودعوة لأبناء أمتي للتشبث بأسباب الأخوة والوحدة والنباهة، والثقة بالسُّنّة النّبوية وسلف هذه الأمة ومحبتهم وموالاتهم، والبراءة والحذر من أعدائهم، ومن يواليهم على مرّ العصور.

وأستغفر الله تعالى من كل خطأ وشطط وزلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تم بحمد الله

٢٠٠٨/١٠/١١

أهم المصادر والمراجع

* **ابن الأثير**: أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت ٦٣٠هـ-١٢٣٢م.

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت، (بلا ط) ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- الكامل في التاريخ، مراجعة نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣) ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

* **ابن أعثم**: أحمد بن محمد بن علي الكوفي، ت ٣١٤هـ-٩٢٧م.

- الفتوح، بإشراف: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد دائرة، (ط ١) ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

* **الألباني**: محمد ناصر الدين.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط ٢) ١٤٠٥هـ-١٩٨٥.

* **البخاري**: محمد بن إسماعيل الجعفي، ت ٢٥٦هـ-٨٦٩م.

- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (ط ٣) ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

* **ابن بدران**: عبد القادر بدران، ت ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م.

- مختصر تاريخ دمشق، بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

* **البغدادي**: عبد القاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور.

- الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت (ط٢) ، ١٩٧٧م.

* **البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ-٨٩٢م.

- أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، (ط ١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

* **البيهقي**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، ت ٤٥٨هـ-١٠٦٥م.

- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

* **الترمذي**: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي.

- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **ابن تغري بردي**: جمال الدين أبو المحاسن.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، (بلا تا).

* **ابن تيمية**: أحمد بن عبد الحليم أبو العباس الحراني.

- منهاج السُّنّة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، (ط١) ١٤٠٦هـ.

* **الحاكم**: محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري.

- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط ١) ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

* **ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط٢) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

* **ابن حجر**: أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت (ط١) ١٤١٢هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

* **ابن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد، ت ٢٤١هـ-٨٥٥م.

- مسند أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

* **الخطيب البغدادي**: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب.

- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

* **ابن خلدون**: أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي، ٧٣٢هـ-٨٠٨م.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون).

- المقدمة، دار الباز، مكة المكرمة، (ط٤) ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.

* **الخليفة**: حامد محمد.

- انتصارات يوسف بن تاشفين قائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، طبعة دار القلم، دمشق.

- الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف، دار القلم، دمشق، طبعة دار القلم الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

* **ابن خياط**: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر.

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، (ط٢) ، ١٣٩٧هـ.

* **ابن خاقان**: الفتح بن خاقان.

- قلائد العقيان.

* **الدينوري**: أبو حنيفة أحمد بن داود.

- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مكتبة المتنبي، بغداد.

* **الذهبي**: شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ-١٣٤٧م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١) ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٢هـ.

* **الزبيري**: المصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦هـ.

- نسب قريش، تعليق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٥٣م.

* **ابن سعد**: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري.

- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

* **السيوطي**: عبد الرحمن بن أبي بكر.

- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (ط١) ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

* **الشافعي**: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي، ت ١١١١هـ-١٦٩٩م.

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

* **الشافعي**: عبد الملك عبد الرحمن.

- الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء، مكتبة الإمام البخاري، (ط١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

* **ابن شبة**: عمر بن شبة النمري البصري، ت ٢٦٢هـ-٨٧٥م.

- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق علي دندل وياسين بيان، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

* **الشيباني**: محمد الشيباني.

- مواقف المعارضة في خلافة يزيد، دار البيارق، عمان، الأردن.

* **ابن أبي شيبة**: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، ت ٣٢٥هـ-٨٣٩م.

- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، (ط ١) ١٤٠٩هـ.

* **صفوت**: أحمد زكي صفوت.

- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت.

* **الصنعاني**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١هـ-٨٢٦م.

- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٢)، ١٤٠٣هـ.

* **الأصفهاني**: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ت ٢٥٦هـ.

- مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

* **الطبراني**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ-٨٧٣م.

- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بلا م)، (ط١) ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

* **الطبري**: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ت ٣١٠هـ.

- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٠٧هـ.

* **ابن عبد البر**: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (ط١)، (بلا تا).

* **ابن عبد ربه**: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.

- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

* **ابن العربي**: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي.

- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق: محمد جميل غازي، دار الجيل، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٧هـ.

* **ابن عساكر**: علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله، ت ٥٧١هـ-١١٧٥م.

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، (ط١) ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

* **ابن عمرو الشيباني**: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني.

- الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض (ط١)، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

* **ابن العديم**:

- بغية الطلب في تاريخ حلب.

* **المغلوث**:

- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب.

* **الفسوي**: يعقوب بن سفيان.

- المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (ط٢) ١٤٠١هـ.

* **القرطبي**: محمد بن أحمد ابن أبي بكر، ت ٦٧١هـ.

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: محمد تامر، المكتب الثقافي، (ط١)، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

* **ابن كثير**: إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء.

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

* **ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ-٨٨٨م.

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، (ط١) ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

* **الإمام مالك**: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي.

- موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

* **المقريزي**: أحمد بن علي، ٨٤٥هـ.

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.

* **المزي**: جمال الدين أبي الحجاج يوسف، ت ٧٤٢هـ-١٣٤١م.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، (ط٤) ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

* **المسعودي**: أبو الحسن علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

* **مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.

- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* **المناوي**: عبد الرؤوف المناوي.

- فتح القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (ط١) ١٣٥٦هـ.

* **النسائي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣هـ-٩١٥م.

- سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي.

- المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (ط١)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

* **الهندي**: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥هـ-١٥٦٧م.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، (ط١) ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

* **اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت ٢٨٤هـ-٨٩٧م.

- تاريخ اليعقوبي، دار صادر-بيروت، (بلا تا).

* **مصادر أخرى:**

- الأحسائي: كاظم الأحسائي النجفي، عاشوراء.
- الأربلي: كشف الغمة.
- أسد حيدر: مع الحسين في نهضته.
- الحر العاملي: وسائل الشيعة.
- حسين محمد يوسف: الحسين سيد شباب أهل الجنة.
- حسين كوراني: في رحاب كربلاء.
- صادق مكي: مظالم أهل البيت.
- الطرزي: المغرب في ترتيب المعرب.
- الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، والاحتجاج.
- ابن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف.
- عباس القمي: منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل.
- الكشي: محمد بن عمر بن عبد العزيز. معرفة أخبار الرجال، المطبعة الصفوية، بمبي.
- المجلسي: محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الشيخ المفيد: الإرشاد للمفيد.
- محسن الأمين العادلي: لواعج الأشجان، وأعيان الشيعة.

- المقرم: عبد الرزاق المقرم: في مقتل الحسين.
- موقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهـــداء	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: اسمه ونسبه وأسرته وفضائله رضي الله عنه	١٣
المبحث الأول: اسمه ومولده وأسرته	١٥
اسمه ونسبه	١٥
تاريخ مولد الحسين رضي الله عنه	١٥
تسمية الحُسين رضي الله عنه	١٦
حول العقيقة	٢١
زوجات الحسين وأولاده رضي الله عنهم	٢٣
المبحث الثاني: فضائل الحسين رضي الله عنه وبعض مشاركاته	٢٩
فضائل الحسين رضي الله عنه	٢٩
حديث الكساء	٣٢
شبه الحسين بالنبي ﷺ وحب الصحابة له رضي الله عنه	٣٦
من مشاركات الحسين رضي الله عنه	٣٧
الفصل الثاني: الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه	٤٣
المبحث الأول: الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه	٤٥
خروج الحسين رضي الله عنه إلى العراق ومقتل مسلم بن عقيل	٥٠
موقف الصحابة من خروج الحسين رضي الله عنه	٥٣
وممن كتب إلى الحسين رضي الله عنه ينهاه عن الخروج	٦١
إحدى خصال ثلاث	٦٦
وقُتل مع الحسين رضي الله عنه	٧٥
مقتل الحسين رضي الله عنه	٨١
المبحث الثاني: مَن قتل الحسين؟ والعبر المستقاة من ذلك	٨٩
فمن قتل الحسين رضي الله عنه؟	٨٩
خلاصة الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه	١٠٢

الموضوع	رقم الصفحة

من العبر التي تخفف مصاب أمة الكتاب والسُّنّة بالحسين رضي الله عنه ١١٠
الفصل الثالث: حول مكان الرأس الشريف وبيعة يزيد وموقفه من مقتل الحسين رضي الله عنه
وعقيدة المظلومية وعاشوراء ١١٥
المبحث الأول: مكان رأس الحسين رضي الله عنه وموقف يزيد من مقتله ١١٧
مكان رأس الحسين رضي الله عنه ١١٧
سبب الاختلاف حول موضع رأس الحسين رضي الله عنه ١١٨
كربلاء ١١٩
دمشق ١٢٠
الرقة ١٢١
عسقلان ١٢١
القاهرة ١٢٢
المدينة النبوية ١٢٤
والخلاصة التي تظهر بعد كل ما سبق ١٢٥
موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه ١٢٧
موقف يزيد من آل الحسين رضي الله عنه ١٣٨
المبحث الثاني: حول بيعة يزيد والشورى وعقيدة المظلومية وعاشوراء ١٤٣
حول بيعة يزيد والشورى ١٤٣
عقيدة المظلومية بعد مقتل الحسين رضي الله عنه ١٦٥
لا يجوز أن يكون يوم مقتل الحسين مأتمًا ١٧١
الخاتمة ١٧٧
أهم المصادر والمراجع ١٨٥
فهرس الموضوعات ١٩٥

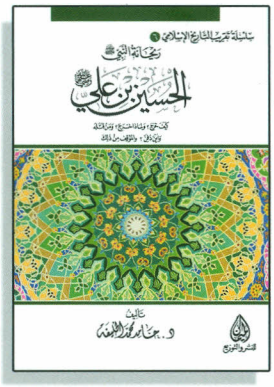

ريحانة النبي ﷺ
الحسين بن علي رضي الله عنهما

كَيْفَ خَرَجَ؟ وَلِمَاذَا خَرَجَ؟ وَمَنْ قَتَلَهُ
وَأَيْنَ دُفِنَ؟ وَالمَوْقِفُ مِنْ ذَلِكَ

هذا الكتاب

إنارة من كاتب مهموم بإصلاح التاريخ وتقريبه لدى شباب الأمة وناشئتها ممن يعملون لخدمة الدين، وتنقيته من الأفكار الهدامة التي يحاول الأعداء إلصاقها بالدين وترويجها بين أواسط المسلمين.

وفي هذا السبيل سلك المؤلف سبل الاستقراء الكامل والتحليل المنطقي لتقديم نظرة صادقة وموضوعية عن ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم، مبينًا هويته ومكانته عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده، كما اضطلع في بحثه بإظهار كثير من المواقف التي شِيبت بالإفك والكذب حول هذه الشخصية العظيمة، وما لاقته من إفراط وتفريط.

كما نازل المؤلف في هذا البحث أولئك المفتونين بسراب الأباطيل من المحسوبين على أمة الإسلام، وهم يجردون أقلامهم وأموالهم للطعن في خير القرون ، والتماس الأعذار للأشرار والأرذال الذين كانوا عاملا مهما في تزييف الكثير من الحقائق، الأمر الذي لم يجد معه المؤلف مناصا من كشف الجناة والمخادعين في كثير من القضايا التي ارتبطت بهذه الشخصية العظيمة.

الناشر

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٦٨٦-٧٦-٩
ISBN 978-9960-686-76-9
32019
9 789960 686769

للنشر والتوزيع

يطلب هذا الكتاب من:
المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: ٤٦٢-٧٣٣٦ ١ (٩٦٦)٠٠
فاكس: ٤٦١-٢١٦٣ ١ (٩٦٦)٠٠

دار الميمان للنشر والتوزيع
www.arabia-it.com
info@arabia-it.com